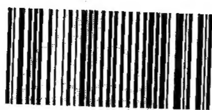
جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
"فرع العقيدة"



النفاق والزندقة
وأثرهما في مواجهة الدعوة الإسلامية قديما وحديثا

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الأولى "الماجستير"

إعداد

عطية عتيق عبد الله الزهراني



بإشراف
فضيلة الشيخ / الأستاذ محمد الغزالي

١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

التوبة ٣٢

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد :

فانني اشكر الله عز وجل الذى اعانني على انهاء هذا البحث واسأله سبحانه وتعالى ان ينفع به الامة الاسلامية .

ثم اشكر جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة التى هيأت لي ولاخواني الطلبة فى قسم الدراسات العليا مواصلة الدراسة بها بدلا من عناء السفر الى خارج البلاد كما يسرت لنا اكثر المراجع الاسلامية والتاريخية مما كان له اكبر العون فى جمع مواد هذا البحث .

كما اشكر استاذى الجليل فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى كان منارا هاديا لي فى كتابة هذا البحث فلم يبخل على بشيء من علمه ولا من وقته .

كما أشكر كل من قدم لى شيئا من المساعدة كان له اثر فى تكميل هذا البحث ، وابراز صورته .

واشكر جميع الزملاء الكرام الذين ارشدوني الى بعض المراجع وعلى رأسهم الاخ احمد سعد الغامدى فللجميع صالح الدعاء وعرفان الجميل .

واخيرا اسأل الله عز وجل ان يوفقنا للحق والصواب وان لا يجعل للهوى سلطانا على انفسنا وان يلزمنا كلمة التقوى فى كل ما نعمل او نترك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وبعد :

لقد تعهد الله سبحانه وتعالى البشرية منذ وجودها برعايته وهدايته بما يرسله اليهم من الرسل وماينزل عليهم من الكتب .

وقد تمت هدايته وكمل دينه على يد خير خلقه وصفوة رسوله وخاتـــم انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ان لا رسول بعده ولا هداية بعد كتابـــه الجليل .

" اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا".

(المائدة : ٣)

وكان من حق هذه الرسالة الاخيرة ان تشبع نهمة الباحثين ، وان تشد اليها بصائر الخلائق الا ان هذا الانسان الكنود الجحود كثيرا مايتنكـــر للنعمة ويعلن الحرب ضدها ولا يعى معنى الاية الكريمة " وتمت كلمات ربـــك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم" .

والدعوة الاسلامية الخاتمة لم تنج من تلك الحروب بشتى اشكالهـــا واساليبها فقد قاومها المشركون فى مكة وحاول المنافقون اسقاطها فـــى المدينة ثم توارث الزنادقة واعداء الحق محاربتها على مدى التاريخ بطـــرق مختلفة ووسائل متنوعة .

ولعل اشد الحروب خطرا واكثرها ضررا تلك الحروب التى تنشـــب داخل المجتمعات الاسلامية متسترة بالاسلام حيث لا يتفطن لمكرها وخداعهـا الا القلة الواعية لانها تظهر للناس الاسلام وتبطن فى اعماقها الكفر والالحاد .

والحرب عندما تعلن من عدو مكشوف لا يخفى امرها على امرئ مهما ضعفت ثقافته او قل وعيه كما يحدث مثلا فى افغانستان حيث استنفرت جميع طبقات الشعب ضد العدو الشيوعى . ولكنها تكون خطيرة عندما ترفع شارات اسلامية وشعارات تقدمية وكأن هدفها خير الاسلام والمسلمين والحقيقة خلاف ذلك .

ولما كانت الدعوة الاسلامية قد عانت من هذه الحروب والمؤامرات طوال تاريخها الطويل بدءا باهل النفاق فى مهد الدعوة ومرورا بالزنادقة فى كل عصر من عصورها وانتهاء بالغزو الفكرى فى العصر الحديث الذى حمل لواءه اناس ينتسبون الى الاسلام ويعيشون فى صفوف اهله .

اقول لما كان الامر كذلك فقد اخترت ان يكون بحثى لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز هو دراسة تلك الحروب وكشف امرها وبيان زيفها ليحذرها المسلمون ولئلا ينخدعوا بدعاتها .

وقد جعلت العنوان لذلك البحث هو " النفاق والزندقة واثرهما فى مواجهة الدعوة الاسلامية قديما وحديثا " .

ولما كان تتبع تلك الحروب واستقصاؤها فى بحث كهذا امرا متعذرا لكثرة فروعه وتشعب اطرافه اكتفيت بذكر نماذج من اولئك الضالين مما يكون كافيا لبيان المقصود .

وقد جعلت دراستى لهذا البحث فى ثلاثة ابواب تشتمل على سبعة عشر مبحثا ومقدمة ذكرت فيها موضوع البحث وسبب اختياره وخطة البحث كما يلى :

الباب الاول : وقد جعلته خاصا بالنفاق والمنافقين وفيه اربعة مباحث :

المبحث الاول : تعريف النفاق لغة وشرعا .

المبحث الثانى : ~~تعريف~~ متى ظهر النفاق .

المبحث الثالث : أسباب النفاق النفسية والاجتماعية .

المبحث الرابع : ذكرت فيه نماذج من مواقف المنافقين ضد الدعوة الاسلامية .

الباب الثانى : وهو خاص بالزندقة فى العصر الاول (قديما) ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الاول : تعريف الزندقة لغة وشرعا .

المبحث الثانى : الفرق بين الزنديق والمنافق وانتهيت الى انه لا فرق بينهما .

المبحث الثالث : بدء ظهور الزندقة وقد قسمتها الى ثلاثة عصور تاريخية :

(١) عصر ماقبل الاسلام (المانوية) و (المزدكية) .

(٢) عصر صدر الاسلام (الفترة المكية) وذكر بعض سادات قريش الذين اطلق عليهم لفظ الزندقة .

(٣) عصر الخلفاء وقد بدأ يعرف هذا الاسم من زمن على بن ابى طالب رضى الله عنه .

المبحث الرابع : اسباب انتشار الزندقة وقد ذكرت فى ذلك ستة اسباب ادت الى انتشار الزندقة .

المبحث الخامس : نماذج من الزنادقة وعوجهم الفكرى وقد ذكرت فى هذا المبحث ان الزندقة تنقسم الى قسمين فكرية وخلقية وان كلتيهما تنقسم الى فردية وجماعية .

الفكرية الجماعية تمثلت فى الباطنية والجهمية وغلاة الشيعة والقائلين بوحدة الوجود واخوان الصفاء .

والفكرية الفردية ويمثلها ابن المقفع وابن الراوندى وابو العلاء المعرى فى بعض هناته .

اما الزندقة الخلقية الجماعية فقد تمثلت فى الخرمية .

والزندقة الخلقية الفردية يمثلها بشار بن برد والوليد بن يزيد بن عبد الملك .

المبحث السادس : حركات الزنادقة الثورية وقد تكلمت عن بعض الحركات مثل حركة سنباذ والراوندية وحركة المقنع وبابك والمازيار واخيرا الافشين .

المبحث السابع : موقف الخلفاء العباسيين من الزنادقة وبينت بعض الجهود التى قاموا بها فى مطاردة الزنادقة ومحاربتهم والقضاء على فتنتهم .

الباب الثالث: الزندقة فى العصر الحديث ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الاول : ذكرت فيه نماذج من الزنادقة فى العصر الحاضر وزندقتهم .

المبحث الثانى : اثر الغزو الفكرى فى شيوع الزندقة وبينت ان اعداء الاسلام رأوا ان خير وسيلة للقضاء على الاسلام نشر الالحاد فى نفوس ابناء

المسلمين . . وبينت بعض اقوالهم الدالة على تخوفهم من انتشار الاســــلام وكيف خططوا للقضاء عليه .

المبحث الثالث : نماذج من الزندقة فى الثقافة والتشريع .

اما الثقافة فقد اوردت بعض الافكار الالحادية التى تلقاها ابنـــاء المسلمين على ايدى اعداء الاسلام وجاءوا بها هدية قذرة لمجتمعاتهـــم الاسلامية .

اما فى التشريع فرأيت احسن مثال لهذا هو بعض نصوص القوانـــين الوضعية والتى ترى ماحرم الله حلال كالزنا والخمر وبينت حكم الشرع ، ورأى القانون .

المبحث الرابع : محاولات الزنادقة لافساد الاسلام .

فى التفسير وذلك كتفسيرات الباطنية وبعض التفسيرات العصرية الالحادية .

فى الحديث: وذلك بمحاولة الوضع والكذب على رسول الله والتدليس بــه على العامة .

المبحث الخامس : حكم الاسلام فى المنافقين والزنادقة .

المبحث السادس : كيف نحصن المجتمع الاسلامى من المنافقين والزنادقـة وذكرت امورا لابد منها لتحقيق مجتمع اسلامى محصن ضد الالحاد والافكـــار الالحادية .

ثم ختمت الموضوع بخاتمة بينت فيها اهم نتائج البحث .

سائلا العلى القدير التوفيق والسداد وان ينفع بهذا البحث المسلمـــين عامــــة .

الباب الاول

النفــاق والمنافقـــون

ويشتمل على اربعة مباحث :

المبحث الاول : تعريف النفاق

المبحث الثانى : متى ظهر النفاق

المبحث الثالث : اسباب النفاق

المبحث الرابع: نماذج من مواقف المنافقين ضد الدعوة الاسلامية.

اع
١٤٧

الباب الاول
النفاق والمنافقون

مدخل :

سنة الله في الخلق ان الناس عندما يدعوهم داع الى الخير والاصلاح يصبحون شيعا واحزابا كل منهم يسير فى الاتجاه الذى ارتضاه لنفسه .

ففريق : يناصر الداعى فى السر والعلن لا يخشى لومة لائم . وهذا الفريق هو الذى آمن بالدعوة وصاحبها واطمأنت نفسه الى شرف القائل وصدق القول الذى جاء به ولم يجد فى نفسه من الامراض ما يحول دون قبول الدعوة ومناصرة الداعى والعمل معه فهؤلاء هم الذين يسمون فى القرآن الكريم بالمؤمنين . قال تعالى " الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (١) .

وفريق آخر : شب على الغرور والتأبى على الاصلاح وهو الذى يحمل بين جنباته امراضا نفسية وانحرافا فكريا كالعظمة الكاذبة والتقاليد الموروثة فيقاوم الدعوة والداعى ويمتنع عن قبول الحق مع ما هنالك من ادلة تبين صدق الداعى وسلامة ما جاء به - وتوضح للمنكر الجاحد خطأه فى هذه المقاومة ومع ذلك فهو لا يرتدع ولا يرعوى - قال تعالى " حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهو لا يسمعون . وقالوا قلوبنا فى اكنة (٢) مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر (٣) ومن بيننا

---

(١) سورة البقرة : ٣ ، ٤ .

(٢) اكنة : اغطية متكاثفة لا يصل اليها شيء مما تدعونا اليه

(٣) وقر : صمم

وبينك حجاب(٣) فاعمل اننا عاملون" (١) ومن ثم استحق أن يوصف بانه كافر .

وفريق ثالث : لم يجد فى نفسه من الجرأة مايجعله مع فريق الكافرين ولم يجد عنده من سلامة النفس وطهارة القلب مايجعله مع جماعة المؤمنين .

لقد سلك طريقا ملتويا ينطوى على الخبث والفساد ، والواقع ان هذا الصنف الماكر شديد الخطر، بل ان شره على المؤمنين اشد من عداوة الكافرين فهو يداهن ويخادع الفريقين معا فريق المؤمنين وفريق الكافرين ، وربما نشأت فى الحكم عليه بالكفر والايمان صعوبة، فاذا شئت ان تحكم عليه بالعداوة للمؤمنين خدعك ظاهره وان اردت ان تضمه للمؤمنين حال دون ذلك فساد قلبه وخبث طويته . انهم صنف من الناس اتخذوا النفاق قناعا يستترون به فسموا بالمنافقين . قال تعالى " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا انفسهم ومايشعرون " (٢).

هذا المرض النفسى الخبيث بل هذا الداء العضال حمل ذويه على مسلك ملتو خبيث فهم يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم ، يتظاهرون بالصلاح والاصلاح وهم أفسد خلق الله . فقد اجتمع لهذه الفئة الى جانب كفرها مزيد من انواع الرذائل كالكذب والغدر والخديعة والحسد والرياء . .

وقد وصفهم الله عز وجل فى ثلاث عشرة آية من سورة البقرة تضمنت بيان حالهم وفساد طويتهم ، وجعل سورة كاملة باسمهم زيادة على صفاتهم الدنيئة

---

(١) سورة فصلت : ١ ، ٥ .

(٢) سورة البقرة : ٨ ، ٩ .

(٣) حجاب : ستر مانع دو اهل [illegible]

التى شرحت فى سور اخرى كثيرة ذلك لانهم سخروا صفاتهم الخبيثة فى محاربة الدعوة الاسلامية منذ ظهورها وان كانت محاولاتهم باءت بالفشل لان اللـــه سبحانه وتعالى كان يفضحهم ويكشف مخططاتهم فهم لم يتركوا وسيلـــة يرون فيها القضاء على الاسلام الا سلكوها . لقد اتخذوا اليهود والمشركين اولياء من دون المؤمنين ، ورأيناهم يحملون معهم جنبا الى جنـــب فـــى التخطيط لضرب الاسلام والمسلمين وطالما وقفوا يحرضون اعداءه من جهـــة ويخذلون المسلمين من جهة اخرى وذلك ماكشفت عنه الحروب التى خاضهـــا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد اعداء الله .

المبحث الاول : تعريف النفاق

(أ) النفاق لغة :

قال ابو عبيد " سمي المنافق منافقا للنفق وهو السرب في الارض ، وقيل انما سمي منافقا لانه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه ، يقال : قد نفق به ونافق وله جحر آخر يقال له القاصعاء فاذا طلب قصع فخرج من القاصعاء او يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء فيقال هكذا يفعل المنافق يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه "(١) .

وقال صاحب معجم متن اللغة " نافق اظهر غير ما يضمر وفي الدين سترا للكفر واظهر الايمان "(٢) .

وفي تاج العروس " لتسمية المنافق منافقا ثلاثة اقوال :

احدها : انه سمي به لانه يستر كفره ويغيبه فشبه بالذي يدخل النفق وهو السرب يستتر فيه .

الثاني : انه نافق كاليربوع فشبه به لانه يخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل فيه .

الثالث : انه سمي به لاظهاره غير ما يبطن تشبيها باليربوع فكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر "(٣) .

---

(١) لسان العرب (١٠ : ٣٥٩) .

(٢) معجم متن اللغة (٥ : ٢٠٤) .

(٣) تاج العروس (٧ : ٧٩) .

واكثر علماء اللغة على انه مأخوذ من نافقاء اليربوع لا من النفق وهو الراجح لان النفق ليس فيه اظهار شيء وابطان شيء آخر كما هو الحال في النفاق .

وكونه مأخوذا من النافقاء باعتبار ان المنافق يظهر خلاف مايضمر اقرب من كونه مأخوذا منه باعتبار انه يخرج من غير الوجه الذى دخل فيه لان الذى يتحقق فيه الشبه الكامل بين النافقاء والنفاق هو اظهار شيء واخفاء شيء آخر اضافة الى ان المنافق لم يدخل في الاسلام دخولا حقيقيا حتى يخرج منه .(١)

(ب) والنفاق شرعا :

اظهار الاسلام وابطان الكفر . قال ابن الاثير " وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلا وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذى يستر كفره ويظهر ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفا يقال نافق منافقة ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء احد حجر اليربوع اذا طلب من احد هرب الى الاخر وخرج منه وقيل هو من النفق وهو السرب الذى يستتر فيه لستره كفره وفيه " اكثر منافقي هذه الامة قراؤها "(٢) اراد بالنفاق هاهنا الرياء لان كليهما اظهار غير ما في الباطن ".(٣)

---

(١) المنافقون في القرآن - رسالة مقدمة من عبد العزيز عبد الله الحميدى (ص ١٠ ، ١١) .

(٢) مسند احمد (٤ : ١٥١ ، ١٥٥) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر (٥ : ٩٨) .

فمن هذه التعاريف يتضح معنى المنافق وهو من يظهر الايمان ويبطن الكفر تسترا ليعايش المسلمين فى امن لما يرونه من اخلاقه الظاهرة وما يحسنه من تصنع وخداع فيعاملونه على هذا الظاهر تاركين سريرته لمن لا تخفى عليه خافية فيأمن على نفسه وماله واهله ثم هو فى الخفاء يعمل هو ومن على شاكلته على تحطيم العقيدة الاسلامية مغتنمين اقرب فرصة للتنفيس عن حقدهم كما قال تعالى " الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا "(١).

وقد كان للمنافقين دور كبير فى التخطيط مع اعداء الله من يهود ومشركين للقضاء على الاسلام واهله كما فعل ابن سلول واتباعه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امتد شرهم على اختلاف الليل والنهار واصاب الامة منهم بلاء كبير .

(فلله كم من معقل للاسلام قد هدموه وكم من حصن له قد قلعوا اساسه وخربوه وكم من علم له قد طمسوه وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه وكم ضربوا بمعاول الشبه فى اصول غراسه ليقلعوها وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها ؟ . .

---

(١) سورة النساء : ١٤١ .

فلا يزال الاسلام واهله منهم فى محنة وبلية ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية ويزعمون انهم مصلحون "الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون"[١]. "يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"[٢]...[٣].

---

(١) سورة البقرة : ١٢ .

(٢) سورة الصف : ٨ .

(٣) صفات المنافقين لابن القيم (ص ١٦، ١٧) .

المبحث الثاني : متى ظهر النفاق

من المعروف ان النفاق لم ينشأ الا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وانتشار الاسلام بين اهلها وقد اصبح للاسلام والمسلمين فيها قوة وكان هناك فئة لم يدخل الاسلام في قلبها وعلى رأس هذه الفئة كبير المنافقين عبدالله بن ابى بن سلوب الذى كاد قومه من الخزرج ان يتوجوه عليهم ملكا . فلما جاءهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على هذه النية انصرفوا عنه الى الاسلام فحقد ابن سلول على هذا الدين الجديد وعلى اتباعه من المسلمين ورأى ان الذى سلبه هذا الملك هو النبى صلى الله عليه وسلم ولما رأى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق والحقد[1] .

فكان هو واتباعه من ضعاف الايمان يسلكون الطرق الملتوية ليكيدوا ~~للاسلام~~ الإسلام واهله ولم تكن لديهم الجرأة على مقاومة المد الاسلامى بل ان استطالة هذا المد ازعجتهم وزاد من وهن عزيمتهم انتصار المسلمين فى غزوة بدر انتصارا كسر شوكة اعداء الاسلام من مشركى مكة وسائر اعداء الله .

وقد انضم اليهم جماعة من اليهود فبعد ان وحد النبى صلى الله عليه وسلم الجبهة الداخلية وآخى بين الاوس والخزرج شعر اليهود بالخطر على مصيرهم فأخذوا يحرضون المنافقين ليستمروا فى نفاقهم ... واستطاعوا ان يكونوا حزبا مستورا من فلول الوثنية مع بعض من اسلم من اليهود نفاقا

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (ص ٢٥٥ ، ٢٥٦) ج٢

ليحطموا الاسلام من الداخل وليضعفوا اثره فى نفوس المؤمنين وكان ممن اسلم من اليهود نفاقا " سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن اوفى وعثمان بن اوفى ورافع بن حريطة وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ، ورفاعة بن زيد بن التابوت وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا فكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون احاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزئون بدينهم وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم باخراجهم عندما رآهم يتناجون فيما بينهم فاخرجوا اخراجا عنيفا . وزيد اللصيت هو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى اين ناقته فجاء خبر الناقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحى وفضح عدو الله " (١)

وهدف اليهود من دعم المنافقين أن يكونوا جبهة معهم ضد المسلمين كى يقضوا على دولة الاسلام ودعوته فهم لا يريدون البقاء لغير اليهودية والمنتسبين اليها .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢ : ١٦٦ ، ١٦٧) .

المبحث الثالث : اسباب النفاق

يمكن ان نجمل اسباب النفاق بعد ان اتضح لنا جبنهم وعدم قدرتهم على المقاومة وكراهيتهم للاسلام فى الاسباب الاتية :

(١) الحرص على المصالح الخاصة مادية كانت او ادبية مع رغبة فى المداهنة ومعاملة الناس بوجهين .

(٢) عدم قدرتهم على مواجهة الجماعة الاسلامية بحقيقة امرهم مع ادراكهم لما تفرضه العقيدة من جهاد وتضحيات .

(٣) الولاء القديم للمواريث الاولى وتعصب البعض لرئيسهم ابن سلول كان ذلك كله سببا فى ارتدائهم ثوب النفاق وانضم الى هذا دس اليهود المقيمين بالمدينة الذين ساءهم مقدم النبى الجديد صلى الله عليه وسلم وانتشار دعوته فلجأوا الى سياسة المراوغة والدس لانهم اعجز عن طريق المصارحة والجهر .

٣) ويرى الدكتور [illegible] : للتحليل النفسي أنه يقول: ان اسباب النفاق ترجع الى تصارع الرغبات المتضادة في النفس ما بين المخاوف والمطامع التي تثيرها حركة المؤمنين مثلا والمطامع والرغبات التي والمخاوف التي تثيرها حركة الكافرين

ولدى المنافقين تتم المصالحة النفسية بأن يظهر المنافق علانية الرغبة ويسر الرغبة الأخرى أو تتعارض المخاوف مع المطامع مع رغبة الجحود والإظهار وعدم قبول الجهد ولدى المنافقين بعض المنافقين علانية للمؤمنين لتحقيق رغباتهم في المطامع والأمن ويبطن ويسر رغبته للكافرين لرغبة الجحود والإظهار عندهم

فالنفاق : أثر انحراف خلقي دافعه تصادم الرغبات المتعارضة في النفس .

المبحث الرابع : نماذج من مواقف المنافقين ضد الدعوة الاسلاميـــــة

اولا : موقفهم فى غزوة احد .

من مواقف المنافقين ضد الدعوة الاسلامية موقفهم فى غزوة أحد وهـــى الغزوة التى عزمت فيها قريش على الانتقام من المسلمين اثر هزيمتهم فى غـــزوة بدر ليمحوا العار الذى لحق بهم فيها . ففى هذه الغزوة انكشف ماكـــــان يدور فى ضمائر المنافقين من مكيدة للاسلام وافتضحت نياتهم الخبيثة لمـــــا قرروا التراجع والانسحاب وكأن القدر اراد تجنيب الاسلام شرورهم فميز اللـــه الخبيث من الطيب .

فى هذه الغزوة لن نتحدث عن الاسباب والنتائج ولكن نتحدث فيهـــا عن موقف المنافقين المتربصين واثر النفاق فى خيانة الجماعة .

فبعد ان علم النبى صلى الله عليه وسلم بعزم قريش على الحرب اخذ فى مشاورة اصحابه ليتدارسوا الخطة التى يردون بها كيد الاعداء متمثلا قـــول الله عز وجل " وامرهم شورى بينهم "(١) هل يخرجون الى الكفار ويحاربوهم فى العراء ام يبقون فى المدينة فاذا دخلوا عليهم حاربوهم فى دروبها واحيائها ؟ فكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم وبعض المهاجرين والانصار البقاء فـــى المدينة وهنا ظهر عبدالله بن ابى ليوضح حسن هذا الرأى ويؤكد ان البقـــاء افضل فقال : يارسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منهـــا

---

(١) سورة الشورى : ٣٨ .

الى عدو لنا قط الا اصابنا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يارسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا"(١).

ولكن الرجال الذين فاتهم شرف المشاركة فى بدر الحواعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الخروج فلم يزالوا به حتى دخل منزله ولبس لامته وخرج معلنا الخروج فكبر المؤمنون وكشر المنافقون عن انياب الغدر والخديعة ليظهر ما كان قد عزموا عليه من كيد فى هذه المعركة .

خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى الف من اصحابه لملاقاة اعداء الله من المشركين . قال ابن اسحاق " حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة واحد انخزل(٣) عنه عبد الله بن ابى بن سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصانى وماندرى علام نقتل انفسنا هاهنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بنى سلمة يقول : ياقوم اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم فقالوا : لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال . فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال : ابعدكم الله من اعداء فسيغنى الله عنكم(٢).

فعبد الله بن ابى حينما خالف النبى صلى الله عليه وسلم رأيه غضب لنفسه ،وكبر عليه ان يهمل ،وتغفل وجهة نظره ،وهو من هو، فقرر ان ينتقم لنفسه بخذلان المسلمين وتثبيط عزائمهم وقد رجع معه ثلث الجيش وكاد بعض

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٣ : ٨) .

(٢) نفس المصدر (٣ : ٩) .

(٣) انخزل : اى انفرد وانقطع عن جيش المسلم

المؤمنين يضعف عن القتال وينكص عن خوض المعركة ا نعم كادوا ينصرفون معه قال تعالى " اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون " (١).

والطائفتان : بنو سلمة وبنو حارثة (٢).

ولكن الله ثبتهم واغناهم عن المنافقين فكان النصر الى جانبهم في بادىء الامر ولكن لعدم التزام الرماة الاوامر التى اصدرها النبى صلى الله عليه وسلم حدث مالم يكن فى الحسبان فتغيرت صورة المعركة وحدث ماحدث هنا وجد ابن سلول واتباعه الفرصة مواتية لتشكيك المسلمين في موقفهم وانهم لو اطاعوا رأس المنافقين لكان خيرا لهم واظهر المنافقون شماتتهم بالمؤمنين فرد الله عليهم بقوله تعالى " وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون . الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ماقتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين " (٣).

ففى هذه الايات الكريمة اوضح سبحانه وتعالى صفات المنافقين ودورانهم حول انفسهم ، وميلهم الى التخاذل (الخداع (٤)) والمراوغة وتجاهل الحقائق وانتهاز الفرص السانحة لضرب الاسلام فى صميمه والله من ورائهم محيط .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٢ .
(٢) فتح البارى (٧ : ٣٥٧) .
(٣) سورة آل عمران : ١٦٦، ١٦٨ .
(٤) الخداع : ...

ترتيبا ... ١٥/٣

ثانيا : موقفهم فى غزوة بنى النضير .

خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير احدى قبائل اليهود التى كانت تسكن المدينة وكان يقصد بذهابه اليهم ان يطلب منهم المساعدة فى دية الرجلين اللذين قتلهما خطأ احد الصحابة وهو " عمرو بن أمية الضمرى " وكان القتيلان من بنى عامر وهم حلفاء بنى النضير وذلك وفق المعاهدة المعقودة بين المسلمين واليهود .

فاراد بنو النضير الغدر بالنبى صلى الله عليه وسلم فتشاوروا فيما بينهم فى قتله وذلك بالقاء صخرة من على الجدار الذى كان يجلس النبى صلى الله عليه وسلم تحته لينتهى امره كما زعموا ولكن الله اخلف ظنهم وجاء الوحى يخبره صلى الله عليه وسلم بما اراد القوم فعله ، فقام من ذلك المكان كأنه يريد قضاء حاجة وعاد الى المدينة وبعث لاصحابه وأخبرهم بما كان يعزم عليه القوم من الغدر به واعتبر النبى صلى الله عليه وسلم ماحدث نقضا للعهد فارسل اليهم يطلب مغادرتهم المدينة وان لاحق لهم فى الجوار بعد هذا اليوم لما هموا به من الغدر وامهلهم مدة عشرة ايام ليتسنى لهم اخذ امتعتهم ومايمتلكون الى المكان الذى يرغبون فى الرحيل اليه .

ولكن المنافق ابن سلول لايريد ان يكون رحيلهم بسلام بل يريد ان يكون ذلك بحرب يتم بها القضاء على الاسلام واهله - فهو واصحابه صنائع اليهود وكان اليهود يريدون بقاء المنافقين داخل صفوف المسلمين ليكونوا جيشا ينخذل عن الرسول فى الازمات الحاسمة كما حدث فى احد ويكون كذلك عونا لليهود اذا تعرضوا لنقمة الرسول صلى الله عليه وسلم (١) - وتحرك عبد الله بن ابى

---

١) انظر ظاهرة يهود في عصر النبي ٩٤ / ٩٥

فارسل الى بنى النضير بالوعود الكاذبة ؛ فقال " اثبتوا وتمنعوا فانا لـــن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم"[١] وقال " فان معـــى من العرب وممن انضوى الى من قومى الفين فاقيموا فهم يدخلون معكم وقريظـــة تدخل معكم"[٢]!

هذه الوعود الكاذبة أراد بها ابن سلول اشعال الفتنة وايقـــاد الحرب وقد كان يستطيع بنو النضير الخروج بدون حرب فلما جاءتهم الوعـــود والبشريات من رأس المنافقين لزموا حصونهم وارسلوا الى النبى صلى الله عليـــه وسلم " انا لا نريم بلادنا - ندع - فاصنع مابدالك .. . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه وقال حاربت يهود"[٣].

فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فحاصرهم ست ليال فلمـــا رأوا خذلان ابن سلول لهم شعروا بالخيبة والهزيمة فكان مثلهم ومثل المنافقين كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر . قال تعالى " الم تر الى الذين نافقـــوا يقولون لا خوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكـــم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئـــن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون" الى ان قال تعالى " كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلمـــا كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين"[٤].

---

(١) سيرة ابن هشام (٣ : ٢٢٠) .

(٢) تاريخ الطبرى (٢ : ٥٥٣) .

(٣) نفس المصدر (٢ : ٥٥٣) .

(٤) سورة الحشر : ١١ ، ١٦ .

فلما تيقنوا من خذلان المنافقين اهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ماحملت الابل من الاموال الا الحلقة[١].

فرحلوا خائبين ورد الله كيد المنافقين فى نحورهم لم ينالوا خيرا وخرج المؤمنون من هذه المحنة موفورين منصورين وانتقم الله من اليهود لموقفهم المتصلب بعد وعد المنافقين لهم فخربوا بيوتهم بايديهم وافاء الله على نبيه ديارهم واموالهم . قال تعالى "هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ماظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار"[٢].

---

(١) سيرة ابن هشام (٣ : ٢٢١) . والحلقة : الدروع

(٢) سورة الحشر : ٢ .

ثالثا : موقفهم فى غزوة الاحزاب .

لم يكن موقف النافقين فى هذه الغزوة خيرا مما عرفوا به من قبل بل كان اشد ضراوة ومكرا ففى هذه الغزوة تآمر فيها اليهود على اختلاف قبائلهم مع قريش وبعض القبائل العربية الاخرى لحرب المسلمين والقضاء على الاسلام قضاء تاما .

فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ما اجمعوا له من امر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فدأب فيه ودأبوا" .[1]

وهنا برزت معالم النفاق فأخذ بعض المنافقين يتباطأ عن العمل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا يسترون نفاقهم بالعمل الهين الذى لا يذكر وكانوا يتسللون الى اهليهم بدون علم النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف المؤمنين المخلصين فقد كانوا لا يذهبون لقضاء حاجاتهم اذا بدت لهم حاجة حتى يستأذنوا وانزل الله فى حال الفريقين قوله تعالى " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم ان الله غفور رحيم"[2] فهذا فى شأن المؤمنين .

---

(١) سيرة ابن هشام (٣ : ٢٥٦) .

(٢) سورة النور : ٦٢ .

وقال فى المنافقين " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ".(١)

وهذا فى حق المنافقين الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر . فلما انتهى النبى صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق تجمعت حوله جيوش الاعداء وشرعت احزاب الكفر تستقرب وضعه وتحاول اجتيازه ، وكانت اياما عصيبة على المؤمنين بالاضافة الى ان حيي بن اخطب استطاع ان يقنع كعب بن اسد القرظى على نقض العهد الذى عقده مع النبى صلى الله عليه وسلم ليشارك الاحزاب فى حرب المسلمين.(٢)

فاستطار المنافقون فرحا وظنوا ان الفرصة مواتية ليكشفوا عن دخيلة نفوسهم فاخذوا فى نشر الاخبار لارجاف المؤمنين ليوهنوا عزيمتهم ويضعفوا قوتهم فى وقت كان المسلمون فيه احوج الى العون والمساعدة فان وطأة خصومهم كانت شديدة ، والازمة حولهم كانت خانقة وفى ذلك نزل قوله تعالى تعالى " اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ".(٣)

هذه حالة المؤمنين كما يصفها الرب عز وجل ولو كان المنافقون على شيء من الرجولة لدافعوا عن المدينة التى وسعتهم ، ولكفوا عن الارجاف

---

(١) سورة النور : ٦٣ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣ : ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

(٣) سورة الاحزاب : ١٠ ، ١١ .

ونشر الشائعات . ولكن هيهات فقد اخذ كل منهم يجاهر بموقفه الحقيقي فمنهم المتربص بالمسلمين الدوائر ومنهم المكذب لله ولرسوله ومنهم الساخر الحاقد الذي يقول : (كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط"(١) . قال تعالى" واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا"(٢) فهم يتهمون الله عز وجل ورسوله بالكذب ~~لسوء ظنهم~~ . لكفرهم وعدم ايمانهم بالله والرسول

وفريق آخر اخذ يخذل المسلمين لكي لا يساهموا في المعركة بحجة ان نهاية الاسلام قربت على ايدي الاحزاب وان الهزيمة مؤكدة للمسلمين . قال تعالى" واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا"(٣) .

وفريق آخر تركوا المشاركة في المعركة واستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم أن بيوتنا عورة . قال تعالى" ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا"(٤) .

ففي هذه المعركة برز المنافقون في اقبح صورة ، ولم يستح احد من كشف خبيئته واظهار عدوانه حتى قال القدر كلمته ، وهزم الله أعداءه ، وفض جموعهم والحق بهم خزي الابد .

---

(١) سيرة ابن هشام (٣ : ٢٦٥) .
(٢) سورة الاحزاب : ١٢ .
(٣) سورة الاحزاب : ١٣ .
(٤) سورة الاحزاب : ١٣ .

رابعا : المنافقون وحديث الافك .

ان حرب المنافقين للدعوة الاسلامية وللنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم لم تهدأ يوما وكأنهم اخذوا على انفسهم عهدا الا يألوا جهدا في الكيد للاسلام واهله فان لم يكن بالسنان فلا بأس ان يكون باللسان .

لقد رأوا ان مواقفهم في المعارك الحربية لم تجدهم شيئا ولم يستفيدوا منها الا الذل والهوان وافتضاح خباياهم ونياتهم السيئة فاخذوا في شن الحرب النفسية ضد عباد الله الصالحين وفكروا في اقتراف فرية هي اشد من وقع السهام ، هذه الفرية التي تولى كبرها رأس المنافقين ابن سلول للطعن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي احب الناس الى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. في عائشة الصديقة بنت الصديق المبرأة التي برأها الله تعالى - مما افتراه المنافقون عليها - وانزل في برائتها قرآنا يتلى " وقد عرف عدو الله كيف يختار مقتلا لولا ان الله كان من ورائه محيطا وكان لدينه حافظا ولرسوله عاصما وللجماعة المسلمة راعيا "(١) .

والحادثة تتلخص كما رواها البخاري من حديث عائشة وهي تروي القصة المؤلمة - قالت : كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج الى الغزوات يقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فلما كانت غزوة بني المصطلق فعل ماكان يفعله فخرج سهم عائشة رضى الله عنها وبعد انتهاء المعركة عاد النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ومعه عائشة رضى الله عنها

---

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب (٤ : ٢٥٠) .

فلما قربوا من المدينة نزلوا منزلا فباتوا به بعض الليل وكانت عائشة رضى الله عنها قد خرجت لقضاء بعض حاجتها فلما عادت افتقدت عقدها فرجعت تلتمسه وفى اثناء غيابها امر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بالرحيل فجاء القوم الذين كانوا يحملون الهودج على الراحلة فرفعوه ظانين ان عائشة رضى الله عنها بداخله فلما عادت الى مكان القوم وجدتهم قد ارتحلوا فجلست تنتظر لعلهم يفتقدونها فيعودون لها فبينما هى على تلك الحال مر صفوان بن معطل السلمى وكان قد تأخر من الجيش فرأى عائشة رضى الله عنها فعرفها فترجل من راحلته واركب عائشة وانطلق بها يطلب الناس فما وصلوا الا وقد اصبح الناس فجاء الى المعسكر وهو يقود الراحلة وعليها عائشة رضى الله عنها ...".(١)

فقال المنافقون قولتهم الاثيمة وما يروى عن ابن سلول انه قال حينما رآها " من هذه ؟ " قالوا عائشة وقال " من هذا ؟" قالوا صفوان فقال " فجر بها ورب الكعبة مانجا منها ولا نجت منه وصار يقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبح(٢) عليه لعنة الله على ماقال فهذا سفه تقشعر منه الجلود والابدان .

وقد اشاع ذلك الافتراء بعد دخول الناس المدينة فكان الامر كما قال الشهيد سيد قطب (لم يكن امر عائشة رضى الله عنها خاصا بها ولا قاصرا على شخصها فلقد تجاوزها الى شخص رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر فتح البارى (٧ : ٤٨٤) ومابعدها .

(٢) النفاق والمنافقون ـ ابراهيم على سالم .

وسلم ووظيفته في الجماعة يؤمها . بل تجاوزه الى صلته بربه ورسالته كلها وماكان حديث الافك رمية لعائشة وحدها وانما كانت رمية للعقيدة في شخص نبيها وبانيها) (١) .

وكادت هذه الفرية تحدث فتنة بين المسلمين غير الاساءة الى النبي صلى الله عليه وسلم والى بيته الشريف وذلك بين القبيلتين المؤمنتين الاوس والخزرج . فبعد ان وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشاع الخبر فيها بين المسلمين والمنافقين (خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس مابال رجال يؤذونني في اهلي يقولون عليهم غير الحق والله ماعلمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ماعلمت منه الا خيرا ومايدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي ... فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال : اسيد بن حضير يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم . فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم أما والله ماقلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا فقال اسيد : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . وتساور (م) الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين شر) (٢) .

هكذا اثار المنافقون العصبيات الجاهلية واحيوا ما امات الاسلام منها

---

(١) في ظلال القرآن (٤ : ٢٥٠٠) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣ : ٣٨٦ - ٣٨٨) .

(م) تساور الناس : تواثبوا .

ان الطعن فى المربى وفى اسرته الشريفة هو طعن للمسلمين كلهم لان النبى صلى الله عليه وسلم هو القدوة الصالحة لامته واسرته هى النموذج الاعلى للاسرة الطاهرة وهى القدوة لكل اسر المؤمنين فاذا فسدت القدوة فسد المجتمع واذا فسد المجتمع انهار واصبح لقمة سائغة لاعدائه . ولكن الله برأ عائشة رضى الله عنها من اقوال المنافقين وانزل فى براءتها آيات محكمات ازالت ماكان قد علق ببعض الاذهان من تصورات سيئة وكان مانزل دستورا واضحا فى الرد على اعداء الله واعداء رسوله على مر الزمان .

فهذه المعركة النفسية من اضخم المعارك . يقول سيد قطب فيها (لقد كانت معركة خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاضتها الجماعة المسلمة يومذاك وخاضها الاسلام ،معركة ضخمة لعلها اضخم المعارك التى خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منها منتصرا كاظما لآلامه الكبار)(٢) .

نعم ان هذه الحادثة " قد كلفت اطهر النفوس فى تاريخ البشرية آلاما لا تطاق وكلف الامة المسلمة كلها تجربة من اشق التجارب فى تاريخها الطويل "(٣).

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٣٨٦:٣ - ٣٨٨) .

(٢) فى ظلال القرآن (٤ : ٢٥٠١) - الشروق .

(٣) نفس المصدر (٤ : ٢٤٩٥) . الشروق .

خامسا : موقفهم فى غزوة تبوك .

ومن مواقف المنافقين العدائية ضد الدعوة الاسلامية موقفهم في غزوة تبوك . وهى الغزوة التى قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد الروم وكانت فى وقت حر شديد وعسرة الناس لا حد لها ، امر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتهيؤ لهذه الغزوة فكانت اوامره الواضحة فى هذه الظروف الصعبة محكا للايمان وقوته ، فالمؤمن لا يعبأ بالمتاعب والصعاب مهما كانت . ولكن رد الفعل حصل من ضعاف الايمان الذين كانوا يتسترون بالاسلام خوفا من ضياع مكانتهم الاجتماعية ، لقد بدأت معالمهم تنكشف للعيان وتظهر جلية وشاء الله ان يفضح المنافقين فى هذه الغزوة فضيحة لا مثيل لها . فكشفت اسرارهم ونزلت فيهم سورة براءة ومن اسمائها الفاضحة (١) اذ ان المنافقين بدل ان يتوبوا الى الله ويشدوا من عزم المؤمنين الصادقين وهم يستعدون لقتال الروم اخذوا فى تثبيطهم والقاء الرعب فى نفوسهم وانتحلوا الاعذار للتخلف عن الجيش التماسا للنجاة وليوهنوا من عزائم المؤمنين فى وقت هم احوج مايكون للدعم والمساندة .

(فمنهم من يقول وهو " الجد بن قيس " وكان احد المنافقين - حينما قال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر ، فقال يارسول الله . او تأذن لى ولا تفتنى ؟ فوالله لقد عرف قومى انه مامن رجل باشد عجبا بالنساء منى وانى اخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر

---

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى : ٨ / ٦١ .

فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد اذنت لك)[١] فانزل الله سبحانه وتعالى فيه قوله " ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين "[٢].

وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهادة وشكا فى الحق وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣] فانزل الله تعالى فيهم قوله " فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون "[٤].

وكان منهم فريق ثالث مهمته القاء الرعب فى قلوب المؤمنين وهم يستعدون لعدوهم القوى بحجة ان الروم لا يقاسون بالعرب فى الحرب لانهم اشداء مهرة . قال ابن اسحاق " وكان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت اخو بنى عمرو بن عوف ومنهم رجل من اشجع حليف بنى سلمة يقال له مخشن بن حمير . يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين "[٥].

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٤ : ١٩٦) .

(٢) سورة التوبة : ٤٩ .

(٣) سيرة ابن هشام (٤ : ١٩٧) .

(٤) التوبة : ٨١ - ٨٢ .

(٥) سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠٢) .

وبعد ان خرج النبى صلى الله عليه وسلم وخرج معه الجيش من المؤمنين والمنافقين عسكر النبى صلى الله عليه وسلم على ثنية الوداع . وضرب عبد الله بن ابى معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب[(١)] وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار النبى صلى الله عليه وسلم تخلف عبد الله بن ابى فيمن معه من المنافقين من اهل الريب)[(٢)] .

فكان تخلفهم عن المؤمنين فيه خير كثير وقد اوضح ذلك رب العزة الذى لا تخفى عليه خافية - " يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور "[(٣)] - بما سيكون منهم لو خرجوا مع المقاتلين فقال تعالى " لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا[(٥)] ولا وضعوا خلالكم[(٦)] يبغونكم الفتنة[(٧)] وفيكم سماعون[(٨)] لهم والله عليم بالظالمين "[(٤)] .

ولم تقف الخسة بالمنافقين عند هذا الحد بل ارجفوا فى المدينة حينما خلف النبى صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب فى أهله فقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ على بن ابى طالب رضى الله عنه سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يانبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال : كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائى

---

(١) ذباب جبل بالجبانة اسفل من ثنية الوداع - الطبرى .

(٢) سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

(٣) سورة غافر : ١٩ .

(٤) سورة التوبة : ٤٧ .

(٥) خبالا : فسادا

(٦) ولاوضعوا خلالكم : اى لاسرعوا السير والمشى بينكم بالفساد وذلك بالنميمة

(٧) يبغونكم الفتنة : يطلبون لكم ما يفتنكم بايقاع الخلاف بينكم .

(٨) سماعون : منقادون لقولهم .

فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى ياعلي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي . فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره) (١) .

هذا ومن جملة كيدهم في هذه المعركة محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة وهو عائد من غزوة تبوك بعد لقاء الاعداء وانتصار المسلمين عليهم فتشاوروا فيما بينهم فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه من راحلته في الوادي . ولكن الله مع نبيه يرعاه ويحفظه وقد اخبره بما اراد المنافقون فعله فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي فانه اسهل لكم .

فرح المنافقون بهذا الخبر حيث خلا لهم الجو وتهيئوا لتنفيذ مؤامرتهم الدنيئة وسلكوا العقبة مخالفين امر رسول الله . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ احس القوم قد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه وغضب رسول الله وامر حذيفة ان يردهم فلما فعل علموا أن الله قد اخبر نبيه فانحدروا نحو الوادي مسرعين مخافة انكشاف امرهم . . .) (٢) . وانزل الله في شأنهم قوله تعالى " يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ومانقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠٣) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢ : ٣٧٢) ، النفاق والمنافقون (ص ٢٤٥) .

يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير" .[١]

وقد ذكر ابن قتيبة فى معارفه[٢] ان منهم عبد الله بن ابى بن سلول مع ان كتب السيرة تذكر ان ابن سلول رجع بمن معه من اهل النفاق .

هذه بعض النماذج سيقت لتبين حال المنافقين ومواقفهم العدائية للدعوة الاسلامية كما أن لهم مواقف اخرى ليست باقل عداء من هذه المواقف مثل موقفهم فى تحويل القبلة حيث قالوا " مابال محمد يحولنا مرة هاهنا ومرة هاهنا ... وزعموا ان التردد بين الجهات وتمييز بعضها عن بعض ليس له دليل معقول وانه ضرب من العبث والتشهى "[٣] فانزل الله قوله تعالى " سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها . قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وماكان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم" .[٤]

ومن مواقفهم الرضا بحكم احبار اليهود وكراهة التحاكم الى النبى صلى

---

(١) سورة التوبة : ٧٤ .

(٢) المعارف لابن قتيبة (ص ٣٤٣) .

(٣) النفاق والمنافقون نقلا عن تفسير الطبرى (٢ : ٨) .

(٤) سورة البقرة : ١٤٢، ١٤٣ .

الله عليه وسلم ، وكذلك اتخاذ مسجد الضرار الذى اخبر الله عنه بانه اسس لتفريق كلمة المسلمين وليكون ملجأ يلتجئ اليه من حارب الله ورسولـــــه قال تعالى " والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنـــين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحســـنى والله يشهد انهم لكاذبون "(1) .

هؤلاء هم المنافقون الالحاد طبيعتهم والغدر شيمتهم والحقـــد خلقهم والقضاء على الاسلام والمسلمين مطلبهم . فالحمد لله الذى ابطـل عملهم واحبط املهم .

---

(1) سورة التوبة : ١٠٧ .

الباب الثانى

الزندقة والزنادقة

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الاول : تعريف الزندقة .

المبحث الثانى : الفرق بين الزنديق والمنافق .

المبحث الثالث : بدء ظهور الزندقة .

المبحث الرابع : اسباب انتشار الزندقة .

المبحث الخامس: نماذج من الزنادقة وزندقتهم .

المبحث السادس: حركات الزنادقة الثورية .

المبحث السابع : موقف الدولة العباسية من الزنادقة .

الباب الثانى

الزندقة والزنادقــة

المبحث الاول : تعريف الزندقــة

(أ) الزنديق لغة :

هو معرب " زن دين " اى دين المرأة[١] وقيل هو بالفارسية " زند كراى " يقول بدوام الدهر والزندقة الضيق وقيل الزنديق منه لانه ضيق على نفسه .. وليس زنديق ولا فرزين من كلام العرب ... وانما تقول العرب " زندق وزندقى " اذا كان شديد البخل[٢] جمعه زنادقة او زناديق وقد تزندق والاســـم الزندقة[٣].

(ب) والزنديق شرعا :

يقول صاحب القاموس: "الزنديق : بالكسر من الثنوية او القائل بالنـــور والظلمة او من لا يؤمن بالاخرة[٤].

وفى لسان العرب " الزنديق : الملحد الذى لا يؤمن بالله ولا بالنبـــوات

---

(١) ترتيب القاموس(٢ : ٤٨١) .

(٢) لسان العرب(١٠ : ١٤٧) .

(٣) ترتيب القاموس(٢ : ٤٨١) .

(٤) نفس المصدر(٢ : ٤٨١) .

او من يظهر الاسلام ويبطن الكفر".(١)

ويقول ابن حجر : والتحقيق ماذكره من صنف فى الملل ان اصل الزنادقة اتباع ديصان ثم مانى ثم مزدك .. وقام الاسلام و" الزنديق" يطلق على من يعتقد مقالتهم فى النور والظلمة واظهر جماعة منهم الاسلام خشية القتل ومن ثم اطلق على كل من اسر الكفر واظهر الاسلام حتى قال : مالك الزندقة ماكان عليه المنافقون".(٢)

ويطلق ابن النديم اسم الزندقة على اتباع مانى خاصة.(٣)

ويرى ابن تيمية ان الزنديق عند الفقهاء هو المنافق الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر .

يقول : ان لفظ " الزنديق" لا يوجد فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد فى القرآن الكريم وهو لفظ اعجمى معرب اخذ من كلام الفرس بعد ظهور الاسلام وعرب وتكلم به السلف والائمة فى توبة الزنديق ونحو ذلك .

فاما الزنديق : الذى تكلم الفقهاء فى قبول توبته فى الظاهر فالمراد به عندهم المنافق الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر وان كان مع ذلك يصلى ويصوم ويحج ويقرأ القرآن وسواء كان فى باطنه يهوديا او نصرانيا او مشركا او وثنيا سواء كان معطلا للصانع والنبوة او للنبوة فقط او منكر النبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وحده فهذا زنديق وهو منافق ومافى القرآن والسنة من ذكر

---

(١) لسان العرب (١٠ : ١٤٧) .

(٢) فتح البارى (١٢ : ١٧٠ ، ١٧١) .

(٣) الفهرست لابن النديم (ص ٤٧٢ ، ٤٧٣) .

المنافقين يتناول مثل هذا باجماع المسلمين)[1].

كما اطلق جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ان الزنديق هو الـذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر)[2].

قال ابن حجر (ان ارادوا اشتراكهم فى الحكم فهو كذلك والا فاصلهم ماذكرت)[3].

وقيل الزنديق : النظار فى الامور والذى لا يتمسك بشريعة)[4].

ويرى البعض ان كلمة زنديق : اطلقها الفرس قديما على الخارج على دين الدولة ببدع معينة اهمها القول بازلية العالم واستعمله المسلمون اولا فى الدلالة على القائلين بالاصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية ثم اتسع معناها فشمل الدهريين والملحدين وسائر اصحاب المعتقدات الضالة . بل اطلق على المتشككين وكل متحرر من احكام الدين فكرا وعملا)[5].

وقال احمد امين : (والحق ان كلمة " الزندقة " لم يكن معناها واحدا عند الناس على السواء فمعناها فى اذهان الخاصة والعلماء غير معناها فى اذهان العامة .

---

(١) مجموعة الفتاوى الكبرى (٥ : ٦٣) .

(٢) فتح البارى (١٢ : ٢٧١) .

(٣) نفس المصدر (١٢ : ٢٧١) .

(٤) معجم متن اللغة (٣ : ٦٥) .

(٥) الموسوعة العربية الميسرة (ص ٩٢٩) .

فاما العامة واشباههم فكانوا يطلقون على المستهتر الماجن "زنديقا" فلذا اتهم بالزندقة كثير من الشعراء والظرفاء . وهناك معنى آخر للزندقة يفهمه الخاصة واشباههم ويعنون به اعتناق الاسلام ظاهرا والتدين بدين الفرس القديم باطنا وخاصة مذهب مانى وقد اشتهر بهذا النوع من الزندقة طائفة من الكتاب كان اكثرهم كذلك من اصل فارسى .

واحيانا تطلق على اتباع ديانة الفرس من غير ان ينتحلوا الاسلام وهناك معنى آخر للزندقة يستعمله الجاحظ وغيره احيانا يطلقونه على قوم جحدوا الاديان كلها عن نظر فهى بهذا المعنى مرادفة للدهرية والالحاد)(١) .

فمن هذه التعاريف التى سقناها تبين ان الزندقة تطلق ويراد بها معان عدة . فكانت تطلق على اتباع مانى ثم اطلقت على الملحد الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر ولا النبوات ثم على من اسر الكفر واظهر الاسلام فتكون مرادفة للنفاق ثم اتسع هذا اللفظ فشمل اهل المجون والخلاعة وكل ماكان فيه خروج عن الدين بالقول او العمل ... وكل اتجاهات الزنادقة تلتقى فى هدف واحد وهو الوقوف فى وجه الاسلام .

فائدة :

قد يرد اعتراض على شيخ الاسلام ابن تيمية فى قوله لا يوجد فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم لفظ زنديق فقد وجد فى مسند الامام احمد رحمه

---

(١) ضحى الاسلام ـ احمد امين (١٥٤:١) .

الله حديث وهو (عن عبدالله بن احمد قال حدثنا ابى ثنا هارون بن معروف انا عبدالله بن وهب اخبرنى ابو صخر عن نافع قال : بينما نحن عند عبدالله بن عمر قعود جاء رجل فقال ان فلان يقرأ عليك السلام لرجل من اهل الشام فقال : عبدالله بلغنى انه احدث حدثا فان كان كذلك فلا تقرأن عليه منى السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون فى امتى مسخ وقذف وهو فى الزنديقية والقدرية) [1].

وحديث آخر فى مجمع الزوائد : (عن نافع قال بينما نحن عند عبدالله ابن عمر قعود اذ جاءه رجل فقال ان فلان يقرأ عليك السلام لرجل من اهل الشام فقال ابن عمر رحمه الله انه بلغنى انه احدث حدثا فان كان كذلك فلا تقرأن عليه منى السلام . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون فى امتى مسخ وقذف وهو فى اهل الزندقة رواه احمد ورجاله رجال الصحيح) [2]. فهذان الحديثان جاء فيهما ذكر الزندقة ولكن نقول ربما ان هذه الاحاديث لم تصح عند ابن تيمية فنفى ذلك على هذا الاساس والله اعلم .

---

(١) مسند احمد (٢ : ١٣٦، ١٣٧) .

(٢) مجمع الزوائد (٧ : ٢٠٣) .

المبحث الثاني : الفرق بين الزنديق والمنافق

يتفق كل من المنافق والزنديق على ابطان الكفر واظهار الايمان لاغراض اهمها القضاء على الاسلام وقد اغتر بهم المسلمون اول الامر حتى انكشف باطن كل منهما وافتضح المخبوء من شرهما وللعلماء في التفريق بينهما اقوال .

فمنهم من لا يرى هناك فرقا :

يقول صاحب كتاب الانصاف " الزنديق هو الذى يظهر الاسلام ويخفي الكفر ويسمى منافقا في الصدر الاول ".[1]

قول ابن حجر في المقدمة : (الزنديق من لا يعتقد ملة وينكر الشرائع ويطلق على المنافق).[2]

ابن تيمية نجده لا يفرق بين النفاق والزندقة في بعض المواضع فمثلا يقول : " فان المهدى قتل من المنافقين الزنادقة من لا يحصى عدده الا الله "[3] وكذلك يقرر ان الزنديق الذى تحدث الفقهاء عن توبته انه المنافق).[4]

وهناك من يرى ان هناك فرقا وان كان هذا الفرق ليس جوهريا فمثلا :

يقول ابن الكمال الوزير " ان الزنديق هو من اعترف بنبوة نبينا واظهر

---

(١) الانصاف في معرفة مسائل الخلاف (١٠ : ٣٣٤) الاولى .

(٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى (ص ١٢٨) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤ : ٢٠) .

(٤) مجموعة الفتاوى الكبرى (٥ : ٦٣) .

عقائد الاسلام وابطن عقائد هي كفر باتفاق وان المنافق لا يؤمن بنبوة نبينـــا عليه الصلاة والسلام)[١] .

قال ابن حجر في رواية له اخرى : كل زنديق منافق ولا عكس)[٢] . فهــو يرى ان الزنديق اعم من المنافق .

ونحن نقول هذه اصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح .

اننا في هذا العصر الحاضر الذي تموج فيه أفكار الحادية كثيرة نقول لو كان بيننا من يظهر عقيدة الاسلام ويبطن الشيوعية مثلا نقول هو منافـــق زنديـــق .

منافق لاظهاره غير ما يبطن وهذا مشترك في المنافق والزنديـــق وزنديق لاعتناقه عقيدة هي كفر باتفاق شأن المزدكية الاباحية الملحدة .

فكل من تكلم بكلمة الكفر او عمل عملا هو باتفاق خروج عن الاســـلام وسواء كان هذا القول او العمل من تلقاء نفسه او نتيجة للسموم التي تغـذى بها على أيدي اعداء الاسلام فهو زنديق . والذي اراه في قول ابـــن حجر " ان الزنديق اعم من المنافق" ليدخل النفاق العملي فتكون اللام فـــي المنافق للجنس فان كان القصد كذلك فهو صحيح والا فلا فرق بينهما .

ان النفاق كما هو معلوم على ضربين نفاق عمل ونفاق اعتقاد ونفـــاق الاعتقاد هو الذي يكون صاحبه مخلدا في النار، اما نفاق العمل فهو معصية

---

(١) انظر رسالة لابن الكمال الوزير مخطوطة في مكتبة الحرم تحت رقـــم ١٤٨ .

(٢) فتح الباري (١٢ : ٢٧١) .

وصاحبه (لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار)[1] .

ونحن في هذا المبحث نتناول باختصار النفاق العملي وان كان ليس مضمون بحثنا اذ هدفنا الكشف من نواقض الايمان واسباب الزيغ، وذلك حتى لا تشكل الاحاديث التي وردت في خصال النفاق فيظن ان المراد بهما النفاق الاكبر - نفاق الاعتقاد - وليس الامر كذلك، بل المقصود التنبيه الى الخلل في السلوك والاضطراب في الاعمال .

قال النبي صلى الله عليه وسلم "آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان"[2].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم "اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر"[3]. فهذه احاديث في الدلالة على نفاق العمل . قال الترمذي "معنى هذا عند اهل العلم نفاق العمل"[4] وفي شرح مسلم من وجدت فيه هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار . . . ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده لا انه منافق في الاسلام فيظهره وهو يبطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا انه منافق نفاق الكفار المخلدين

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢ : ٤٦) .

(٢) فتح الباري (١ : ٨٩) .

(٣) فتح الباري (١ : ٨٩) .

(٤) سنن الترمذي (٥ : ٢٠) .

فى الدرك الاسفل من النار)[1] .

فهذه الخصال تدل على ان صاحبها فيه شىء من النفاق وان ايمانه لم يكمل وكلما زادت فيه خصلة من هذه الخصال نقص ايمانه بقدرها حتى يصبح قريب الشبه من المنافقين الكفار .

والمعروف ان هذا الصنف من الناس ليست له مواقف عدائية ضد الدعوة الاسلامية كمواقف المنافقين على عهد الوحى الا انه وجه سىء للدين وصورة مشوهة للمسلمين فان الذين لا يعرفون الاسلام ويرون هذا المسلم المتصف بتلك الصفات يظنون ان هذا هو الاسلام فيكون بئس الدعاية له واعداء الاسلام فى كل زمان ومكان ينتهزون الفرص ليطعنوا فيه وليحطوا من شأنه وليصرفوا عنه قلوب الذين اسلموا حديثا او الذين يتشوقون لاعتناقه فيقولون هذه هى صورة الاسلام او حقيقته ويوهمون الاغرار ان المسلم يكذب ويخون ويخلف الوعد .!. فاذا وصلت هذه الصورة الشوهاء الى الجهلة بالاسلام صدقوها وقالوا : اذا كان الاسلام هكذا فلا حاجة لنا به .

ونحن لا نؤيد قول بعض الكتاب بان بلاد الغرب اسلام بلا مسلمين وبلاد الاسلام مسلمون بلا اسلام . فان الواقع يكذبه وما يراه المسلمون من حسن معاملة عند الغرب او من وفاء بالوعد وصدق فى القول انما هى عوارض خادعة او اخلاق تجارية مؤقتة الزمان محدودة المكان فلا يسوغ ان ينبهر ابناء المسلمين بهذه المعاملة ويبنوا عليها نتائج خاطئة .

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢ : ٤٧) .

ولو نظرنا نظرة تأمل لما فى بلاد الغرب من احداث وجرائم وخيانات لعرفنا حقيقة هذه الامم وادركنا انهم لا يتورعون عن ارتكاب اية جريمة اذا سنحت لهم الفرصة سواء فى داخل بلادهم او خارجها اما ما يحصل من بعض المسلمين من مخالفات وصفات مذمومة فليس على الاسلام ذنب انما الذنب ذنب مرتكبها كما ان تلبس بعض المسلمين بهذه الخصال لا يعنى تلبس جميع المسلمين بها .

المبحث الثالث : بدء ظهور الزندقة

مما تقدم فى تعريف الزندقة ندرك انها غير عربية المنبع وانما هى متسللة عن الفارسية وبعد ان تأملنا فى الحقائق التاريخية المتصلة بهذا المبحث نستطيع ان نقسم الزندقة تاريخيا الى ثلاثة اقسام :

(١) عصر ماقبل الاسلام (المانوية والمزدكية) .

(٢) عصر صدر الاسلام (الفترة المكية) .

(٣) عصر الخلفاء .

أولا : عصر ماقبل الاسلام .

(أ) المانوية :

وهى الديانة التى وضع اسسها " مانى بن فاتك الحكيم "[1] وقد ظهر هذا الزنديق فى ايام (سابور بن ازدشير)[2] (واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام ... وكان فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ... وزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة)[3] (وكان

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى (٢ : ٤٩) .

(٢) انظر تاريخ الطبرى (٢ : ٥٠) . وحكم سابور [illegible] عام ٢٤١ م - ٢٧٢ م

(٣) الملل والنحل للشهرستانى (٢ : ٤٩) . ظهور مانى تاريخ عام ٢٤٠ م

يقول بالحلول وهى فكرة اخذها من الهند حين نفى اليها)[1] وكان يقول بالتناسخ وقد فرق بين ارواح الصديقين وارواح اهل الضلالة تفرقة نهايتها انكار البعث فهو يقول (فارواح الصديقين اذا فارقت اجسادها سرت فى عمود الصبح الى النور الذى فوق الفلك فبقيت فى ذلك العالم على السرور الدائم وارواح اهل الضلال اذا فارقت الاجساد وارادت اللحوق بالنور الاعلى ردت منعكسة الى اسفل فتتناسخ فى اجسام الحيوانات الى ان تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى)[2].

(وكان الزرادشتيون[3] يعدون المانوية ملحدين زنادقة لميلهم الى تأويل الكتب المقدسة للديانات الاخرى وشرحها حسب آرائهم واهوائهم وخاصة الافستا كتاب زرادشت)[4].

وكان مانى يزعم انه الفارقليط ~~المبشر~~ الزرادشت به عيسى عليه السلام)[5] وقد راينا ان هذا الزنديق واتباعه يقولون بالاثنينية ـ عبادة الاثنين النور والظلمة ـ كما انه

---

(١) الغلو والفرق الغالية (ص ٢٤) .

(٢) الفرق بين الفرق (ص ٢٧١) .

(٣) الزرادشتيون : نسبة الى زرادشت بن اسفيمان الذى ظهر فى ايام الملك بشتاسف وادعى النبوة ووضع اسس الديانة الزرادشتية فى كتاب الافستا . . واصبحت الزرادشتية الديانة الرسمية لساسانيين واستمرت حتى الفتح الاسلامى ، والزرادشتية من الديانات الثنوية انظر الغلو والفرق الغالية (ص ٢١) .

(٤) الشعراء من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية (ص ٢١١) .

(٥) الفهرست لابن النديم (ص ٤٥٨) .

يرفض البعث ويضع مكانه الحلول والتناسخ فلا آخرة هنالك ولا جنة ولا نار (وكان يدعو الى الشك في الدين والاسترخاء في العمل)[1] . وكان مانى وأتباعه يخدعون الناس وذلك بتحديد منهج لمن يرغب الدخول في دين المانوية فكان يقول (انه ينبغى للذى يريد الدخول في الدين أن يمتحن نفسه فان وجدها قادرة على قمع الشهوات والحرص على ترك أكل اللحمان وشرب الخمر والتناكح وترك أذية الماء[2] والنار والسحر والرياء فليدخل في الدين)[3] فهؤلاء المانوية الذين عدهم الملطى في جملة الزنادقة[4] كانوا كما يقول عنهم المهدى (يدعون الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للاخرة ثم يخرجونهم الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا ثم الى عبادة الاثنين احدهما النور والاخر الظلمة ثم تبيح لهم عقيدتهم بعد هذا نكاح الاخوات والبنات وسرقة الاطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور)[5] .

وقد استمر يدعو الناس الى بدعته حتى تولى بهرام بن هرمز (وكان بهرام بن هرمز — فيما ذكر — رجلا ذا حلم وتؤدة فاستبشر الناس بولايته

---

(١) انظر الشهرست (ص ٤٦٥)

(٢) على طريقة الرهبان من المسحيين فالرهبان كانوا يرون ان توسيخ الجسد عبادة وكانوا يفخرون ان الواحد لم يغتسل عشرات السنين .

(٣) الشهرست (ص ٤٦٥)

(٤) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ٩٢)

(٥) انظر الطبرى (٨ : ٢٢٠) .

واحسن السيرة فيهم واتبع فى ملكه ... اثار ابائه وكان " مانى الزنديق " يدعوه الى دينه فاستبرأ ماعنده فوجده داعية للشيطان فأمر بقتلـــــه وسلخ جلده وحشوه تبنا وتعليقه على باب من ابواب " جند سابور " يدعى باب المانى وقتل اصحابه ومن دخل فى ملته)[1].

---

(١) الطبرى (٢ : ٥٣) .

(ب) المزدكية :

المزدكية هم اتباع مزدك . وقد ظهر هذا الخبيث فى عهد قباذ والد انوشروان يدعو الناس الى الاباحية البهيمية وقد (دعا الملك قباذ الى مذهبه فاجابه)[١] والمزدكية صنف من الزنادقة[٢] وكان قولهم كقول المانوية فى الاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الاتفاق ، والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى)[٣] .

وقد احدثت المزدكية انقلابا عنيفا فى النظام الاجتماعى فقد (زعموا ان الدنيا خلقها الله خلقا واحدا وخلق لها خلقا واحدا هو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها يتلذذ بلذائذها وينكح نساءها فلما مات آدم جعلها ميراثا بين ولده بالسوية ليس لاحد فضل فى مال ولا اهل فمن قدر على ما فى ايدى الناس وتناول نساءهم بسرقة او خيانة او مكر او خلابة او بمعنى من المعانى فهو مباح سائغ وفضول ما فى ايدى ذوى الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد)[٤] .

فلما شاعت هذه الدعوة الفاسدة بين الناس (افترص السفلة ذلك وغنموه وكانفوا مزدك واصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوى امرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وامواله

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى (٢ : ٥٤) .

(٢) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ٩٢) .

(٣) الملل والنحل للشهرستانى (٢ : ٥٤) .

(٤) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ٩٢) .

لا يستطيع الامتناع منهم)[1] .

وقد بنى نظريته الاباحية على ان سبب القتال والمباغضة بين الناس هو المال والنساء (وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال احل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ)[2] .

ولكن هذه مغالطة من مزدك واتباعه فان معالجة الاحقاد وتزكية النفوس واقرار الامن لا يكون بالنهب والاعتداء والقتل الذى يقوم به هو واتباعه للاستيلاء على ما فى ايدى الناس بغيا وعدوانا بل يكون بالتراحم واقرار الملكية وعطف القوى على الضعيف وهذا مالا يعرفه الفوضويون .

وقد قضى على هؤلاء الاباحيين[3] وعلى رئيسهم المنحل كسرى انوشروان فقد امر بهم فضربت اعناقهم وقسمت اموالهم فى اهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن كان دخل على الناس فى اموالهم ورد الاموال الى اهلها)[4] .

وهؤلاء وامثالهم من الاباحيين قديما كالخرمية وحديثا كالفوضويين الذين يدعون الى التسوية فى الاموال واباحة المحرمات يرد عليهم بأن التسوية المطلقة مستحيلة لاختلاف البشر ذكاء وغباء ، ونشاطا وكسلا وما اصدق قول الله عز وجل " اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى

---

(١) تاريخ الطبرى (٢ : ٩٢ ، ٩٣) .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى (٢ : ٥٤) .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادى ، فقد ذكر المزدكية من جملة الاباحيين .

(٤) انظر الطبرى (تاريخ) (٢ : ١٠١) .

الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون".[1]

وقوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا".[2]

وهنا يصح ان نسأل :

هل يمكن ان تكون القوانين الوضعية من قبيل المزدكية الاباحية ؟ انها اقرت اهواء شتى ، واستباحت محرمات كثيرة ، فهل ذلك وان وقع فى عصرنا يعطينا الحق فى جعلها امتدادا للفوضوية القديمة التى نادى بها " مزدك" واتباعه ؟

ونجيب : بنعم ذلك ان القانون الوضعى يجعل الزنا من الامور الشخصية وان الفتاة او الفتى اذا بلغ احدهما سنا معينا اصبح حرا يفعل مايشاء من انتهاك حرمات الله مادام هناك تراض بين الطرفين . فانه بهذا يبيح الفاحشة ومن ثم تبدأ اشاعتها فى المجتمع وهو مارمت اليه المزدكية القديمة ، ان الانسان بطبعه ميال الى اجابة الشهوة فاذا هيء له الجو ولم يكن لديه الوازع الدينى الذى يردعه عن ارتكابها فانه لن يتورع عن ذلك .

(وقد تحللت الجماعات الاوربية وتصدعت وحدتهم بسبب شيوع الفاحشة

---

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة النساء : ٢٩ ، ٣٠ .

والفساد الخلقى والاباحية التى لا تعرف حدا تنتهى اليه . وما اشاع الفاحشة ونشر الاباحية الا اباحة الزنا وترك الافراد لشهواتهم واعتبار الزنا من الامور الشخصية التى لا تمس صالح الجماعة كما ان اباحة الزنا يؤدى الى هدم الاسر ثم الى فساد المجتمع وانحلاله)[1] .

وهذا مانشاهده ونقرأ عنه وهو ماوصلت اليه الدول الاوربية والدول التى تتخذ القانون الوضعى دستور حياة ومنهج عمل (كما ان اباحة الزنا يصرف الشباب عن الزواج وذلك لانهم ينالون حاجتهم من النساء دون زواج ، وكذلك المرأة لا تهتم بالاتصال بالرجل كزوج لانها تستطيع ان تتصل به كما تشاء من غير طريق الزواج)[2] وهذا من خلفيات اباحة الزنا وآثارها على المجتمع .

كما أن تشريعية الدول التى تقول بها الشيوعية ترجع الى [illegible] الاباحية والتى نادت [illegible] تشريعية الدول [illegible] [illegible] [illegible] الدول [illegible]

---

(١) انظر التشريع الجنائى ـ عبدالقادر عودة (٢ : ٣٤٧) .

(٢) انظر التشريع الجنائى (٢ : ٣٤٨) .

ثانيا : عصر صدر الاسلام - الفترة المكية - .

بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى قومه والى الناس كافة فى فترة كانت بلاد العرب مركز تجمع لديانات ونحل مختلفة فكان الى جانب الوثنية - التى كانت ديانة معظم اهل جزيرة العرب - اليهودية والنصرانية والمجوسية كما تسربت اليها بعض العقائد الفارسية الفاسدة .

يقول ابن قتيبة (كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى تميم ... وكانت الزندقة فى قريش اخذوها من الحيرة)[1] .

وكانت الحيرة تحت حكم الفرس[2] وقد وصف جماعة من قريش بانهم زنادقة . يقول ابو جعفر البغدادى (زنادقة قريش : ابو سفيان بن حرب - اسلم - وعقبة بن ابى معيط - ضربت عنقه صبرا - وابى بن خلف - قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد - والنضر بن الحارث بن كلدة - اخو بنى عبد الدار ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه صبرا - ونبيه ومنبه ابناء الحجاج السهميان قتلا يوم بدر والعاص بن وائل السهمى والوليد بن المغيرة المخزومى تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة فلم يسلم منهم غير ابى سفيان)[3] .

---

(١) المعارف لابن قتيبة (ص ٦٢١) .

(٢) فجر الاسلام - احمد امين (ص ١٠٨) .

(٣) المحبر لابى جعفر البغدادى (ص ١٦١) .

ولعل اتصافهم بالزندقة يرجع الى واحد من امرين ، اما لانهم دهريون ينكرون البعث فان ابى بن خلف انزل الله فيه قوله تعالى " اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم "(١).

قال المفسرون : ان ابى بن خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال : يامحمد اترى الله يحيى هذا بعد ماقد رم ؟ قال نعم ويبعثك ويدخلك النار)(٢).

فهو ينكر البعث على طريقة الدهريين الزنادقة الذين حكى الله تعالى قولهم " وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر "(٣).

او لان هؤلاء كانوا يذهبون الى بلاد الفرس للتجارة فاخذوا بعض تعاليمهم الالحادية . فالنضر بن الحارث أحد المعدودين فى جملة الزنادقة يقول عنه ابن هشام (كان من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك الفرس ... فكان اذا جلس النبى صلى الله عليه وسلم الى قومه يحدثهم ويذكرهم بالله ثم قام بعد ذلك خلفه النضر فى مكانه

---

(١) سورة يس : ٧٧، ٧٩ .

(٢) اسباب النزول للنيسابورى (ص ٢٤٦) .

(٣) سورة الجاثية : ٢٤ .

فكان يقول انا والله يامعشر قريش احسن حديثا منه فتعالوا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك الفرس رستم وسنبديار ثم يقول بماذا محمد احسن حديثا منى ؟)[1].

وهذا لا يكفى فى وصفهم بانهم زنادقة والواقع انهم وثنيون جمعوا فى سلوكهم بين الجاهلية العربية ومبادئ من الزندقة الوافدة من فارس فالوصف فيه تجوز لانهم مشركون عرفوا فى جاهليتهم بتعصبهم للوثنية وبقائهم عليها فهم يؤمنون بتعدد الالهة وينكرون لوحدانية الله سبحانه وتعالى قال جل شأنه " وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب "[2].

وكان هؤلاء الملاحدة يجاهرون بموقفهم العدائى من الدعوة ومن صاحبها عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا اصحاب القوة فى مكة والمسلمون قلة فتشددوا فى الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحبة الكرام وهذه طبيعة اعداء الله فى كل زمان ومكان يظهرون الحقد والمكيدة متى ما رأوا فى انفسهم القدرة على ذلك ويخفون كفرهم والحادهم وعداواتهم عندما يكون الموقف فى غير صالحهم وهو ماحدث من المنافقين فى المدينة بعد ماهاجر النبى صلى الله عليه وسلم اليها فكانوا يخفون نفاقهم وكفرهم

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (١ : ٣٠١) .

(٢) سورة (ص) : ٥،٤ .

وعند اول فرصة لهم لا يترددون فى اعلان موقفهم بكل صراحة فاذا دارت الدائرة عليهم رجعوا يتسترون بالاسلام كأن لم يكن شئ .

ومع خبث بواطن المنافقين وشدة اذاهم للمجتمع الاسلامى فانى لم ار من وصفهم بانهم زنادقة ويبدو ان عباداتهم لاشخاصهم ومصالحهم هى المحـــــور الذى كانوا يدورون حوله . فلم تكن اهم نحل اخرى توصف بالزندقة .

ثالثا : عصر الخلفاء .

لم يذكر فى خلافة ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم شىء من الزندقة ولم يتهم احد بها وانما ظهرت فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه فقد روى البخارى رحمه الله فى صحيحه مانصه (حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة قال : اتى على رضى الله عنه بزنادقة فاحرقهم . .)[1] . الحديث

وهؤلاء الذين حرقهم هم كما يقول الاسفرايني (طائفة من الروافض ادعوا فيه - فى على - الالهية وهم السبئية وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهوديا ثم اظهر الاسلام وابتدع هذه المقالة)[2] .

فكان هؤلاء باكورة الالحاد فى زمن الخلفاء وكانت مقالتهم هذه مطية غلاة الشيعة ودعاة الالحاد من الباطنية الحاقدة على الاسلام ، المتعصبة لمواريثها من تعدد الآلهة واباحة المحرمات .

اما فى العهد الاموى فانه وان كان لم يشتهر اطلاق الزندقة الا انه وجد فى آخر العهد الاموى من اتهم بالزندقة مثل عبدالصمد بن عبدالاعلى مؤدب الوليد بن يزيد وكذلك الوليد بن يزيد اتهم بالزندقة والجعد بن درهم (اول من قال بخلق القرآن وهو الذى ينسب اليه مروان الجعدى)[3] كما

---

(١) فتح البارى (١٢ : ٢٦٧) .

(٢) نفس المصدر (١٢ : ٢٧٤) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٩ : ٣٥٠) .

ان اكثر من اتهم بالزندقة فى العصر العباسى كان من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية فمنهم بشار بن برد وعبد الله بن المقفع والحمادون الثلاثة حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان قال عنهم ابن قتيبة (ثلاثة حمادون بالكوفة يرمون بالزندقة)[1] . وذكرهم .

اما فى العصر العباسى فقد اشتهر هذا اللفظ كثيرا - لفظ الزندقة - وكثر اتباعه قولا وعملا حتى اصبحت هذه النزعة خطيرة تهدد امن الدولة سياسيا ودينيا وتحولت من معتقد سرى الى حركات سياسية تحارب الاسلام والمسلمين وعلى رأس هذه الفئة الافشين[2] والخرمية[3] اتباع بابك الخرمى ، كل هذا جعل الخلفاء العباسيين يجندون قوتهم لقمع هؤلاء الدعاة واضطهادهم ولاول مرة عين المهدى مسئولا خاصا مهمته البحث عن الزنادقة وتتبعهم والقضاء عليهم سمى صاحب الزنادقة وسنذكر هذا ان شاء الله عند كيفية القضاء على الزنادقة .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٥١) .

(٢) حيدر بن كاوس امير اشروسنة قائد المعتصم الذى كان له الفضل فى انتصاره فى فتنة بابك الخرمى

(٣) الخرمية : اتباع بابك الخرمى الذى ظهر فى عهد المأمون واستمرت فتنته الى عهد المعتصم [illegible] حركة فارسية .

المبحث الرابع : اسباب انتشار الزندقة

اسباب انتشار الزندقة ليست محصورة ففيها التافه وفيها الجسيم ولكن نستطيع ان نجملها فيما يأتى :

اولا :

اللهو والمجون ربما قادا الى الافلات من قيود الدين ومن ثم الى الزندقة وهو ماحدث فى العهد الاموى فقد ادى الانصراف بالبعض الى الالحاد والزندقة كما حدث من الوليد بن يزيد ومربيه عبدالصمد بن عبد الاعلى وكذلك فى العصر العباسى .

يقول صاحب القاموس الاسلامى (لقد كان لحياة الترف والبذخ التى عاشها المجتمع البغدادى العباسى متأثرا بمظاهر التمدن الفارسى أثرها فى ان تأخذ الزندقة صفة اجتماعية تميزت بالتهاون فى تطبيق احكام الدين والاسراف فى مباهج المعيشة الى درجة المجون لهذا اصبحت الزندقة تقرن بالمزدكية التى تبيح كثيرا من المحرمات)[١] .

ثانيا :

ان الدولة العباسية كما هو معلوم قامت على اكتاف الفرس وهؤلاء كانت لهم عقيدة ينتمون اليها ولا نزعم ان جميع الفرس مريبون فى ايمانهم

---

(١) القاموس الاسلامى (٣ : ٩٦) .

لكن كثيرا منهم دخلوا فى الاسلام ليحملوا فى الخفاء على تحطيمه والقضاء عليه وليحقنوا دماءهم واموالهم وهم زنادقة ملحدون منعهم عز الاسلام من المجاهرة بما يخالجهم من أفكار الحادية .

ثالثا :

يرى المسعودى ان من اسباب انتشار الزندقة (ما أنتشر من كتب " مانى "[1] و " ابن ديصان "[2] و " مرقيون "[3] مما نقله " عبد الله بن المقفع " وغيره وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية وماصنفه فى ذلك ابن ابى العوجاء وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس من تأييد المذاهب المانية والديصانية والمرقيونية فكثر بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم فى الناس)[4] .

رابعا :

البحث فى مذاهب الكلام والجدل حول المسائل الاساسية فى الاديان والبحث الفلسفى على النحو الذى انتهجه ارسطو وافلاطون فى

---

(١) مانى بن فاتك الحكيم ـ تقدمت ترجمته .

(٢) صاحب الديصانية احد المذاهب الثنوية سمى بديصان باسم نهر ولد عليه وهو قبل مانى والمذهبان قريب بعضهما من بعض . الفهرست لابن النديم (ص ٤٧٤) .

(٣) مرقيو : صاحب المرقيونية وكانوا قبل الديصانية وهم من الفرق الثنوية كذلك اثبتوا اصلين قديمين متضادين احدهما النور والثانى الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع والجامع دون النور فى المرتبة .
الملل والنحل (٢ : ٥٧) .

(٤) مروج الذهب للمسعودى (٤ : ٣١٥) .

المادة والصورة)[١] . يقول ابو يوسف القاضى : ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب)[٢] .

خامسا :

ويرى البعض ان من اسباب انتشار الزندقة - ان المانوية كانت وسطا بين النصرانية والزرادشتية فكان ذلك سببا فى تأثير الزندقة - المانوية - فى اهل النحل كما ان شعائرها كانت قريبة الشبه بشعائر الاسلام فان المانوى كالمسلم له عدد من الصلوات فى اليوم والليلة (اربع او سبع) كما كانت لهم طهارة قبل الصلاة كالوضوء عند المسلمين)[٣] .

سادسا :

" الفاقة والفقر" كما ذكر من سبب زندقة ابن الراوندى)[٤] وهو سبب شخصى .

فالفقر كما كان قديما سببا من اسباب الزندقة فهو كذلك فى عصرنا الحاضر اذ استغله الهدامون اسوأ استغلال .

فالشيوعية الملحدة منذ نشأتها لم تقم الاعلى دعوى الانتصار للفقراء .

---

(١) انظر ضحى الاسلام (١ : ١٣٩) .

(٢) العقد الفريد (٢ : ٢٠٨) .

(٣) انظر تاريخ الاسلام السياسى (٢ : ١٦٦) .

(٤) انظر الفهرست لابن النديم (٢ : ٢١٦) طبعة طهران .

ان الفقير اذا رأى جبروت الاغنياء وعدم اكتراثهم به فانه يحاول جهده التمرد على المجتمعوازالة الكآبة التى يعيشها ولو تأدى به ذلك الى عمل كل ماهو محرم . نعم على الفقراء قامت الشيوعية - والمزدكية الاباحية من قبل وان كان قيام هذه المبادىء لم يعوضهم من حقهم المفقود شيئا .ان البلبلة الاجتماعية مخوفة العاقبة ولذلك يجب الحذر منها فالفقر خطر على العقيدة خطر على السلوك والاخلاق خطر على الاسرة والمجتمع . قال بعض السلف " اذا ذهب الفقر الى بلد قال الكفر خذنى معك ".(١)

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الكفر والفقر معا لانهما خسارة الدنيا والاخرة . وكان من ادعيته المأثورة " اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر واعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت ".(٢)

ولو ان اغنياء المسلمين ادوا حقوق الله التى عليهم فى اموالهم وسدت خلة ذلك الفقير لم يلجأ الى الانحراف ومن ثم الى الالحاد والزندقة فهذه مسئوليتهم وقد حثهم الله عز وجل على ذلك فقال " واتوهم من مال الله الذى اتاكم "(٣) وقوله " وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ".(٤)

---

(١) مشكلة الفقر - يوسف القرضاوى (ص ١٤) .

(٢) مسند احمد (٥ : ٣٦، ٤٢) .

(٣) سورة النور : ٣٣ .

(٤) سورة الحديد : ٧ .

المبحث الخامس: نماذج من الزنادقة وزندقتهم

الحديث عن الزنادقة يحتاج الى مؤلفات كبيرة لكى تستقصى جميع فئاتهم ولكن فى هذا البحث سنقتصر على ذكر بعض هؤلاء الزنادقة والوسائل التى يعملون بها للقضاء على الاسلام . ونستطيع ان نقسم هؤلاء الزنادقة الى قسمين : فردى وجماعى ، وهم باتجاهيهم الفردى والجماعى تنقسم زندقتهم الى قسمين :

اولا : زندقة فكرية .

وهى التى تقوم على اساس من الفكر المتمرد المارق المشتغل ببث الافكار الالحادية من الطعن فى الدين والتحرر من عقائد الاسلام ومحاولة ادخال عقائد ليس لها صلة بالاسلام ضمن دائرة الاسلام ليشككوا المسلمين فى دينهم وهو ما يسمونه فى عصرنا بالفكر الحر ويمثل هؤلاء قديما الجهمية والباطنية وغلاة الشيعة والصوفية كابن عربى والحلاج وابن الراندوى وامثاله .

ثانيا : زندقة خلقية .

تقوم على اساس هدم الاخلاق واثارة الشهوات والاشادة بالمحرم من الخمر وغيره من انواع الفواحش من غير مبالاة بشعور الاخرين وهى التى تبناها عصبة المجان كبشار وابى نواس وغيرهما بما ينشرونه فى اشعارهم من التفسخ والانحلال وكذلك الاباحيون فى كل زمان ومكان كالخرمية قديما والشيوعية حديثا .

وهذه وان كانت زندقة خلقية ،فهي في نفس الوقت تقدح في عقيـــدة المرء وتدل على فسوقه وانحرافه فان ترويج المعاصي ومحبة اشاعة الفاحشـــة خروج عن الدين ،اذ الدين ينهى عن الفحشاء والمنكر . قال تعالـــــى "ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفاحشـــة والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون".(١)

---

(١) سورة النحل : ٩٠ .

اقسام الزندقة الفكرية

تقدم ان الزندقة تنقسم الى قسمين : فكرية -خلقية ،وان كلا منهما تنقسم كذلك الى قسمين زندقة جماعية وفردية .

(أ) اما الزندقة الفكرية الجماعية فهى تتمثل فى :

اولا : الباطنية .

وهى من اشهر القاب الاسماعيلية ،فالاسماعيلية يسمون فى العراق الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعلمية والملحدة)[١].

وسموا باطنية لانهم يقولون " لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل[٢] " وان لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشرة وانها بصورها توهم عند الجهال والاغبياء صورا جلية وهى عند العقلاء والاذكياء رموز وشارات الى حقائق معينة[٣].

وقد اسس هذا المذهب الخبيث جماعة من اولاد المجوس كانوا مائلين الى دين اسلافهم)[٤]. ولكن قهرتهم الدولة فلم يجدوا سبيلا الى دفعها بالسيف فستروا ماهم فيه من الالحاد والزندقة بحيلة تقبلها الاذهان وتذعن لها العقول فانتموا الى اهل البيت المطهرين واظهروا

---

(١) الملل والنحل (١ : ٢ ٩) .

(٢) نفس المصدر (١ : ١٩٢) .

(٣) فضائح الباطنية (ص ١١) .

(٤) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٨٤) .

محبتهم كذبا) يعاونهم فى ذلك المزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين)[٢] " فوضع الاغمار منهم اسسا سنن قبلها منهم صار فى الباطن الى تفضيل اديان المجوس وتأولوا القرآن وسنة النبى صلى الله عليه وسلم على موافقة اسسهم[٣].

وقيل ان الذين اسسوا دعوة الباطنية " جماعة منهم ميمون بن ديصان[٧] اجتمعوا فى سجن والى العراق فأسسوا فى ذلك السجن مذهب الباطنية[٤] المذهب الذى " ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض[٥].

قال البغدادى : " الذى يصح عندى من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها وهم يميلون الى استباحة كل ما يميل اليه الطبع "[٦].

فعقيدتهم اذن تقوم على اساس ابطال الاديان وانكار النبوات والقول بقدم العالم واستباحة المحرمات وهو ما نلمحه فى رسالة عبيد الله بن الحسين القيروان الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى التى يقول فيها " ادع الناس بان تتقرب اليهم بما يميلون اليه واوهم كل واحد منهم بانك منهم فمن آنست منه رشدا فاكشف له الغطاء واذا ظفرت بالفلسفى

---

(١) انظر ولاية الله والطريق اليها (ص ٢٨٣) .

(٢) انظر فضائح الباطنية (ص ١٨) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ٢٨٤، ٢٨٥) .

(٤) نفس المصدر (ص ٢٨٢) .

(٥) فضائح الباطنية (ص ٣٧) .

(٦) الفرق بين الفرق (ص ٢٩٤) .

٧) ميمون بن ديصان القداح : يهودي أسلم نفاقاً [illegible] في دعوته بالتشيع لآل البيت [illegible]
[illegible] ميمون [illegible] اليهودية [illegible] جديداً [illegible]
جذورهم ... انظر [illegible] عبر التاريخ ١٧١ وما بعدها

فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون على رد نواميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم ... وقال : ان اهل الشرائع يعبدون الها لا يعرفونه ولا يحصلون منه الا على اسم بلا جسم ... وقال : اكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم ... وقال : انى اوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور ... واوصيك بان تدعوهم الى القول بانه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم ... وقال وينبغى ان تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم فى اقوالهم . كعيسى ابن مريم قال لليهود : لا ارفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت ... ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال " الروح من امر ربى " لما لم يحضره جواب المسألة ... ثم قال فى آخر رسالته " وما العجب من شىء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبى ولو عقل الجاهل لعلم انه احق باخته وبنته من الاجنبى وما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذى يزعمونه واخبرهم بكون مالا يرونه ابدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له فى حياته ولذريته من بعد وفاته خولا واستباح بذلك اموالهم بقوله " لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى "(١) فكان امره معهم نقدا وامرهم معه

---

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

نسيئة(١) .. الى آخر الرسالة التى تشتمل على الالحاد والزندقة .

قال ابن حجر " ومن الزنادقة الباطنية وهم قوم زعموا ان الله خلق شيئا ثم خلق منه شيئا آخر فدبر العالم بأسره ويسمونها العقل والنفس وتارة العقل الاول والعقل الثانى وهو من قول الثنوية فى النور والظلمة الا انهم غيروا الاسمين(٢) فهم يقولون " بالهين قديمين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثانى . واسم العلة السابق واسم المعلول التالى .... ثم قالوا فى السابق لا يوصف بوجود ولا عدم . فان العدم نفي والوجود سببه فلا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول "(٣)

فهذا كفر فقد افتى الامام ابو حنيفة حين سئل عمن يقول " لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض ؟ قال قد كفر "(٤) . لان الله يقول " الرحمن على العرش استوى(٥) فهذه فتواه فى الواقف فكيف بالنافى الجاحد فقول هؤلاء الملاحدة ظاهره التنزيه وباطنه الالحاد الصريح .

---

(١) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٩٤، ٢٩٨) .

(٢) فتح البارى (١٢ : ٢٧١) .

(٣) فضائح الباطنية (ص ٣٨، ٣٩) .

(٤) الرسالة التدمرية (ص ١١٧) .

(٥) سورة طه : ٥ .

كيف يستدرجون الناس الى مذهبهم ؟

ان الباطنية لهم فى اصطياد الاتباع الى بدعتهم حيل على مراتب سموها : التفرس، والتأنيس، التشكيك والربط ، والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايمان والعهود وآخرها الخلع والسلخ[1] . وملخص معنى هذه الحيل " ان التفرس هو ان يكون الداعى قادرا على التلبيس وعارفا بوجوه التأويل فيؤول المعانى الظاهرة الى المعانى الباطنية الموافقة لمذهبهم . وان يكون الداعى عارفا بمن فيه مطمع لقبول الدعوة . وان يأتى للمدعو من حيث يراه مائلا . فان كان مائلا الى العبادة حمله على الزهد والعبادة ثم يسأله بعد ذلك من معانى العبادة وعلل الفرائض ليشككه فيها ، ومن رآه ميالا الى المجون والخلاعة قال العبادة حماقة وانما الفطنة فى نيل اللذات :

ومن رآه شاكا فى دينه او المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفى ذلك وحمله على استباحة المحرمات وتمثل بقول الشاعر :

أأترك لذة الصهباء صرفا — لما وعدوه من لحم وخمر

حياة ثم موت ثم نشر — حديث خرافة يا ام عمرو

ومن رآه من غلاة الرافضة او ميالا الى احد الفرق اتاه من حيث هو مائل اليه ...)[2] .

---

(١) الفرق بين الفرق (ص ٢٩٨) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٩٨ - ٣٠١) .

ودرجة التأنيس : قريبة الشبه بالتفرس فهو تزيين ما عليه الانسان من مذهبه ثم سؤاله بعد ذلك وتشكيكه في أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال علم ذلك عند الامام فينتقل به الى درجة التشكيك)[1].

والتشكيك : هو سؤال المستجيب لدعوتهم عن الحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل ومن المتشابه من الايات فيقول مثلا ما معنى " الر " و " كهيعص " و " حم عسق " الى غير ذلك ليزلزلوا عقيدته كما يشككونه في الاحكام فيقول الداعي مثلا " ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وما بال الاغتسال يجب من المني الطاهر ولا يجب من البول النجس الى غير ذلك من انواع التشكيك "[2].

ودرجة التعليق : بأن يطوى عنه جوانب هذه الشكوك واذا استكشف المدعو الداعي عن حقيقة الامر فلا ينفس عنه اصلا بل يتركه معلقا ويهول عليه الامر ويعظمه في نفسه ويقول له لا تعجل فان الدين اجل ان يعبث به أو يوضع في غير موضعه ويكشف لغير اهله فان رآه متعطشا للجواب وعده في وقت معين)[3].

فاذا حان الوقت وقد عظم امر هذا السر المكتوم صدقا اخذوا منه العهد والميثاق على كتمان هذا السر فاذا حلف الغر لهم بالايمان المغلظة ذكروا له من الظواهر ما يؤدى الى رفع الاحكام والتكاليف الشرعية

---

(١) نفس المصدر (ص ٣٠١) .

(٢) انظر فضائح الباطنية (ص ٢٥) .

(٣) انظر فضائح الباطنية (ص ٢٦، ٢٧) .

فان قبل منهم ذلك دخل فى دين الزنادقة الباطنية ،وان نفر من هذه التأويلات كتمها عليهم لانه حلف لهم على كتمان ما اظهروه من اسرارهم وهذه درجة الايمان والعهود "[1].

والتدليس: كقولهم " الظواهر عذاب وباطنها رحمة"[2] وذكروا قول الله تعالى " فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب"[3].

والربط : تعليق نفس المدعو بطلب تأويل اركان الشريعة فاما ان يقبل منهم تأويلها على وجه يؤول الى رفعها واما ان يبقى على الشك والحيرة"[4].

فاذا قبل دعواهم خلعوه وسلخوه من الدين وهذه درجة الخلع والسلخ . "والخلع يختص بالعمل فاذا افضوا بالمستجيب الى ترك حدود الشرع وتكاليفه يقولون وصلت الى درجة الخلع - اما السلخ فيختص بالاعتقاد الذى هو خلع الدين وسميت هذه المرتبة البلاغ الاكبر"[5].

---

(١) انظر الفرق بين الفرق (ص ٣٠٢) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق (ص ٣٠١) .

(٣) سورة الحديد : ١٣ .

(٤) انظر الفرق بين الفرق (ص ٣٠١) .

(٥) فضائح الباطنية (ص ٣٢) .

كيف اولوا اركان الدين الاسلامى ؟

" تأولوا لكل ركن من اركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا .

فزعموا ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن الطعام والزنى افشاء سرهم بغير عهد وميثاق ".(١)

والمنقول عنهم الاباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها انكارة الشرائع ".(٢)

يقول جمال الدين الافغانى " فاذا سقط الساقط من المغرورين فى حبالة مرشدهم الكامل فاول مايلقنه المرشد قوله : ان الاعمال الشرعية الظاهرة كالصلاة والصيام ونحوها انما فرضت على المحجوبين دون الوصول الى الحق . والحق : هو المرشد الكامل فحيث انك وصلت الى الحق فاياك ان تلقى على عاتقك ثقل الاعمال البدنية فاذا مضى عليه زمن صرحوا له بأن جميع الاعمال الباطنة والظاهرة كذلك وسائر الحدود والاعتقادات انما الزمت فرائضها بالناقصين المصابين بامراض . من ضعف النفوس ونقص العقول اما وقد صرت كاملا فلك الخيار فى مجاوزة كل حد مضروب والخروج من اكنان التكاليف الى باحات الاباحة الواسعة ".(٣)

هذه نبذة مختصرة من الباطنية الزنادقة وعن عقائدهم وخططهم الهدامة التى امضت زمنا طويلا وهى جادة فى افساد عقائد المسلمين .

---

(١) الفرق بين الفرق (ص ٢٩٦) .

(٢) فضائح الباطنية (ص ٤٦) .

(٣) الرد على الدهريين (ص ٨١ ، ٨٢) .

ثانيا : الجهمية .

ومن الزنادقة الجهمية وهم اتباع جهم بن صفوان الذى يقول عنه الذهبى : جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندى الضال المبتدع رأس الجهمية هلك فى زمان صغار التابعين وماعلمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما[1] وقد كان تلميذا للجعد بن درهم الزنديق الذى كان اول من ابتدع القول بخلق القرآن وقد قتله - اى الجعد - خالد بن عبدالله القسرى يوم النحر وقال فى خطبته : ايها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فانى مضح " بالجعد بن درهم " انه زعم ان الله تبارك وتعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه[2] واخذ عنه بدعته هذه تلميذه جهم بن صفوان وقد " ترك - جهم هذا - الصلاة اربعين يوما شكا فى ربه وكان ذلك لمناظرته قوما من المشركين يقال لهم السمنية من فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلم ماسوى الحسيات . قالوا له : هذا ربك الذى تعبده هل يرى او يشم او يذاق او يلمس ؟ فقال : لا ، فقالوا : هو معدوم .. فبقى اربعين يوما لا يعبد شيئا ثم لما خلا قلبه من معبود يؤلهه نقش الشيطان اعتقادا نحته فكره فقال : انه الوجود المطلق ونفى جميع الصفات[3] وقال بالاجبار والاضطرار وانكر الاستطاعات كلها وزعم

---

(١) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال (١ : ٤٢٦) .

(٢) الرد على الجهمية للدارمى (ص ١٠٠) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٩١) .

وزعم ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان[1] وتبعه على ذلك اصحابه فهم يقولون ان الله لا يرى فى الاخرة ولا يكلم عباده وانه الاله ليس له علم ولا حياة ولا قدرة[2] وقد انكر جهم ان يكون الله مستويا على عرشه[3] وقد قال تعالى " الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش[4] وقال تعالى " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش[5] .

وانكر جهم ان يكون الله فى السماء دون الارض[6] وقد قال الله تعالى " أأمنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير "[7] .

وانكر جهم الميزان[8] والله تعالى يقول " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين "[9] .

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى (ص ٢١١) .

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١ : ٢٤٢) .

(٣) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ٩٩) .

(٤) سورة الرعد : ٢ .

(٥) سورة الاعراف : ٥٤ .

(٦) التنبيه والرد (ص ١٠٤) .

(٧) سورة الملك : ١٥، ١٦ .

(٨) التنبيه والرد (ص ١١٠) .

(٩) سورة الانبياء : ٤٧ .

وانكر جهم" الحفظة الكاتبين"[١] وقد قال الله تعالى " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون"[٢] وانكر جهم ان يكون لله سمعا وبصرا"[٣] " وانكر ان يكون الله كلم موسى تكليما"[٤] والله سبحانه يقول مثبتا لصفاته نافيا ان يكون له مماثل فى صفاته " ليس كمثله شىء وهو السميع البصير"[٥] وقال فى اثبات الكلام " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك . . . الاية"[٦].

وانكر جهم الشفاعة وان قوما يخرجون من النار"[٧] وقد روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا"[٨] والدليل على خروج قوم من النار بالشفاعة مارواه جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ انه قال ـ ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة"[٩].

---

(١) التنبيه والرد (ص ١١١) .

(٢) سورة الانفطار : ١٠ - ١٢ .

(٣) التنبيه والرد (ص ١٢١) .

(٤) نفس المصدر (ص ١٣١) .

(٥) سورة الشورى : ١١ .

(٦) سورة الاعراف : ١٤٣ .

(٧) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ١٣٤) .

(٨) شرح صحيح مسلم (٣ : ٧٤) .

(٩) نفس المصدر (٣ : ٥٠) .

والاحاديث الواردة فى اثبات الشفاعة وخروج عصاة المؤمنين من النار كثيرة لا مجال لحصرها فى هذه العجالة . كما ان الايات الواردة فى الشفاعة كثيرة ايضا منها آية الكرسى وهى قوله تعالى " الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه . . . " (١) الآية .

فهو بأقواله الالحادية ينكر ماجاء فى القرآن من نصوص تثبت مانفى فهو مكذب لله عز وجل ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . كما انه بهذه الاقوال قد فتح الباب على مصراعيه لاعداء الاسلام الذين لا يألون جهدا فى الطعن فى القرآن وانكار اخباره .

وقد زعمت الجهمية ان الانسان اذا اتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه انه لا يكفر بجحده وان الايمان لا يتبعض ولا يتفاضل اهله فيه وان الايمان والكفر لا يكونان الا فى القلب دون غيره من الجوارح (٢) . وقولهم ان الانسان تكفيه المعرفة المجردة باطل لان علاقة المؤمن بالله تقوم على الانقياد المطلق وهو محور مبدأ السمع والطاعة الذى قرره القرآن الكريم فى قوله جل شأنه " وقالوا سمعنا واطعنا . . " (٣) فكيف يتصور مع الجحد والمبارزة بالمعصية سمع وطاعة .

والقول ان الايمان لا يتبعض ولا يتفاضل اتباعه قول يقوم على الكذب ايضا

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) مقالات الاسلاميين للاشعرى (١ ٤٤ ٢) .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٥ .

فان شعب الايمان معروفة فى السنة المطهرة(1) وزيادة الايمان ونقصه يحس بهما كل من له عقل ولا يمكن بالبداهة ان نسوى بين الناس فى ايمانهم مع ان فيهم راسخ اليقين والواهى فى معتقده كما ان فيهم الواضح المعرفة والغامض فى معرفته . كيف يسوى بين ايمان سطحى وايمان عميق او كيف يسوى بين ايمان يحصن صاحبه فلا ينزلق الى معصية وايمان آخر يفعل صاحبه المناكر . ان التفاوت بين جماهير المؤمنين حقيقة اجتماعية لا مجال لانكارها كما يقول هؤلاء الجهمية .

وقالوا انه لا فعل لاحد فى الحقيقة الا الله وحده وانه هو الفاعل وان الناس انما تنسب اليهم افعالهم على المجاز كما يقال : تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وانما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه"(2) .

وقال جهم واتباعه : (والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما فيهما وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتألم اهل النار بجحيمها اذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخرا كما لا تتصور حركات لا تتناهى اولا وحمل قوله تعالى " خالدين فيها" على المبالغة دون الحقيقة فى التخليد . . واستشهد

---

(1) كحديث ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان .
مسلم (١ : ٦) بشرح النووى .

(2) مقالات الاسلاميين (١ : ٣٨٣) .

على الانقطاع بقوله تعالى " خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء الله[1] فالاية اشتملت على شريطة واستثناء والخلود والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء"[2].

وقال " ان علم الله حادث[3] وانه لا يجوز ان يعلم الشيء قبل خلقه[4] وكان يقول " لا اقول ان الله سبحانه شيء لان ذلك تشبيه له بالاشياء[5]".

يقول البغدادى : وكان جهم - مع ضلالاته التى ذكرناها - يحمل السلاح ويقاتل السلطان وخرج مع سريج بن الحارث على نصر بن سيار وقتله سلم بن احوز المازنى فى آخر زمان بنى مروان"[6].

وقد فشت مقالته فى الناس وتقلد المعتزلة من بعده القول بخلق القرآن وانكار الصفات "[7].

وقد تصدى له ولاتباعه ائمة السلف فردوا عليهم والفوا الكتب لنقض كلامهم ونسبوهم الى التعطيل والزندقة . وممن رد عليهم ،الامام احمد بن حنبل فقد الف كتابه " الرد على الجهمية والزنادقة" وكذلك ابن تيمية الف كتابه " نقض تأسيس الجهمية" وكذلك ابن القيم الف كتابه " اجتماع الجيوش

---

(١) سورة هود : ١٠٨ .

(٢) الملل والنحل (١ : ٨٧ ، ٨٨) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ٢١١) .

(٤) الملل والنحل (١ : ٨٧) .

(٥) مقالات الاسلاميين (١ : ٣٨٣) .

(٦) الفرق بين الفرق (ص ٢١٢) .

(٧) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٩١) .

الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية" وابو سعيد الدارمي الف كتابه "الرد على الجهمية" كما الف ابو حنيفة كتابه "الفقه الاكبر" ورد من خلال ذلك على الجهمية والدهرية"[١].

اقوال علماء السلف في الجهمية :

قال ابو سعيد الدارمي "الجهمية عندنا زنادقة من اخبث الزنادقة نرى ان يستتابوا من كفرهم"[٢] وقال "ومايعرف في الاسلام زنادقة غير هؤلاء الجهمية واى زندقة باظهر ممن ينتحل الاسلام في الظاهر وفي الباطن يضاهي قوله في القرآن قول مشركي قريش" ان هذا الا اختلاق"[٣] ان هذا الا اساطير الاولين"[٤]. وان هذا الا قول البشر"[٥] كما قالت الجهمية سواء "ان هذا الا مخلوق" ولهم في ذلك ائمة سوء اقدم من مشركي قريش وهم عاد قوم هود الذين قالوا لنبيهم "سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين ومانحن بمعذبين)[٦] [٧].

وقال ابن المبارك : (انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى

---

(١) انظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان (٣ : ٢٣٧) .

(٢) الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٠٠) .

(٣) سورة (ص) : ٧ .

(٤) سورة الانعام : ٢٥ .

(٥) سورة المدثر : ٢٥ .

(٦) سورة الشعراء : ١٣٦ - ١٣٨ .

(٧) الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٠٣) .

ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية) .[١]

وقال عبد الرحمن بن مهدي : ليس في اصحاب الاهواء اشر من اصحاب جهم يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شيء ارى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وقال ايضا اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش اري ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا .[٢]

وقال وهب بن جرير : " اياكم ورأى جهم واتباعه فانهم يحاولون ان ليس في السماء شيء وماهو الا من وحي ابليس وماهو الا الكفر " .[٣]

وقال جرير بن عبد الحميد شيخ اسحاق بن راهوية : " كلام الجهمية اوله عسل وآخره سم وانما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء الله " .[٤]

وكان اسماعيل بن ابى اويس يسميهم زنادقة العراق " .[٥]

هذه بعض اقوال اهل العلم من السلف في الجهمية المعطلة . وقد تنازع العلماء في الجهمية هل هم من الثنتين وسبعين فرقة ام لا ؟

ولهم في ذلك قولان : وممن قال انهم ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة عبد الله بن المبارك ويوسف بن اسباط) .[٦]

---

(١) اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص ٧٧) .

(٢) بيان تلبيس الجهمية او نقض تأسيس الجهمية (٢ : ٨٣) .

(٣) اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص ١٤٩) .

(٤) نفس المصدر (ص ١٥٠ ، ١٥١) .

(٥) بيان تلبيس الجهمية (٢ : ٨٤) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٩١) .

ثالثا : غلاة الشيعة .

لقد ابتلى المسلمون بأناس دخلوا فى الاسلام تقية ليفسدوا عقائدهم ويزلزلوا الايمان فى نفوسهم ويدخلون الشك فى حقائق الدين وفى صدق النبى صلى الله عليه وسلم .

من هؤلاء جماعة ظهرت تتبع تعاليم رجل يهودى اسلم نفاقا وزندقة ليهدم الاسلام من اصوله الا وهو "عبدالله بن سبأ".(١)

هذه الجماعة تدعو الى التشيع والولاء لآل البيت ، وآل البيت منهم براء وقد غالوا فى حبهم المزعوم حتى خرجوا عن نطاق المحبة الى العبودية وتأليه المخلوقين فخرجوا بالغلو من الدين الى الالحاد وقد احدث هذا اليهودى فى الدين الاسلامى ثلاث شنائع كان لكل واحدة منها الاثر البالغ فى تفريق كلمة المسلمين .

الاولى : أن عليا رضى الله عنه وصى محمد صلى الله عليه وسلم واستدل على بدعته بانه وجد فى التوراة ان لكل نبى وصيا وان عليا رضى الله عنه وصى محمد صلى الله عليه وسلم وانه خير الاوصياء كما ان محمد صلى الله عليه وسلم خير الانبياء).(٢)

وكان فى اليهودية يقول فى يوشع بن نون وصى موسى عليهما السلام

---

(١) هو عبدالله بن سبأ رأس طائفة الشيعية كان يقول بالوهية على واصله من اليمن وكان يهوديا اسلم نفاقا وزندقة .رحل الى الشام فالبصرة فالكوفة ودخل الشام ايام عثمان فاخرجه اهلها فانصرف الى مصر وجهر ببدعته .

(٢) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٢٥) .

مثلما قال فى على رضى الله عنه) .(١)

الثانية : القول بان عليا لم يقتل وان المقتول انما كان شيطانا تصور للناس فى صورة على وان عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى عليه السلام) .(٢)

الثالثة : القول بالرجعة - رجعة على الى الدنيا قبل يوم القيامة فقال : وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من اعدائه .

وان المهدى المنتظر انما هو على دون غيره) .(٣)

وروى عن عامر بن شراحيل الشعبى(٤) ان ابن سبأ قيل له : ان عليا قد قتل . فقال : ان جئتمونا بدماغه فى صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذافيرها).(٥)

(وكان بعض اصحابه يقول برجعة جميع الاموات ومنهم السيد الحميرى(٦) يقول فى ابيات له :

الى يوم يؤوب الناس فيه الى دنياهم قبل الحساب(٧)

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى (١ : ١٧٤) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٣٣) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٣٣ ، ٢٣٤) .

(٤) هو ابو عمرو : عامر بن شراحيل الهمذانى الكوفى ولد فى خلافة عمر وكان علامة التابعين وهو اكبر شيوخ ابى حنيفة .

(٥) الفرق بين الفرق (ص ٢٣٤) .

(٦) اسمه : اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ وكنيته ابوهشام .

(٧) انظر مقالات الاسلاميين (١ : ٨٧ ، ٨٨) .

ولم يقف هو واتباعه عند هذا الحد بل تجاوزوا الى القول بالوهيــــة على رضى الله عنه ونبوته وبالوهية ونبوة بعض نبيه من بعده بل ان بعـــض اتباعه كان يقول انه اله وان روح الاله حلت فيه كما قال بيان بن سمعـــان التميمى [1] (ان روح الاله تناسخت فى الانبياء والائمة حتى صارت الى ابـــى هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت اليه - يعنى نفسه - فادعـــى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية) [2] وكذلك ابو الخطاب الاسدى [3]. ولهـذه الشنائع وغيرها سموا بالشيعة الغالية .

وقد ذكر ابن حزم (ان الشيعة الغالية قسمان :

(١) قسم اوجبت النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لغيره .

(٢) والقسم الثانى اوجبوا الالهية لغير الله عز وجل فلحقوا باليهـــــود والنصارى وكفروا اشنع الكفر) [3] .

والزعم بان هناك نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم تكذيب للــــه عز وجل ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فقد ورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء لا نبى بعده . قال تعالـــى

---

(١) يقول الذهبى : بيان - الزنديق - بن سمعان ، قتله خالد بن عبدالله القسرى واحرقه بالنار قال بالهية على ثم ابنه ثم ادعى ذلك لنفسه . انظر ميزان الاعتدال (١ : ٤٢٦) . ٢) الفرق بين الفرق : ٢٣٧

(٣) هو محمد بن ابى زينب كان يقول ان لكل شيء من العبادات باطنـــا وقد ظل على ضلالته حتى قتله عيسى بن موسى والى الكوفة من قبـــل العباسيين .

(٣) الفصل فى الملل والاهواء والنحل (٤ : ١٨٣) .

" ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "[١] وقال صلى الله عليه وسلم " ان مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فانا اللبنة وانا خاتم النبيين "[٢].

كما ان الزعم بان هناك الهة سوى الله فيه من الجرأة على الله ما لا يتصور فالله سبحانه هو المتفرد بالالوهية لا اله سواه والايات الدالة على ذلك فوق الحصر وقد تطابق على ذلك العقل والنقل . قال تعالى " قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد "[٣]. وقال تعالى " الله لا اله الا هو الحي القيوم . . "[٤].

والذين قالوا بالنبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا فبعضهم (قال بنبوة علي رضي الله عنه وحده)[٥] وفرقة اخرى قالت (ان علي ابن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنتظر بن الحسن انبياء كلهم)[٦].

وفرقة قالت بنبوة علي رضي الله عنه وبنيه الثلاثة الحسن والحسين

---

(١) سورة الاحزاب : ٤٠ .

(٢) صحيح البخاري (٤ : ٢٢٦) .

(٣) سورة الاخلاص بكاملها .

(٤) سورة آل عمران : ٢ .

(٥) الفصل في الملل والاهواء والنحل (٤ : ١٨٤) .

(٦) الفصل في الملل والاهواء والنحل (٤ : ١٨٤) .

ومحمد بن الحنفية)[١] وهذه اقوالهم فى النبوة فى آل البيت بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

اما النبوة فى غير آل البيت فقد قالوا (بنبوة المغير بن سعيد . . . . وهو الذى احرقه خالد بن عبدالله القسرى بالنار)[٢] وقد ادعى هذا الخبيث النبوة وادعى علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيى به الموتى ويهزم به الجيوش وافرط فى التشبيه وذلك انه زعم ان معبوده رجل من نور له اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وان اعضاءه على صور حروف الهجاء)[٣] .

هذه نبذة عن ادعياء النبوة بعد ان جاء الكتاب والسنة مبينين ان النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين عليه افضل الصلاة واتم التسليم .

وقد ذكرنا نبأ الذين قالوا بالالوهية لغير الله تعالى الله عما يقولون " فأولهم اصحاب عبدالله بن سبأ قالوا لعلى رضى الله عنه : انت انت . قال : ومن انا ؟ قالوا : الخالق البارى فاستتابهم فلم يرجعوا فاوقد نارا ضخمة واحرقهم . وقال مرتجزا :

لما رأيت الامر امرا منكرا اججت نارى ودعوت قنبرا[٤]

وقالت طائفة يعرفون بالمحمدية ان محمدا عليه السلام هو الله تعالى

---

(١) نفس المصدر (٤ : ١٨٤) .

(٢) نفس المصدر (٤ : ١٨٤) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٣٩) .

(٤) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ١٨) .

الله من كفرهم) [1] .

وزعم ابو الخطاب - صاحب الخطابية - ان الائمة انبياء ثم الهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية اباءه رضى الله عنهم - وقال - هم ابناء الله واحباؤه) [2] . وكان ابو الخطاب يدعى بعد ذلك الالهية لنفسه وزعم اتباعه ان جعفرا اله غير ان ابا الخطاب افضل منه وافضل من على) [3] .

وفرقة قالت بالهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبيا نبيا الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم بالهية على ثم بالهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ووقفوا هنا) [4] .

ولا ريب ان هذه الطوائف الشاذة ولدت ميتة ثم ادركها التلاشى والفناء فليس لها بعد تاريخ [5] ، وعجيب ان يزعم البعض ان بشرا ما اله او نبى بعد محمد . سبحانك ربى هذا بهتان عظيم فأى حب هذا يفضى بصاحبه الى الكفر وقد قال الله تعالى فى حق الذين غلوا فى عيسى انهم كفروا فكيف بمن قال بآلهة لا حصر لها . قال تعالى " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ومامن اله الا اله واحد وان

---

(١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل (٤ : ١٨٦) .

(٢) الملل والنحل (١ : ١٨٠) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ٢٤٧) .

(٤) الفصل فى الملل والاهواء والنحل (٤ : ١٨٧) .

(٥) وان كان لا تزال لهم بقايا فى بلاد الشام والعجم والهند ورئيسهم الزعيم المشهور (اغاخان) . انظر فجر الاسلام (ص ٢٧٣) .

لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم(١) .

وادعاء بشر ما للالوهية خرافة ممجوجة، ومايحتاج الامر الى سوق ادلة لبطلانها ولكن المدهش انه الى هذا العصر يوجد من يزعم ان الله حل فيه كالبهائية واشباههم .

والشيعة الغلاة كالاسماعيلية يقولون بالحلول والتناسخ ويظهر ان ذلك انتقل اليهم عن تقليد اعمى للهنود والمجوس واضرابهم)(٢) .

ومن غلوهم ان فرقة الجناحية كانت تستحل الخمر والميتة وسائر المحرمات واسقطوا وجوب العبادات على انها كنايات عمن تجب موالاتهم من اهل البيت)(٣) .

كما قالوا عن بيان انه نبي وانه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم)(٤) .

حتى كتب الشيعة الامامية ـ مع تنكرهم للغلاة ـ قد تضمنت من المرويات مايحكم العاقل برده ـ ففي كتابهم الكافي الذي يعتبر احد الاصول في عقيدتهم تأويلات جامحة للقرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى " قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى"(٥) قال هم الائمة . وفي قوله تعالى " ومن يطع الله ورسوله ـ قال في ولاية علي وولاية الائمة من بعده ـ فقد فاز

---

(١) سورة المائدة : ٧٢، ٧٣ .

(٢) الملل والنحل (١ : ١٧٥) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٤٦) .

(٤) نفس المصدر (ص ٢٣٧) .

(٥) سورة الشورى : ٢٣ .

فوزا عظيما"[1] وفى قوله تعالى " وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله"[2] فى علـــى والائمة -)[3] .

والكتاب يشتمل على عناوين تتضح بالغلو منها (باب ان الائمة يعلمون جميع العلوم التى خرجت الى الملائكة والانبياء والرسل) وباب (ان الائمـــة يعلمون علم ماكان ومايكون) وباب (أن الائمة يعلمون متى يموتون وانهـــم لا يموتون الا باختيارهم) وساق تحت هذا العنوان الاخير عن محمد بـــن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمد عـــن عبدالله بن القاسم البطل عن ابى بصير قال : قال ابو عبدالله عليه الســـلام (اى امام لا يعلم مايصيبه والى مايصير اليه فليس ذلك بحجة لله على خلقه"[4].

وان امير المؤمنين - على - عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التى يقتل فيها والموضع الذى يقتل فيه وانه قال عندما سمع صياح الاوز فى الدار صوائح تتبعها نوائح)[5] وهذا مخالف لقول الله عز وجل " ان الله عنده علم الساعـــة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ومـــا تـــدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير"[6].

ويقول احد علمائهم وهو محمد الحسين آل كاشف الغطاء :

" ان اول من وضع بذور التشيع فى حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة

---

(١) سورة الاحزاب : ٧١ .

(٢) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٣) انظر اصول الكافى - المجلد الثانى - الجزء الخامس (ص ١٥٥ ، ١٦٥) .

(٤) نفس المصدر - المجلد الثانى - الجزء الخامس (ص ٢٣٢ ، ٢٣٣) .

(٥) اصول الكافى - المجلد الثانى - الجزء الخامس (ص ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(٦) سورة لقمان : ٣٤ .

الاسلامية ـ يعنى ان بذور التشيع وضعت مع بذرة الاسلام .. ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقى والعناية حتى نمت وازدهرت فى حياته ثم اثمرت بعد وفاته وشاهدى على ذلك نفس احاديثه الشريفة لا من طريق الشيعة ...بل من نفس احاديث علماء السنة ... فمنها مارواه السيوطى فى كتابه الدر المنثور فى تفسير كتاب الله بالمأثور(١) فى تفسير قوله تعالى " اولئك هم خير البرية(٢) قال اخرج ابن عساكر من جابر بن عبد الله قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل على عليه السلام فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذى نفسى بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة(٣).

كما ان المؤلف كان ينكر شخصية ابن سبأ ودورها فى التشيع وان ابن سبأ شخصية وهمية فهو يقول : " على ان ليس من البعيد ان عبد الله بن سبأ ومجنون بنى عامر وابى هلال وامثال هؤلاء الرجال او الابطال احاديث خرافة وضعها القصاص وارباب السمر والمجون(٤).

ويقول كذلك : ان الله سبحانه وتعالى لا يخلى الارض من حجة على عباده من نبى او وصى ظاهر مشهور او غائب مستور وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم واوصى الى على واوصى على ولده الحسن واوصى الحسن

---

(١) انظر تفسير الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦ : ٣٧٩) .

(٢) سورة البينة : ٧ .

(٣) اصل الشيعة واصولها (ص ٨٧، ٨٨) .

(٤) نفس المصدر (ص ٤٠) .

اخاه الحسين وهكذا الى الامام الثانى عشر المهدى المنتظر وهذه سنة الله فى جميع الانبياء ..... ـ ثم قال ـ وقد الف جم غفير من اعاظم علماء الدين ـ يعنى الشيعى ـ مؤلفات عديدة فى اثبات الوصية منها " كتاب الوصية" لهشام بن الحكم المشهور)[1] وهشام بن الحكم هذا يقول عنه الملطى " كان ملحدا دهريا ثم انتقل الى الثنوية المانوية ثم غلبه الاسلام فدخل فى الاسلام كارها ... وهشام بقوله فى الامامة ماقصد التشيع ولا محبة اهل البيت ولكن طلب بذلك هدم اركان الاسلام والتوحيد والنبوة ... فزعم ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على امامة على فى حياته بقوله " من كنت مولاه فعلى مولاه" وبنى على ذلك ان الامة باسرها من الطبقة الاولى بايعوا ابا بكر الصديق رضى الله عنه فارتدوا وزاغوا عن الدين وان القرآن نسخ وصعد به الى السماء وان السنة لا تثبت بنقلهم اذ هم كفار)[2] .

الى آخر ماذكر عنه من مخاريق والحاد .

وقد الف احد الغلاة وهو من كبار علماء النجف الحاج ميرزا حسين بن تقى الدين الطبرسى كتابا اسماه " فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الارباب " ومما استشهد به هذا العالم النجفى على وقوع النقص من القرآن ايراده سورة تسميها الشيعة سورة الولاية[3].

---

(١) اصل الشيعة واصولها (ص ١٠٩) .

(٢) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ٢٤، ٢٥) .

(٣) الخطوط العريضة للاسس التى قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية .

وكانوا يقولون ان كبار اهل السنة وائمتهم كأبى بكر وعمر وعثمان -رضى الله عنهم اجمعين- اسقطوا كثيرا من الايات التى نزلت فى فضائل اهل البيت)[١] .

فاذا كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار الذين وعدهم الله بالجنة بقوله تعالى " والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم "[٢]- اذا كان هؤلاء كفار كما يزعم هشام واذا كان القرآن الكريم الذى يقول تعالى فيه " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " قد نسخ وحرف كما يزعمون فاى كلام بعد هذا يعتمد عليه ، لكن هكذا يفكر الغلاة ، الذين فرقوا كلمة المسلمين وشتتوا شملهم . لقد اخذوا بعض عقائدهم من المزدكية الزنادقة والهند البرهمية ، انهم بحق زنادقة مادام الغلو طبيعتهم وعقيدتهم الراسخة . واقرأ معى ابياتاً من قصيدة للشاعر ابن هانى الاندلسى الشيعى وهو يمدح المعز لدين الله الفاطمى يقول :

ماشئت لا ماشاءت الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

وكأنما انت النبى محمد ... وكأنما انصارك الانصار

انت الذى كانت تبشرنا به ... فى كتبها الاحبار والاخبار

---

(١) انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٣٠ ، ٣١) .

(٢) سورة التوبة : ١٠٠ .

الى ان قال :

هذا الذى تجدى شفاعته غدا   حقا وتخمد ان تراه النار

وقال :

شرفت بك الافاق وانقسمت بك   الارزاق والاجال والاعمار [(١)]

يقول احمد امين : (والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة او حقد ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية) [(٢)] ولقد كان (الغلو ظاهرة عملت فى نطاق الاسلام واستندت اليه بالرغم من اعتمادها على مبادىء اخرى مناقضة له هدفت الى مقاومة الاسلام وهدمه تحت شعار التظاهر باسمه) [(٣)].

هذه بعض معتقدات الشيعة الغالية (وان الغلو لم تخل منه طائفة من طوائف الشيعة عموما - اذا استثنينا متقدمى الزيدية - ولا يمنع ذلك من القول ان بعضها كان اشد غلوا من البعض الاخر) [(٤)].

---

(١) ديوان ابن هانى الاندلسى (ص ١٦٤) ومابعدها .

(٢) فجر الاسلام (ص ٢٧٦) .

(٣) الغلو والفرق الغالية (ص ٢٧٣) .

(٤) جوانب التفكير فى العقيدة الاسلامية فى العصر الاموى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، اعداد احمد على عبد العال (ص ١٢٨) .

رابعا : القائلون بوحدة الوجود .

قبل الحديث من القائلين بوحدة الوجود من غلاة الصوفية ومن الاقوال التي افضت بهم الى الزندقة والالحاد نتكلم بشيء من الايجاز عن " عقيدة وحدة الوجود " .

فوحدة الوجود تعنى ان وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى (وجودها . غيره ولا شيء سواه البتة)[١] .

ويعبر ابن عربى عن هذه العقيدة الزائغة بقوله (سبحان من خلق الاشياء وهو عينها)[٢] وقوله (ان العارف من يرى الحق - " الله " - فى كل شيء بل يراه عين كل شيء)[٣] .

" وفلسفة وحدة الوجود او خرافة وحدة الوجود تفكير هندى قديم والقوم يتصورون ان هذا العالم ازلى ابدى وان الارواح تخرج من اجسادها لتعود فى اجساد اخرى وقد تكون اجساد حيوانات وان قصة الحياة تدور فى هذا النطاق المحصور وتبدأ من حيث تنتهى وهكذا دواليك الى ماشاء الله - والله فى اوهامهم هو هذه العمليات المتكررة "[٤] .

اذا " فنظرية وحدة الوجود - من الناحية الاسلامية - ليست اصيلة

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٤ : ٤) .
(٢) الفتوحات المكية (٢ : ٦٠٤) .
(٣) فصوص الحكم (١ : ١٩٢) .
(٤) ركائز الايمان بين العقل والقلب (ص ١٤٧) .

المصدر وليست مما عرف العرب او اصحاب الاديان السماوية المنزلة انما هى فكرة ترددت فى الفلسفات البشرية وهى من اهواء الانسان التى تحاول ان تحرر الانسان من تبعة اعماله ومن مسئوليته الاخلاقية لينذفع وراء شهواته الى غير غاية فهى لا تفرق بين الخير والشر ولا بين التقوى والفساد ولا بين الزهد والجشع ولا بين الفضيلة والرذيلة وهى فى صميمها دعوة الى انكار الله"[1].

ان القول بوحدة الوجود ـ عند التأمل ـ نفى للالوهية واثبات للكائنات وحدها (وهى) عنوان آخر للالحاد فى وجود الله وتعبير ملتو للقول بوجود المادة فقط . ومادام لا يوجد شىء وراء هذا العالم فالقول بأن الله داخله هو صورة اخرى للقول بنكرانه"[2].

" ويلزم عن القول بوحدة الوجود ـ اى القول بان كل وجود وكل فكر وعمل انما هو فى الحقيقة لله ـ لوازم لا يتحرج الصوفية من التسليم بها من ذلك ان العالم وكل ما فيه خير فى ذاته بما فى ذلك الشرك والمعاصى لانها لا تعدو ان تكون آثارا ومظاهر لافعال الله . . . ومن لوازم مذهبهم فى وحدة الوجود ايضا قولهم بصحة جميع العقائد الدينية ايا كانت فان " الحق " كما يقول ابن عربى لا تحصره عقيدة دون اخرى . . . "[3].

---

(١) المؤامرة على الاسلام ـ انور الجندى (ص ٥٥) .

(٢) ركائز الايمان للغزالى (ص ٤٦ ، ١٤٧) .

(٣) التصوف الاسلامى للبير نصرى نادر (ص ٢٢) .

ونحن نجد الجيلي[1] يقول من نفسه " انه له وحده ملك الدنيا والاخرة وانه ليس للموجود رب سواه ولا ليوم الدين ملك غيره فهو لا يرجوا احـــــدا ولا يخاف من احد . يقول فى ابيات له :

لى الملك فى الدارين لم ار فيهمـــا

سواى فارجو فضله او فأخشـــاه

وقد حزت انواع الكمـــال وانـــنى

جمال جلال الملك ماأنا الا هـــو[2]

ولم يكتف بهذا بل تمادى حتى جعل كل شئ من المادى والمعنوى هو عينه - عين الجيلى - فلا يتصور وجود شئ يغاير الجيلى لا الـــــرب ولا مخلوقاته حتى الشهوة الحيوانية . فهو يقول فى قصيدة له نقتطف منهـــا هذه الابيات . يقول :

فمهما ترى من معدن ونباتـــه
وحيوانه مع انسه وسجايـــاه

ومهما ترى من ابحر وقفـــاره
ومن شجرءاوشاهق طال اعلاه

ومهما ترى من صورة معنويـــة
ومن مشهد للعين طاب محياه

ومهما ترى من هيئة ملكيـــة
ومن منظرابليس قد كان معنـــاه

ومهما ترى من شهوة بشريـــة
لطبع وايثار لحق تماطـــاه

ومهما ترى من عرشه وحيطـــه
وكرسيه او رفرف عز مجـــلاه

---

(١) هو : عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم الجيلى ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلانى احد المتصوفة القائلين بوحدة الوجود له كتب منها : الانســـان الكامل فى معرفة الأواخر والاوائل توفى سنة ٨٣٢هـ .

(٢) الانسان الكامل للجيلى (١ : ٣١) الطبعة الثالثة .

فــانى ذاك الكل والكل مشهدى   انا المتجلى فى حقيقته " لا هــو"
وانى رب للانــــام وسيـــــــد   جميع الورى اسمى وذاتى مسمـــاه
لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى   لى الغيب والجبروت منى منشــاه[1]

يقول عبد الرحمن الوكيل : ارأيت الى الجيلى بأية وثنية ينعق ؟ وبأيــة مجوسية يدين ؟ ارأيت اليه فى قوله انا المتجلى فى حقيقته لا هو ؟ ياللجيلــى يحكم على الوجود الحق بالعدم الصرف .

ارأيت اليه فى زعمه انه " رب للانام وسيد " ؟

ارأيت اليه وقد جنت شهوة الزندقة فيه - يفترى ان الشهوات احــــدى مقومات الوجود الالهى وانها فى دنسها عين وجوده ؟ وان ابليس فى غيـــه وتمرده هو عين الرب الاعظم ؟ . . . "[2].

" ولقد كان النظر فى التصوف بهذا المعنى . . . سببا لبلاء كثير مــن المسلمين وتكأة لكل اباحى يلتمس السبيل الى نيل شهواته تحت ستار مـــــن العقائد او ملحد يريد ان يهدم الاسلام بتصيد الشبهات او معطـــــــــل يحاول التخلص من تكاليف الكتاب والسنة"[3].

ويرى الدكتور البهى : ان سبب دراسة المستشرقين للتصوف علـــى هذا النحو لأنهم يرون فى هذا الانحراف الفكرى صرفا للمسلمين عن الجهـاد

---

(١) الانسان الكامل للجيلى (١ : ٣١ ، ٣٢) .
(٢) هذه هى الصوفية - عبد الرحمن الوكيل (ص ٤٥) .
(٣) المؤامرة على الاسلام (ص ٥٧) .

فى سبيل الله"[1] وكره المستشرقين لحقيقة الجهاد فى سبيل الله امر لا جدال فيه . والقول بوحدة الوجود كما يقول زكى مبارك : يأتى على قواعد الاخلاق من الاساس ونحن لا نملك التفريط فى قواعد الاخلاق ولا نملك النيل من اصول القوانين لان اقل محاولة من هذا النوع تعرض المجتمع للفساد ".[2]

وقد علل رأيه بقوله " ان الذين يقولون بوحدة الوجود يتهافتون كل التهافت حين يضعون قواعد الاخلاق لانهم لا يعرفون مناط الثواب والعقاب"[3] وهذا فى الواقع صحيح .

ولكن الدكتور يتناقض مع نفسه فهو يقول " اتريدون الحق ؟ ان القول بوحدة الوجود له وجه فمنذ اكتشف اللاسلكى وانا اعتقد ان العالم كله مربوط اوثق رباط بوحدة كهربائية لا تقبل الانفصام واكاد احكم بان الخطأ والصواب والهدى والضلال لا يقع شىء منه الا طاعة لتلك القوة الكهربائية ... لقد اجهدت عقلى فى البحث عن السبب الذى دعا الى القول بوحدة الوجود وانتهيت الى ان هذه النظرية لم تنشأ الا لان الانسان بطبيعة تكوينه لا يتصور موجودا بلا حيز ولا جهة ولا مكان وهو حين يؤمن بوجود الله يسأل من حيث لا يشعر واين الله ؟ ولا تزال الدنيا تعج بالوف الملايين ممن يتصورون ان الله فى السماء فيرفعون ابصارهم عند الدعاء"[4] ... ثم قال

---

(١) انظر الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار الغربى - محمد البهى (ص ٩٤١) .

(٢) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق (١ : ١٥٧) .

(٣) نفس المصدر (١ : ١٥٧) .

(٤) اما ان الله جل شأنه مستوى على عرشه فى السماء لا فى الارض - فهذا حقيقة لا تصور - وهو الحق اما كونه محدودا بجهة ما مقصور عليها لا صلة له بغيرها فهذا باطل .

ان اللاسلكي هيأ ذهني للقول بوحدة الوجود وانما كان ذلك لاني تبينت ان الحرية الذاتية قد تكون وهما من الاوهام فانا حين اتنفس او اتحدث . . انا في جميع الاحوال موصول السرائر بالعالم كله ومن آيات ذلك اني اتأثر بما لا ادرك من احوال الوجود فاسعد واشقى في سريرة نفسي بلا سبب معروف"(١).

ثم قال : " وقد رجعت الى " سبينوزا " استفتيه فلم اجد عنده ما يقنع فهو من القائلين بوحدة الوجود ومن الذين رفعوا علم هذه النظرية بين الفلاسفة الاوربيين"(٢).

ثم يعود فيقول : " ان القول بوحدة الوجود ليس الا شطحة صوفية وهي خطر كل الخطر في عالم الاخلاق . . . فان رأيكم هذا القول فتأملوا احوال الصوفية فهم في اغلب من الذين سقطت عنهم التكاليف وعاشوا عيش التفكك والانحلال"(٣).

فهو مرة يحاول تأييدها بالعقل ومرة يطعن فيها ـ عقيدة وحدة الوجود ـ وانها معول هدم للاخلاق والقيم وهو الواقع"(٤).

فهو يقول : لا تظنوني اتسامى الى حل هذه المشكلة حلا نهائيا هيهات وانما اردت ان ابين كيف اضطر بعض الفلاسفة الى القول بوحدة

---

(١) انظر التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق (١ : ١٥٥، ١٥٦) .

(٢) نفس المصدر (١ : ١٥٧) .

(٣) نفس المصدر (١ : ١٥٥) .

(٤) ان تناقض الرجل يمكن ان يحلل : (١) اما ان يكون مصابا بانفصام الشخصية فهو مع المؤمنين مؤمن ينكر وحدة الوجود ومع الصوفية ملحد يؤمن بوحدة الوجود . (٢) او ربما كان ملتاث الفكر يصحو ويغفو يجمع في تفكيره بين الحق والباطل ولا تعليل لتناقضه الا هذا .

الوجود والله يعلم اين مكان الخطأ فى هذه المسألة واين مكان الصواب".(١)

ان مكان الخطأ هو القول بوحدة الوجود . يقول الشيخ الغزالـــى(٣) " ولا ادرى كيف يقول مسلم بل كيف يقول عاقل " بوحدة الوجود " ان كان حقـا يؤمن بالله ويصدق المرسلين ؟ ان الصاروخ المنطلق فى مداره شيء غـير الانسان الذى اطلقه كذلك العالم شيء غير الرب الذى ابدعه وسيره " اللـه خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذيـن كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون".(٢)

خطر القول بوحدة الوجود :

ان الايمان بهذه الاسطورة فوق كونه زندقة والحادا فهو انكار صريـح للالوهية يهدم القيم والاخلاق الدينية انه وثنية من نوع جديد فاله الصوفيـة هو عين الصنم فى الجاهلية وهو بذاته عابد الصنم فاى اله هذا معبود مـن وجه عابد من وجه آخر ونحب ان نلخص الاهداف التى يسعى اليهـــا الزنادقة :

(١) ابطال كل مافى الاديان وبالتالى تكذيبها وردها اذ ان الاديـان السماوية كلها تدعو الى عبادة الله بصور مبسطة تقبلها العقـول فتتجه بفطرتها الى خالقها اما الصوفية القائلون بوحدة الوجـود

---

(١) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق (١ : ١٥٦) .

(٢) سورة الزمر : ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) ركائز الإيمان : ١٤٨

فلا عبادة عندهم لانهم من سيعبدون والى من يتوجهون " فهم يرون سقوط الشريعة اذا كشفت الحقيقة[1].

(٢) ابطال التكاليف الشرعية المقتضية للاوامر والنواهي التي هي مناط الثواب والعقاب وفي هذا كما لا يخفى نسبة الجهل الى الله .

(٣) القول بوحدة الاديان التي تصوب عقائد كل الاديان قديمها وحديثها سماويها وبشريها (لهذا امن الصوفية سلفهم وخلفهم بأن الايمان والتوحيد عين الكفر والشرك وان الاسلام على هداه وقد سه عين الدين المجوسي في ضلاله ورجسه ...)[2] واليك ابيات لابن عربي تدل على هذا .

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح تورات ومصحف قرآن

ادين بدين الحب انى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني[3]

ولا يعنيني في هذا المبحث ان اذكر الفرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود . حيث ان وحدة الوجود كفروزندقة ووحدة الشهود لا شيء فيها .

فمن امثلة وحدة الشهود : استغراق المرء في النظر في مسألة ما استغراقا يذهله عما حوله وربما نودى وهو غارق في بحار الفكر فلا يسمع النداء .

---

(١) الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري (٢ : ٣٦) .

(٢) انظر كتاب هذه هي الصوفية (ص ٩٣) .

(٣) فصوص الحكم (٢ : ٢٨٩) .

كما ان من المؤمنين من يعيشون فى انوار الله معيشة رفيعة رسخوا فى مقام الاحسان حتى الفوا اطواره الزاهية وهذا الالف يصح ان نطلق عليه حقيقة وحدة الشهود وهى منحى يغاير تمام المغايرة وحدة الوجود . . فليس بعجيب ان يوجد مؤمنون تستولى على مشاعرهم عاطفة دينية تجعل نشاطهم كله محصورا فى مرضاة الله وتجعل نظرتهم للامور من هذه الزاوية وحدها ولا يعنى البته - ان ادمان العبادة ينتهى بحلول او اتحاد كما يتصور بعض السذج او ينتهى على القليل بطور خارق للنواميس المعتادة كما صور ذاك المتصوفة فى حديث مكذوب " عبدى اطعنى اجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون "[1] .

كلمة اخيرة وهى انه يترتب على ابطال التكاليف الشرعية التى هى مناط الثواب والعقاب انكار الجنة والنار ويتضح ذلك فى ابيات قالها ابن عربى فى هذا . يقول :

وان دخلوا دار الشقاء فانهم ... على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد والامر واحد ... وبينهما عند التجلى تباين

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صائن[2]

هذا وسندرس بعض الشخصيات من هؤلاء القائلين بوحدة الوجود (ابن عربى والحلاج) ونكتب باختصار من ابن الفارض والتلمسانى وابن سبعين توضيحا لهذه النزعة وما يترتب عليها . والله ولى التوفيق .

---

(١) ليس من الاسلام - الغزالى (ص ٢٠٠ ، ٢٠١) .

(٢) فصوص الحكم (١ : ٤٢) .

(١) الحـــلاج :

هو ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ولد في مدينة البيضـــاء بفارس سنة ٢٤٤هـ[١] .

كان احد القائلين " بوحدة الوجود " وهو كما يقول زكي مبارك من اشهر ضحايا هذه النظرية[٢] . وان كان الاظهر من حالة القول بالحلول " مافي الجبة الا الله"[٣] وقوله :

انا من اهوى من اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا[٤]

يقول الذهبي :

تطوف الحلاج وصحب سهل بن عبد الله ثم قدم بغداد فصحب الجنيد والثوري وتعبد فبالغ في المجاهدة والترهب ودخل عليه الداخل من الكـــبر والرئاسة فسافر الى الهند وتعلم السحر فحصل له به حال شيطاني وهرب منه الحال الايماني ثم بدت منه كفريات اباحت دمه[٥] . وكان في بدء امره مشغـــولا بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذ من الجنس الذي تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل معنيين احدهما حسن محمود والاخر قبيح مذموم وكان يدعـــي انواع العلوم على الخصوص والعموم وافتتن به قوم من اهل بغداد وقوم مـــن

---

(١) التصوف الاسلامي (ص ٨٥) .

(٢) التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق (١ : ١٧٨) .

(٣) هذه هي الصوفية (ص ٥٣) .

(٤) نفس المصدر (ص ٥٣) .

(٥) العبر في اخبار من غبر (٢ : ١٣٩) .

اهل خراسان[1] وقد جال هذا الرجل بخراسان وماوراء النهر والهند وزرع في كل ناحية زندقته فكانوا يكاتبونه من الهند " بالمغيث " ومن بلاد الترك " بالمقيت " . . . وسماه اتباعه ببغداد " المصطلم " وبالبصرة " المجير "[2].

واخبار الحلاج كثيرة والناس فيه مختلفون واكثرهم على انه زنديق جوال[3].

وهناك اسباب وحوادث ادت الى القول بزندقته وانحرافه عن هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم .

اولا :

القول بالحلول : وهي نظرية كشبيهتها " وحدة الوجود " ليست اسلامية المصدر وانما هي مأخوذة من المسيحية[4] ومعناها ان الله حل في الانسان فيكون هو والله " جل شأنه " شيئا واحدا[5] ولهذا صرح الحلاج بعقيدته الباطلة بقوله " ما في الجبة الا الله "[6] وكان يقول " معنى لا اله الا الله . كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا باهل التوحيد . . وقال من زعم انه يوحد الله فقد اشرك[7] وكان يقول بامتزاج اللاهوت في

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٠) .

(٢) العبر في اخبار من غبر (٢ : ١٣٩) .

(٣) لسان الميزان لابن حجر (: ٣١٤) .

(٤) انظر المؤامرة على الاسلام (ص ٥٩) .

(٥) انظر ظهور الاسلام (٤ : ١٦٢) .

(٦) هذه هي الصوفية (ص ٥٣) .

(٧) الغلو والفرق الغالية (ص ١٦١) .

الناسوت كما يمتزج الخمر بالماء ..)[١].

وهذه النغمة المسيحية الواضحة فى مذهب الحلاج واستعماله لفظ الحلول الذى هو من الفاظ الزنادقة كانا كافيين فى نظر المسلمين للحكم عليه بالكفر"[٢].

ثانيا :

مارواه عنه عمرو بن يحيى المكى . قال : كنت اماشيه - يعنى الحلاج ابن منصور - فى احدازقة مكة وكنت اقرأ القرآن فسمع قراءتى فقال : يمكننى ان اقول مثل هذا - قال - ففارقته[٣].

فكأنه كان يروم معارضة القرآن الكريم ولكن هيهات له قال تعالى " قل لان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"[٤].

ثالثا :

القول بسقوط الشريعة اذا كشفت الحقيقة وهى مقالة الزنادقة من القرامطة والشيعة الغالية"[٥].

---

(١) التصوف الاسلامى (ص ٢٤) .

(٢) نفس المصدر (ص ٢٤) .

(٣) تاريخ بغداد (٨ : ١٢١) ، تلبيس ابليس (ص ١٧٠) .

(٤) سورة الاسراء : ٨٨ .

(٥) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (٢ : ٣٦) .

وقد ظهر منه القول بسقوط التكاليف بعد الاتحاد[١] يقول فى ابيات له :

اذا بلغ الصب الكمال من الهوى   وغاب عن المذكور فى سطوة الذكر

فشاهد حقا حين يشهده الهوى   بأن صلاة العارفين من الكفر[٢]

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بربه واعبدهم له ومع هذا لم يسقط او لم تسقط عنه التكاليف الشرعية فكيف اباح الحلاج ذلك لنفسه .

رابعا :

قال ابو بكر بن ممشاد . حضر عندنا بالمدينة رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه " من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فوجه الى بغداد قال : فاحضر - الحلاج - وعرض عليه فقال : هذا خطى وانا كتبته فقالوا له : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية فقال : ما ادعى الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله وانا اليد فيه الة[٣] . يقول زكى مبارك : " وقد نسب الى الحلاج انه ادعى الربوبية وقد نفى هذه التهمة عن نفسه ولكننا لا نستبعدها عليه لانها تتألف مع مذهبه كل الائتلاف وكذلك نسب اليه انه ادعى النبوة وليس ذلك بغريب"[٤].

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٣٧٣) .

(٢) ديوان الحلاج (ص ٩٧) .

(٣) انظر لسان الميزان (ج ٢ : ٣١٥-٣١٤) .

(٤) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق (١ : ١٨١) .

قال البغدادى : والذين نسبوه الى الكفر والى دين الحلول حكوا عنه انه قال : من هذب نفسه فى الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقى فى درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذى حل فى عيسى بن مريم ولم يرد حينئذ شيئا الا كان كما اراد وكان جميع فعله فعلا لله تعالى وزعموا ان الحلاج ادعى لنفسه هذه المرتبة"[١].

وكان يقول : من فاته الحج فانه يبنى فى داره بيتا ويطوف به كما يطوف بالبيت ويتصدق على ثلاثين يتيما بصدقة ذكرها وقد اجزأه ذلك عن الحج .. وقد سألوه ـ فقالوا له انت قد هذا قال نعم فقالوا له : من اين لك هذا ؟ قال : ذكره الحسن البصرى فى كتابه " الصلاة" فقال له القاضى ابو عمر تكذب يازنديق انا قرأت هذا الكتاب وليس هذا فيه ."[٢].

اقوال العلماء فيه :

يقول البغدادى وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية .

فاما المتكلمون فاكثرهم على تكفيره وعلى انه كان على مذاهب الحلولية وقبله قوم من متكلمى السالمية بالبصرة ونسبوه الى حقائق ومعانى الصوفية"[٣].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص ٢٦٣) .

(٢) جامع الرسائل لابن تيمية (ص ١٨٩) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ٢٦١) .

واختلف الفقهاء ايضا فى شأن الحلاج فتوقف فيه العباس بن سريج لما استفتى فى دمه وافتى ابوبكر بن داود بجواز قتله".(١)

واختلف فيه مشائخ الصوفية فبرىء منه عمرو بن عثمان المكى وابو يعقوب الاقطع وجماعة . وقبله جماعة من الصوفية منهم ابو العباس بن عطاء ببغداد وابو عبد الله بن خفيف بفارس وابو القاسم النصر ابادى بنيسابور وفارس الدينورى بناحيته".(٢)

وقد اجاب ابن تيمية على سؤال القى عليه "هل كان الحلاج صديقا او زنديقا" قال : الحلاج قتل على الزندقة التى ثبتت عليه باقراره وبغير اقراره والامر الذى ثبت عليه سا يوجب القتل باتفاق المسلمين ومن قال انه قتل بغير حق اما منافق ملحد واما جاهل ضال".(٣)

وقال الصولى : جالست الحلاج فرأيت جاهلا يتغافل وفاجرا يتزهد وكان ظاهره انه ناسك فاذا علم ان اهل البلد يرون الاعتزال امتزل او التشيع تشيع والسنن تسنن وكان يعرف الشعبذة والكيمياء وادعى الربوبية وكان يقول بالتناسخ".(٤)

وذكر ابو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية "ان كثيرا من

---

(١) الفرق بين الفرق (ص ٢٦١) .

(٢) نفس المصدر (ص ٢٦٢) .

(٣) جامع الرسائل (ص ١٨٧) .

(٤) جلاء العينين (ص ٨٣) .

المشايخ ذموه وانكروا عليه ولم يعدوه من مشايخ الطرق واكثرهم حط عليه ومن ذمه وحط عليه ابو القاسم الجنيد".[1]

بعض اقوال مناصريه من الكتاب المحدثون :

يقول " محمد جلال شرف" فى كتابه " الحلاج الثائر الروحى فى الاسلام" :

لم تحظ حياة صوفى كما حظيت حياة الحلاج باهتمام المؤرخين القدماء والمحدثين العرب والمستشرقين والحق يقال انهم قد افاضوا الكثير فى وصف حياته الروحية التى تعتبر نقطة انطلاق كما انها سدرة المنتهى فى الطريق الى الله".[2]

ثم يختتم الفصل الاول من كتابه بقوله " واخيرا نختتم هذا الفصل .. من تاريخنا لحياة الحلاج ومنزلته بهذه العبارة التى تعبر عن حزبين مختلفين احدهما يناصره ويتناول اقواله بالتأويل والتفسير بما يتفق مع الشرع والحزب الاخر يتهمه بالكفر والالحاد والزندقة .. وغير ذلك من الاتهامات التى تزعزع مقام الشخص ومركزه بين المسلمين فنقول : ان حياة الحلاج كانت بمثابة فيصل التفرقة بين الايمان والزندقة .. ان جل المستشرقين قد حاولوا ان يجعلوا الحلاج مسيحيا او عالميا يدعو الى

---

(١) طبقات الصوفية

(٢) الحلاج الثائر الروحى (ص ١٣) .

دين الانسانية بدلا من الاسلام فهل نترك الحلاج للمستشرقين ؟ . . . . ام نحافظ عليه لانه منا ؟ فلو لم يكن الحلاج شخصية مرموقة . . وهاما في الفكر الاسلامي لتخلينا عنه واذا لم نحافظ عليه ونقف بجانبه ونسانده ونعينه على امره فمن ذا الذي يفعل ذلك ؟".(١)

ونحن نقول للاخ الكاتب : اننا اذا اردنا ان نوالي اي شخص كاتب او مفكر . . . مهما كان جنسه او لونه فاننا نواليه على اساس الايمان بالله وبرسوله الذي هو الرباط المتين بين المسلمين اما موالاتنا على اساس الفكر سواء كان هذا الفكر اسلاميا او غير اسلامي فهي موالاة مرفوضة . قال تعالى " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم . . ".(٢)

ويقول آخر " والحق ان في مصرعه مثالا رائعا للاستشهاد في سبيل الفكرة والاستبسال في الدفاع من الرأى وان كنا لا نرتاح الى آرائه وتعاليمه ولكنه على كل حال مضرب المثل في التمسك بالعقيدة والتشبث بالرأى . . . ولا شك انه كان سابقا لعصره في الترقي الروحي بثلاثة قرون من الزمان او يزيد اذ نادى بوحدة الاديان قبل ان يحمل لواءها ابن عربي وتلميذه ابن الفارض".(٣)

---

(١) الحلاج الثائر الروحي في الاسلام (ص ١٩ ، ٢٠) .

(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) التصوف الاسلامي ـ احمد توفيق عياد (ص ٨٧ ، ٨٨) .

ويقول زكي مبارك : "والحلاج رضى الله عنه يشبه المسيح عليه السلام من نواح كثيرة منها كثرة السياحات وقوة التنسك وكثرة الاتباع وبشاعة المصير الى الصليب"(١).

والتشابه بين المسيح والحلاج قوى جدا من الناحية العقلية . فالمسيح كان يقول " بوحدة الوجود " كما قال الحلاج " بوحدة الوجود "(٢).

سبحان الله ان زكي مبارك يرمى نبى الله عيسى عليه السلام " بالالحاد " وبما يعتقده هو انه هدم للاخلاق (وحدة الوجود) وحاشاه عليه السلام ان ينادى بما هو كفر والحاد او يعتقده لانه لا يأتى بشئ من عنده ولا ينطق عن الهوى مثله كمثل محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء جميعا دعوا من ارسلوا اليهم الى التوحيد الخالص وانه لا معبود الا الله لا كما يراه ملاحدة الصوفية وهو ان الله حل واتحد بكل شئ حتى النجاسات . تنزه ربى عما يقول الملاحدة . يقول احد ملاحدتهم :

---

(١) الكاتب هنا يقرر ادعاء المسيحيين من صلب عيسى وهذا خلاف ما جاء فى القرآن الكريم قال تعالى " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما " . النساء : ١٥٧، ١٥٨ .
وهذا جهل من الكاتب بعقائد الاسلام .

(٢) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق (١ : ١٧٨) .

وما الكلب والخنزير الا الهنا وما الله الا راهب فى كنيسة (١)

ان عيسى عليه السلام برىء من هذا الاتهام وقد قال الله تعالى عنه " واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب . ماقلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد " (٢).

ان التعصب الاعمى من بعض الناس لهؤلاء المنحرفين يجعلهم يتناسون الحقيقة فيقعون فى المحظور فيقولون كلمة الكفر بل انهم بهذا التعصب ينسلخون عن الدين .

وقد سبق هؤلاء ابن عربى فقد كان يعظم الحلاج ويقع فى الجنيد " (٣).

بعض اشعاره يقول :

سبحان من اظهر ناسوته سرسنا لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهرا فى صورة الاكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب (٤)

---

(١) هذه هى الصوفية (ص ٦٤) .
(٢) سورة المائدة : ١١٧،١١٦ .
(٣) لسان الميزان (٥ : ٣١٥) .
(٤) شرح ديوان الحلاج (ص ١٥٠، ١٥١) .

يقول الدكتور عفيفى : فى هذه الابيات اشارة الحلاج الى ثنائيــــة الطبيعة الانسانية اللاهوت والناسوت وهما اصطلاحات اخذهما الحلاج عن المسيحيين السريان ...وان الحلاج ادعى انه صورة الاله القائمة علــــى الارض وان كل انسان يمثل واحدة من تلك الصور الالهية التى لا تحصى(١) .

ويقول :

انا انت بلا شــــك   فسبحانك سبحانــــى

وتوحيدك توحيدى   وعصيانــــك عصيانــــى

ولم اجلــد يــارب   اذا قيل هو الزانــــى(٢)

فهذه ابيات تدل على عقيدته الحلولية كما ان فيها اعتراضا على احكام الله مثل جلد الزانى اذا زنى ...

ويقول :

عجبت لكلى كيف يحمله بعضى   ومن ثقل بعضى ليس تحملنى ارضى

لان كان فى بسط من الارض مضجع   فقلبى على بسط من الخلق فى قبض(٣)

ومناسبة هذه الابيات : ان الحلاج كان فى مسجد وحوله جماعة وهو يتكلم فقال : لو القى مما فى قلبى ذرة على جبال الارض لذابت وانى لو كنت يــــوم القيامة فى النار لاحرقت النار ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها ثم انشأ يقــــول

---

(١) شرح ديوان الحلاج (ص ١٥٢) .

(٢) نفس المصدر (ص ٢٥٩) .

(٣) نفس المصدر (ص ٢٣٣) .

الابيات ... "[1].

فهذا هو الحلاج احد القائلين بوحدة الوجود واحد دعـــــاة الاباحية لانه يقول اذا وصل الانسان الى الغاية زالت عنه التكاليف فليفعل ماشاء فانما هو فعل الله . تعالى الله عن ذلك .

الفرقة التابعة له :

الحلاجية احدى الفرق الحلولية . قال البغدادى " من الحلوليـــة قوم يقال لهم الحلاجية ينسبون الى الحسين بن منصور الحلاج "[2].

نكتفى بهذا القدر وان كان الموضوع لم يستوف حقه لان الحلاج قـد ترك مجموعة من الكتب وعلى رأسها كتاب الطوسين وقد ذكر بعض من قرأفيه ان الحلاج قال : ان اعهد الناس هو ابليس والرسول صلى الله عليه وسلـم واستدل على ذلك بان ابليس امر بالسجود فلم يسجد والذى منعه مـــن ذلك هو مشيئة الرب فيه وجبر الرب له وتحققه ان لا موجود الا هـــو وان القرب والبعد من الرب واحد لانه ليس على الحقيقة الا الله .. "[3].

وكانت نهايته فى سنة ٣٠٩ هـ حيث ضربت عنقه واحرقت جثته "[4].

---

(١) شرح ديوان الحلاج (ص ٢٣٣) .

(٢) الفرق بين الفرق (ص ٢٦٠) .

(٣) الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة (ص ٥٧ ، ٥٨) .

(٤) شرح ديوان الحلاج (ص ٥٩) .

(٢) ابن عربي :

هو محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله الطائي الحاتمي لقبه محيي الدين وكنيته ابو بكر[١] المشهور " بابن عربي " او " الشيخ الاكبر[٢] وقد ولد في ١٧ رمضان عام ٥٦٠ هـ".[٣]

من غلاة الصوفية واحد القائلين (بوحدة الوجود) وقد كان يشاطره في هذا الاعتقاد جماعة من كبار الصوفية كابن الفارض وابن سبعين والحلاج والعفيف التلمساني وغيرهم .

ويعني مفهوم " وحدة الوجود " تأليه المخلوقات واعتبار جميع ما في الكون هو الله وهذا القول اشد كفرا وزندقة من قول الجهمية بأن الله يحل في المخلوقات . قال ابن تيمية " ولا ريب ان الحاد هؤلاء المتأخرين وتجهمهم وزندقتهم تفريع وتكميل لالحاد هذه الجهمية الاولى وتجهمها وزندقتها"[٤] وقد اثارت فكرة " وحدة الوجود " موجة من الصراع الفكري العنيف واعتبرها اصحاب الاصالة الاسلامية من المحدثين والفقهاء والمفسرين والصوفية عقيدة متناقضة مع عقيدة الاسلام تناقضا مطلقا بحيث لا يمكن التوفيق بينهما بأي وجه من الوجوه".[٥]

---

(١) التصوف الاسلامي (ص ١٢٠) .
(٢) التصوف الاسلامي الخالص (ص ١٨٤) .
(٣) انظر التصوف الاسلامي (ص ١٢٠) .
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل (٤ : ٥) .
(٥) المؤامرة على الاسلام (ص ٥٧) .

وقد صاغ ابن عربى عقيدته الالحادية بجرأة متناهية وخبث فقال "ان العارف من يرى الحق فى كل شئ بل يراه عين كل شئ". [1]

وقال فى ابيات له :

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا

وليس خلقا بهذا الوجه فادكروا

جمع وفرق فان العين واحدة

وهى الكثيرة لا تبقى ولا تذر [2]

وكتابه " فصوص الحكم " الذى يعتبر خاتمة اعماله ملئ بهذا الالحاد وقد نسب جملة مافيه الى النبى صلى الله عليه وسلم وان مافيه منزل وليس من هوى النفس فهو يقول " اما بعد فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة اوريتها فى العشر الاخر من المحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لى : هذا كتاب " فصوص الحكم " خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت : السمع والطاعة لله ولرسوله واولى الامر منا كما امرنا - ثم قال - فحققت الامنية واخلصت النية وجردت القصد والهمة الى ابراز هذا الكتاب كما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان [3] ثم يقول " ولا انزل فى هذا المسطور الا ماينزل به على وليست بنبى ولا رسول ولكنى وارث ولاخرتى

---

(١) فصوص الحكم (١ : ١٩٢) .

(٢) فصوص الحكم (١ : ٢٦) .

(٣) نفس المصدر (١ : ٤٧) .

حــــارث"[1] .

فهو كما ترى يسند كتابه وكله الحاد وضلال الى نبي الهدى صلى اللـــه عليه وسلم هذا الكتاب الذى كل مافيه اثبات " لوحدة الوجود " ثم تصويـــــــب لجميع الاديان ، وقد زعم بان عباد الاوثان والاصنام انما عبدوا فى الحقيقـــة " الله " حسب زعمه وهو ماسيتضح لنا من اقواله فى فصوصه .

فهو يصرح ان الاصنام " ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر " ان وجودهـــا وجود لله وانها عبدت بحق يقول " ومكروا مكرا كبارا "[2] لان الدعوة الى اللـــه مكر بالمدعو ، " ادعو الى الله " فهذا عين المكر فاجابوه كما دعاهم . . فقالـــوا فى مكرهم " لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونســـرا "[3] فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق فـــى كل معبود وجها يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله . . . وان التفريـــــق والكثرة كالاعضاء فى الصورة المحسوسة . . فما عبدوا غير الله فى كل معبود "[4] .

ويقول ان هارون اخطأ حينما نهى بنى اسرائيل عن عبادة العجـــل وماكان العجل الا المعبود الحق (ثم قال هارون لموسى عليه السلام " انـــى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل "[5] فتجعلنى سببا فى تفرقهم . فـــان

---

(١) نفس المصدر (١ : ٤٨) .

(٢) سورة نوح : ٢٢ .

(٣) سورة نوح : ٢٣ .

(٤) انظر فصوص الحكم (١ : ٧٢) .

(٥) سورة طه : ٩٤ .

عبادة العجل فرقت بينهم . فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع اليهم موسى فيسألونه في ذلك فخشي هارون ان ينسب ذلك الفرقان اليه فكان موسى اعلم بالامر من هارون لانه علم ماعبده اصحاب العجل . لعلمه بان الله قد قضى الا يعبد الا اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هارون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء ".(١)

ويقول بعد ذلك " بان كفار قريش الذين تمسكوا بآلهتهم الباطلة قائلين " ومانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى "(٢) غير منكرين لله بل متعجبين لانهم وقفوا مع كثرة الصور ونسبوا الالوهية لها وذلك لعلمهم بانهم ماعبدوا من تلك الصور اعيانها وانما عبدوا الله فيها لحكم سلطان التجلي الذي عرفوه منهم (من الاصنام) وجهله المنكر الذي لا علم له بما تجلى"(٣) . ان ابن عربي الذي يقول ان كتاب الفصوص حده له رسول الله والنبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم جاء يدعو لعبادة الله وحده ونبذ الاصنام فابن عربي بهذا القول يتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتناقض وحاشاه ان يكون كذلك ولكن وحي الشيطان هو الذي اغوى ابن عربي فقال مثل هذه الحماقات .

---

(١) فصوص الحكم (١ : ١٩٢) .

(٢) سورة الزمر : ٣ .

(٣) فصوص الحكم (١ : ١٩٥ ، ١٩٦) .

هذه بعض اقواله فى تصويب عبادة الاوثان مراده فى ذلك تحقيق عقيدة (وحدة الوجود) واليك نماذج اخرى مخالفة لما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) ان فرعون كان مؤمنا كامل الايمان . فيقول فى قوله تعالى "قرة عين لى ولك"[١] فبه قرت عينها بالكمال الذى حصل لها[٢] وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذى اعطاه عند الغرق فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شىء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكسب شيئا من الاثام والاسلام يجب ما قبله ، وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله "انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرين"[٣] فلو كان فرعون يئس ما بادر الى الايمان"[٤].

وهذا خلاف ما جاء فى كتاب الله عز وجل قال تعالى "وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت ان لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون"[٥]. وقال تعالى حكاية

---

(١) سورة القصص : ٩ .

(٢) يعنى حديث كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا . .

(٣) سورة يوسف : ٨٧ .

(٤) فصوص الحكم (١ : ٢٠١) .

(٥) سورة يونس : ٩٠ - ٩٢ .

عنه وانه من اهل النار " ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملأه فاتبعوا فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار بئس الورد المورود "(١) .

قال الشوكانى : " اى يصير متقدما لهم يوم القيامة سابقا لهم الى عذاب النار كما كان يتقدمهم فى الدنيا ... فلا يزال متقدما لهم وهم يتبعونه حتى يوردهم النار "(٢) .

(٢) وابن عربى فى كتابه يقول بان اهل النار فى نعيم مقيم وسعادة وهناء .

وان دخلوا دار الشقاء فانهم   على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالامر واحد   وبينهما عند التجلى تباين

يسمى عذابا من عذوبة طعمه   وذاك له كالقشر والقشر صائن(٣)

وقد علل آراءه بان وعد الله نافذ لانه خير واما الوعيد فليس بنافذ وانما ذكر للتخويف . يقول :

فلم يبق الا صادق الوعد وحده   وبالوعيد الحق عين تماين(٤)

ويقول فى مكان آخر : واما اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن فى النار اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان تكون بردا وسلاما على

---

(١) سورة هود : ٩٦ - ٩٨ .

(٢) فتح القدير للشوكانى (٢ : ٥٢٣) ، وانظر ابن كثير (٢ : ٤٩٢) .

(٣) الفصوص (١ : ٩٤) .

(٤) نفس المصدر (١ : ٩٤) .

من فيها وهذا نعيمهم فينعم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القى فى النار فانه عليه السلام يعذب برؤيتها وبما تعود فى علمه وتقرر من انها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان".[١]

(٣) كما انكر ابن عربى صفة العلو لله عز وجل يقول " من اسمائه الحسنى العلى" على من وماثم الا هو ؟ فهو العلى بذاته او عن ماذا وماهو الا هو ؟ فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات".[٢]

(٤) يقول ان الله يظهر بصفات المحدثات وبصفات الذم .. تعالى الله من ذلك (الا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم ؟ الا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من اولها الى آخرها وكلها حق له كما هى صفات المحدثات حق للحق".[٣]

(٥) يقول ان الانبياء لا يأخذون العلم بالله الا من مشكاة خاتم الاولياء والولى عنده افضل من النبى يقول " وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولى الخاتم... ان الرسل لا يرونه - متى رأوه - الا من مشكاة خاتم الاولياء . فان الرسالة والنبوة - اعنى نبوة التشريع - تنقطعان والولاية لا تنقطع ابدا .

---

(١) فصوص الحكم (١ : ١٦٩) .

(٢) نفس المصدر (١ : ٧٦) .

(٣) نفس المصدر (١ : ٨٠ ، ٨١) .

وان كان خاتم الاولياء تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح فى مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من جهة يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى[(١)] ان الولى يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسل"[(٢)].

وبعد . فهذه بعض اقوال اكبر ملاحدة الصوفية وان كتابه الفصوص ليفيض بالالحاد والزندقة ولكن اقتصرنا على ما ذكر خشية الاطالة . وسأورد بعض اقوال العلماء فيه من منكرين ومؤيدين .

يقول الشيخ ابراهيم الجعبرى "رأيت ابن عربى وهو شيخ نجس يكذب بكل كتاب انزله الله وبكل نبى ارسله"[(٣)].

وقال ابو محمد بن عبد السلام "هو شيخ سوء مقبوح كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا"[(٤)].

وقد رد عليه ابن تيمية وعلى القائلين "بوحدة الوجود" من الصوفية ونعتهم بانهم زنادقة[(٥)].

وقال الدكتور محمد يوسف موسى "محيى الدين بن عربى ليس على الاطلاق فى تصوفه الفلسفى صوفيا مسلما وانما يشبه فى التصوف ابن سينا"

---

(١) نفس المصدر (١ : ٦٢) .

(٢) نفس المصدر (١ : ٦٣) .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (٤ : ٧٢) .

(٤) نفس المصدر (٤ : ٧٣) .

(٥) انظر نفس المصدر (٤ : ٥) .

فى الفلسفة . فابن سينا لا يمثل الاسلام فى شئ وانما هو امتداد للفلسفة اليونانية كذلك ابن عربى ليس صوفيا مسلما وانما فيلسوف لا يمثل الاسلام فى شئ ان تصوفه ينتهى بسرعة خطيرة الى مذهب فلسفى يخالف الاسلام ويخالف كل دين".[(١)]

اما من يناصر ابن عربى فمنهم الفيروز ابادى[(٢)] فهو يرد على سؤال ورد عليه هل تحل قراءة كتب ابن عربى كالفصوص والفتوحات . فاجاب "الذى اعتقده فى حال المسؤول عنه وادين الله به ان كان شيخ الطريقة حالا وعلما ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى ثم ان هناك طائفة فى الغى حائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى التكفير".[(٣)]

كما اتهم الشعرانى ان خصوم ابن عربى هم الذين زوروا عليه بعض المسائل التى اعتبرها العلماء كفريات".[(٤)]

---

(١) المؤامرة على الاسلام (ص ٥٨) .

(٢) هو صاحب القاموس المحيط .

(٣) انظر الحلل السندسية (ص ٥٢٠ ، ٥٢١) .

(٤) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق (١ : ١٦١) .

وبعد ان استطردنا فى ترجمة الحلاج وابن عربى توضيحا لانحراف بعض غلاة الصوفية عن الجادة رأيت الكتابة عن بعض هؤلاء بشئ من الايجاز وهم :

(١) ابن سبعين :

وهو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين (١) . وقد ولد سنة اربع عشرة وستمائة واشتغل بعلم الاوائل فى الفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الالحاد وصنف فيه وكان يعرف السيميا وكان يلبس بذلك على الاغبياء (٢) . وكان صوفيا على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام كثير على طريقة الاتحاد والزندقة (٣) .

اشتهرت عنه مقالة ردية وهى قوله " لقد كذب ابن ابى كبشة على نفسه حيث قال لا نبى بعدى (٤) . وقوله " لقد تحجر ابن آمنة واسعا بقول لا نبى بعدى " . . وقيل انها السبب فى نفيه من المغرب (٥) .

ولما قدم مكة كان يذهب الى غار حراء يرتجى فيما ينقل عنه ان يأتيه فيه وحى كما اتى النبى صلى الله عليه وسلم بناء على مايعتقده من العقيدة

---

(١) لسان الميزان (٣ : ٣٩٢) .

(٢) البداية والنهاية (١٣ : ٢٦١) .

(٣) النجوم الزاهرة (٧ : ٢٣٢) .

(٤) لسان الميزان (٣ : ٣٩٢) .

(٥) انظر فوات الوفيات (٢ : ٢٥٤) .

الفاسدة من ان النبوة مكتسبة وانها فيض من فيض العقل اذا صفا(١).

وكان اذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم كأنهم الحمير حول المدار(٢).

وكان احد القائلين بوحدة الوجود ... وقد كثر اتباعه على رأى اهل الوحدة المطلقة واملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية(٣).

ومن اقواله " رب مالك وعبد هالك وانتم ذلك الله فقط والكثرة وهم(٤).

فهذا احد كبار الصوفية الذى تجد الالحاد فى كل كلمة ينبس بها وحشر الله من يجادل عن امثال هؤلاء معهم .

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٣ : ٢٦١) .

(٢) نفس المصدر (١٣ : ٢٦١) .

(٣) جلاء العينين (ص ٨١) .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل (١ : ٦٢) .

(٢) العفيف التلمساني :

وهو ابو الربيع سليمان بن علي بن عبدالله بن علي يس العابدي الكوفي ثم التلمساني[١] .

" احد زنادقة الصوفية . ومن عظماء القائلين بالوحدة المطلقة ... وانه كان يدرج السم القاتل في كلامه لمن لا فطنة له بأساس قواعده "[٢] . وقد نسب هذا الرجل الى عظائم في الاقوال والاعتقاد وفي الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض[٣] . ومن ذلك ماذكره كمال الدين المراغي قوله " قرأت على العفيف التلمساني من كلامه شيئا فرأيته مخالفا للكتاب والسنة فلما ذكرت ذلك له قال : القرآن ليس فيه توحيد بل القرآن كله شرك ومن اتبع القرآن لم يصل الى التوحيد "[٤] وكان يقول " نكاح الام والبنت والاجنبية واحد وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام علينا قلنا حرام عليكم "[٥] .

ومن اشعاره الدالة على قوله بوحدة الوجود قوله :

وفي كل شيء له آيــة ... تدل على انه عينــه[٦]

---

(١) البداية والنهاية (١٣ : ٣٢٦) .

(٢) شذرات الذهب (٥ : ٤١٢) .

(٣) البداية والنهاية (١٣ : ٣٢٦) .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل (٤ : ٧٥) .

(٥) شذرات الذهب (٥ : ٤١٢) .

(٦) مدارج السالكين (ص ٢٦٤) .

(٣) ابن الفارض :

وهو : عمر بن على المعروف بابن الفارض[١] . وقد ولد سنة ٥٧٦ هـ ،
احد القائلين بوحدة الوجود وهو كما يقول عنه الذهبى : ينعق بالاتحاد الصريح "[٢].

وكان يدعى ان نسبه متصل بنسب النبى صلى الله عليه وسلم وان النبى صلى الله عليه وسلم سمى قصيدته التائية المشهورة " بنظم السلوك" وهذا ما ذكره حفيده بقوله " رأيت الشيخ نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يارسول الله . . . قال فسألته عما سمعته وسبب ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر : لمن تنتسب ؟ فقلت : الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل انت منى ونسبك متصل بنسبى فقلت : يارسول الله انى احفظ نسبى عن ابى عن جدى الى بنى سعد فقال لا مادا بها صوته بل انت منى فقلت صدقت يارسول الله . . . ويقول رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر ماسميت قصيدتك فقلت يارسول الله سميتها " لوائح الجنان وروائح الجنان" فقال : لا بل سمها نظم السلوك"[٣].

---

(١) لسان الميزان (٤ : ٣١٧) .

(٢) ميزان الاعتدال (٣ : ٢١٥) .

(٣) التصوف الاسلامى (ص ١١١) .

ان هذه الافتراءات على النبي صلى الله عليه وسلم ليست جديدة فقد سبقه الى ذلك استاذه ابن عربي حيث نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم فصوص الضلال - فصوص الحكم - وكأنهم يريدون ان ينشروا ضلالهم باسم نبي الهدى فويل لهم لما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون .

ومن قصيدته " نظم السلوك " التي تعتبر تأييدا للقول بوحدة الوجود ادعاؤه ان ملكوت كل شيء بيده يقول :

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ... ولم ارض اخلادي لارض خليفتي

ولا فلك الا ومن نور باطني ... به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر الا حل من فيض ظاهري ... به قطرة عنها السحائب سحت

... ...

فكلي لكلي طالب متوجه ... وبعضي لبعض جاذب بالاعنة

الى ان قال :

ولا تحسبن الامر عني خارجا ... فما ساد الا داخل في عبودتي

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمتي

فلاحي الا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولا قائل الا بلفظي محدث ... ولا ناظر الا بناظر مقلتي [١]

الى آخر الابيات ..

---

(١) انظر ديوان ابن الفارض (ص ١١٩ - ١٣٥) .

وذكر انه كان له جوار " بالبهنساء " يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابه وهو يرقص ويتواجد . قال المناوى : ولكل قوم مشرب ولكل مطلب وليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق "(١).

وذكر الصوفية بالرقص بدعة يهودية " جاء فى الزمور التاسع والاربعين بعد المائة : ليبتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه بالرقص بدف وعود ليرنموا . . . سبحوا الله فى قدسه سبحوه برباب وعود سبحوه بدف ورقص سبحوه باوتار ومزمار . . . "(٢).

فمما تقدم اتضح لنا ان القول " بوحدة الوجود " يتعارض تعارضا تاما مع نظرية الاسلام وهديه فى توحيد البارى عز وجل وان الاسلام كما يقول نيكلسون " يفقد كل معناه ويصبح اسما على غيرمسمى لو ان عقيدة التوحيد المعبر عنها بـ" لا اله الا الله" اصبح المراد بها لا موجود على الحقيقة الا الله . وواضح ان الاعتراف بوحدة الوجود فى صورتها المجردة قضاء تام على معالم الدين المنزل ومحو لهذه المعالم محوا كاملا "(٣).

ان تخلق الامة بما يخالف دينها وعقيدتها مضر بها وبمن يتولى امرها وقد تنحط بذلك الى ادنى دركات الفساد ويكثر فيها المكر والخديعة والكذب والاباحة والظلم "(٤). ومن هذه الاخلاق الغلو - والغلو ظاهرة

---

(١) انظر ترجمته فى شذرات الذهب (٥ : ١٤٩، ١٥٣) .

(٢) هذه هى الصوفية (ص ١٤٣) نقلا عن العهد القديم ، المزامير ١٤٩ .

(٣) هذه هى الصوفية (ص ٥١) .

(٤) الاسلام والحضارة العربية (٢ : ٣٧) .

قامت فى اطار الاسلام من اجل مقاومته[1] وغلاة الصوفية هم من هذا النوع

٣ان فكرة الاتحاد المطلق ... تعتبر من اخطر المبادىء التى اعتمدها غلاة الصوفية لهدم مبدأ الالوهية والغاء الفواصل بين الانسان والاله

ومما يؤكد خطورة فكرة الاتحاد فى الغاء الفرق بين الانسان وخالقه . لذا يقول ابن عربى ان الجنيد وامثاله ماتوا وماعرفوا التوحيد لما اثبتوا الفرق بين العبد والرب[2] .

ان هؤلاء الغلاة من الصوفية قد اوجدوا فجوة بين العبد وبين ربه لاغترار بعض العامة السذج بهؤلاء لما يدعون من كرامات زائفة فاعادوا التمسح بالقبور والاضرحة فوقع الكثير من الناس فى الشرك وهم لا يدرون ان المؤمن هو من يحافظ على قواعد الاسلام ويعيش فى ظلاله فى سلوكه واعتقاداته لا ان يلحد فيه ويقول هذا التوحيد .

يقول الغزالى : ربما وجدت اناسا ينتسبون الى الدين وتظهر عليهم مراسمه وشاراته ولكن افئدتهم معتلة وافكارهم مختلة فثق ان هؤلاء بعيدون عن الدين بمقدار مافى افئدتهم وافكارهم من علل وخلل والمرء لا يوصف بالتدين اذا كانت طبيعته القلبية والعقلية قد افسدتها الاهواء والخرافات .

التدين الحقيقى اساسه الاول صحة هذه الاجهزة المعنوية وبراءتها

---

(١) الغلو والفرق الغالية (ص ١٥٨) .

(٢) انظر نفس المصدر (ص ١٦٠ ، ١٦١) .

من كل تشويه وافتعال . قال تعالى " فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون "(١) (٢) .

---

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) هذا ديننا للشيخ محمد الغزالى (ص ٩) .

خامسا : اخوان الصفا .

اخوان الصفاء هم كما يقول ابو حيان التوحيدي عنهم " بأنهم عصبة تألفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله والمصير الى جنته وذلك انهم قالوا : الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة وذلك لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال "(١).

فالفوا احدى وخمسين رسالة وزعوها بين الناس ثم اضافوا اليها رسالة سموها " الرسالة الجامعة " فاصبح عدد الرسائل اثنين وخمسين رسالة مشتملة على جميع اجزاء الفلسفة وسموها رسائل اخوان الصفا ، وقد كتموا اسماءهم وعددهم مما جعل الباحثين يختلفون فيمن الف الرسائل واسماء هؤلاء الاخوان وان كان ابو حيان قد ذكر بعضا منهم وهم : ابو سليمان ابن معشر البستي ويعرف بالمقدسي وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وا ن زيد بن رفاعة قد صحبهم وخدمهم(٢).

وقد توجه الشك الى ابن الراوندي وابو العلاء المعري بانهما من

---

(١) الامتاع والمؤانسة للتوحيدي (٢ : ٥) .

(٢) نفس المصدر (٢ : ٤ ، ٥) .

اخوان الصفاء (١).

وقيل ان الذى الف رسائل اخوان الصفاء كما جاء فى كتاب اغاخان "نور مبين حبل متين" احمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق" (٢).

وقد ظهرت هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى فى "البصرة" و"بغداد" على هيئة جماعة سرية من الباطنية والمجوس والزنادقة الحاقدين على الاسلام واللغة العربية" (٣).

وعلاقة اخوان الصفاء بالباطنية الزنادقة واضحة فقد كانت رسائلهم هى قاموس الباطنية (٤) وكان بعض رؤساء الباطنية من امثال سنان بن سليمان ينكب على مطالعة رسائل اخوان الصفاء ويتفق اخوان الصفاء مع الباطنية فى اسلوب التدرج فى الدعوة والقول "بوحدة الوجود" (٥) وفى تفسير القرآن بغير مايدل عليه ظاهر اللفظ ثم التظاهر بالتشيع" (٦).

وفى وسعنا القول بان اخوان الصفا علويون باطنيون واسماعيليون

---

(١) انظر الانسان فى فكر اخوان الصفاء (ص ٢٧) .

(٢) المؤامرة على الاسلام (ص ١٣٣) .

(٣) المؤامرة على الاسلام (ص ١٣٤) .

(٤) انظر ابن سيناء للعقاد (ص ١٠) .

(٥) ذكر الدكتور ابو العلاء عفيفى أن ابن عربى قد اخذ الجانب الفلسفى من نظريته فى وحدة الوجود من رسائل اخوان الصفاء . انظر الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٤٦٤) .

(٦) الانسان فى فكر اخوان الصفاء (ص ٣٦) .

ومعتزلة وفيثاغوريون[1] وافلاطينيون[2] ومجوس، لان لكل هذه النزعات اثرا بارزا في الرسائل"[3].

فهم يقولون : "انه ينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا من البلاد ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم . . . وبالجملة ينبغي لاخواننا ايدهم الله تعالى ان لا يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها"[4].

وهذه دعوة من اخوان الصفاء للقول بوحدة الاديان ومعنى ذلك ان جميع الاديان صحيحة سماويها وبشريها (وهذا خلاف ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان الاسلام خاتم الاديان وقد نسخ ماقبله فما خالف الاسلام عقيدة او شريعة باطل) .

ومما يؤكد علاقة اخوان الصفاء بالباطنية ان هناك من يرى ان الامام

---

(١) فيثاغوريون : نسبة الى فيثاغورس الفيلسوف اليوناني ويمتازون بالبحث في العلوم والرياضة والاعتقاد بتناسخ الارواح وخلود النفس وفي سلوك طريق من الزهد والطهر .

(٢) الافلاطينيون : نسبة الى افلاطون الذى عاش مابين (٢٠٥ - ٢٧٠) ميلادى .

(٣) اخوان الصفاء - د . جبور عبد النور (ص ٢٦) .

(٤) رسائل اخوان الصفاء (٤ : ٤١ ، ٤٢) .

الاسماعيلى احمد بن عبدالله هو الذى اشرف بنفسه على تصنيف رسائل اخوان الصفاء بالاضافة الى دعاة الاربعة "الحرم" الذى هم "عبدالله بن ميمون القداح" و"عبدالله بن سعيد الحسين" و "عبدالله المبارك" و"عبدالله بن حمدان" الذين كتبوا مانصه عليهم ووصل منه اليهم..."(١)

كما يقولون : ان علومنا مأخوذة من اربعة كتب :

(١) الكتب المصنفة على السنة الحكماء الفلاسفة والرياضيات والطبيعيات.

(٢) الكتب المنزلة التى جاء بها الانبياء صلوات الله عليهم مثل التوراة والانجيل والفرقان . وغيرها من صحف الانبياء المأخوذة معانيها بالوحى من الملائكة .

(٣) الكتب الطبيعية وهى صور واشكال الموجودات بما هى عليه الان من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير اجرامها وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات وكل هذه الصور كتابات دالات على معان لطيفة واسرار دقيقة يرى الناس ظاهرها ولا يعرفون معانى بواطنها من لطف صفة البارى جل ثناؤه .

(٤) الكتب الالهية التى لا يمسها الا المطهرون الملائكة التى هى بايدى سفره كرام برره وهى جواهر النفوس واجناسها".(٢)

---

(١) فلاسفة من الشرق والغرب ـ مصطفى غالب (ص ٢٢) .

(٢) الرسائل (٤٢٤٤) .

فهؤلاء يزعمون انهم يريدون اصلاح مافسد من امر الشريعة ثم يعتمدون فى اصلاحها على ماينا قضها من مذاهب الفلاسفة وهذا خلاف ماعليه السلف الصالح . فان تصحيح مافسد يكون بالرجوع الى الكتاب والسنة فهما كافيان فى ارشاد الناس الى الخير، ولكن هدف هؤلاء ان يضموا الشريعة الى الفلسفة وكان المقدسى وهو احد اعضاء الاخوان يقول : الشريعة طب المرضى والفلسفة طب الاصحاء والانبياء يطبون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم وحتى يزول المرض بالعافية فقط فاما الفلاسفة فانهم يحفظون الصحة على اصحابها حتى لا يعتريهم مرض اصلا ... وقال انما جمعنا بين الفلسفة والشريعة لان الفلسفة معترفة بالشريعة وان كانت الشريعة جاحدة لها"(١).

فهم يعلمون يقينا ان الشريعة تنكر الفلسفة ومع هذا يريدون فى زعمهم اصلاحها بما ينافيها . كما انهم لا يعتمدون فى علومهم على سنة النبى صلى الله عليه وسلم والتى هى الاصل الثانى من اصول الدين وهى المفسر والمبين لكتاب الله عز وجل . كما يرون رأى الباطنية ان الاشياء لها بواطن لا يعرفها الا هم .

ثم الاصل الرابع الذى يعتمدون عليه "كتب الالهيات" والتى هى بايدى سفره كرام برره كيف وصلت اليهم او كيف وصلوا اليها ايوحى اليهم ام هم مطلعون على علم الغيب ؟ .. لقد ادعوا امرا عظيما وهذا

---

(١) الامتاع والمؤانسة (٢ : ١٠ - ١٢) .

دليل انحرافهم وسوء اعتقادهم .

ومن اقوالهم : ان القربان ... قربانان شرعي وفلسفي .

فاما القربان الشرعي : فهو المأمور به في الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة على شرائطها من اجناسها المحمودة .

واما القربان الفلسفي : فهو مثل ذلك الا ان النهاية فيه التقرب بالاجساد الى الله سبحانه بتسليمها الى الموت وترك الخوف كما فعل سقراط لما شرب السم .

واعلم ان اعظم القرابين هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد وقلة الخوف .

واما قربان اخوان الصفاء فهو قربان يجمع هذه الخصال كلها باسرها شرعيها وفلسفيها"(١) .

فهم لا يفتأون يذكرون الفلاسفة ويشيدون بهم . كما انهم يرون الانتحار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاعله في الدنيا يتكرر معه في الآخرة بأي آلة وبأي طريقة ويكون مخلدا في النار - يرونه - من القرابين التي يتقرب بها الى الله .

فهذه رسائل اخوان الصفاء التي يقال ان الذي وضعها احمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق رغبة منه في المحافظة على شريعة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا تطغى البدع الفلسفية

---

(١) الرسائل (٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١) .

التي راجت في عهد الخليفة العباسي المأمون على التفكير الاسلامي الصحيح[1] قد انغمست في الفلسفة حتى اصبحت الفلسفة هي المسيطرة على جميع مافي الرسائل من افكار .

ويقولون : في الجنة والنار انها معنوية .

اعلم وتيقن ولا تشك في ان جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر وان الجنة هي عالم الارواح وسعة السموات وان اهل جهنم هي النفوس المتعلقة باجساد الحيوانات التي تنالها الاوجاع وسائر الموجودات التي في العالم وان اهل الجنة هي النفوس الملكية التي في عالم الافلاك البريئة من الاوجاع والالام[2].

فهم لا يقرون بان النار والجنة حسية وان النار التي يعرض عليها آل فرعون غدوا وعشيا والتي يخلد فيها اعداء الله من مشركين وملاحدة " انما هي عالم الكون والفساد"[3] . النار التي يقول الله تعالى في اهلها " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ..."[4] فكيف تنضج الجلود الا بنار حسية ؟

كما انهم ينكرون بعث الاجساد ويقولون : فلا تكن يا اخي ممن ينتظر

---

(١) انظر الرسالة الجامعة (ص ٧) .

(٢) الرسائل (٣ : ٣٠٣) .

(٣) انظر الرسالة الجامعة (ص ٤٠ - ٤٦) .

(٤) سورة النساء : ٥٦ .

بعث الاجساد ويؤمل نشر الابدان فان ذلك ظلم عظيم فى حقك ان كنت تتوهم ذلك . ولكن ان استوى لك فكن من الذين ينتظرون بعث النفوس ويؤملون حياتها ووصولها الى عالمها الروحانى ودار قرارها الحيوانى "(١) والايات الدالة على بعث الاجساد والاحاديث كذلك كثيرة . قال تعالى " ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون "(٢) .

كذلك يرون ان النبوة مكتسبة يقولون : وفى معرفة الانسان الفاضل وهو الذى اذا صحت آلامه وكملت له ذاته وخلع سوء عاداته صحت له القوة المتخيله وصدقته فيتخيل بها الاشياء الغائبة عنه بالزمان والمكان ثم يتصورها وينظر اليها ويخاطبها ... فيكون بذلك مستحقا للمنزلة العالية فعند ذلك تتصل به روحانيات الشمس فتوصل اليه فيض الحد الثانى .. وتأمره بما تحركه به من القول فيصح التخيل فى ضميره ثم يؤديه عنه ويخبر به بالقوة الناطقة بالالفاظ المنطقية ويخرجه بحروف منظومة ونسبة فاضلة على لغة القوم الذين ارسل اليهم ونشأ معهم كما قال تعالى " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه "(٣) فاذا كملت له شرائط النبوة فيكون العالم كله له منقادين "(٤) وهذا باطل فان الله تعالى يقول لسيد الرسل " وماكنت ترجوا ان يلقى

---

(١) رسائل اخوان الصفاء (٣ : ٣٠٠) ومابعدها .

(٢) سورة يس : ٥١ ، ٥٢ .

(٣) سورة ابراهيم : ٤

(٤) الرسالة الجامعة (ص ٣٢٢ ، ٣٢٤) .

اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلاتكونن ظهيرا للكافرين"(١). وقال تعالى "قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم"(٢).

اما النزعة الشيعية فى مذهبهم فواضحة من اقوالهم وكذلك القول بالامام المنتظر .. يقولون فى اثناء الحديث عن البغى والاعتداء :

وكذلك فعلت الامة الباغية والفئة الطاغية ... من ائمة الضلال الداعين الى النار ومنعوا اولياء الله واهل النبوة والصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ان يسعوا فى الارض بالاصلاح العام والنفع التام بما استذلوهم به من المذلة والهوان والجموهم من النطق بالحكمة والكلام بما فيه صلاح الامة بالخوف الذى لحقهم ... فهى تشتكى الى بارئها . فعساه ان يرحمها ويأخذ بحقها ممن ظلمها اذا قام قائمها وانتبه نائمها فيأذن له ربه ويؤيده بملائكته فعند ذلك يقوم فيأخذ بحقها وينجز وعده ويملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ويحق الحق بكلماته ويظهر دعوة اخوان الصفاء وخلان الوفاء ويجمع شملهم بظهور النفس الزكية والروح المطمئنة"(٣).

زيادة على ما تقدم من اقوالهم الالحادية فانهم يرون المجوس افضل من اليهود اهل الكتاب"(٤).

---

(١) سورة القصص : ٨٦ .

(٢) سورة آل عمران : ٧٣، ٧٤ .

(٣) الرسالة الجامعة (ص ٢٠، ٢٠٣) .

(٤) انظر الرسائل (٤: ٣٠٠) (قسم الاخلاق) .

وبهذه الجماعة ننهى بحثنا عن الزندقة الفكرية الجماعية لندخل فى بحث الزندقة الفكرية الفرديـــة .

(ب) الزندقة الفكرية الفردية .

بعد ان عرضنا فيما تقدم نماذج من الزندقة الفكرية الجماعية فاننا نعرض فيما يلي نماذج اخرى من الزندقة الفكرية الفردية مكتفين في ذلك بثلاث شخصيات معتمدين على كتابتهم انفسهم او ماذكر في تراجمهم .

(١) ابن المقفع :

اسمه بالفارسية " روزبه " وكان يكنى قبل اسلامه بأبي عمرو فلما اسلم اكتنى بابي محمد ".(١) ولد سنة ١٠٦ ".(٢) وكان ابوه زرادشتيا يدين بمذهب زرادشت ونشأ ابن المقفع كأبيه زرادشتيا(٣) وتقلد الكتابة لكثيرين فكتب ليزيد بن عمر بن هبيرة ثم لاخيه داود بن عمر بن هبيرة ثم اتصل بعيسى بن علي بن عبدالله عم السفاح والمنصور - وكان الى هذا العهد لا يزال مجوسيا - فاسلم على يديه وكتب له ".(٤)

كان احد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطلعا باللغتين فصيحا بهما وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها " كتاب كليلة ودمنة "

---

(١) انظر الفهرست (ص ١٧٢) .

(٢) عبدالله بن المقفع للجورج غريب (ص ٢٠) .

(٣) يرى بعض الباحثين ان ابن المقفع كان مانويا لا زرادشتيا . انظر الاسلام والمنهج التاريخي (ص ١٠٥) .

(٤) ضحى الاسلام (١٩٥:١) .

وكتاب مزدك ، والتاج في سيرة انو شروان وكتاب الادب الكبير وكتاب الادب الصغير واليتيمة في الرسائل".[1]

ذكره الشريف المرتضى في اماليه في جملة الزنادقة واستدل على ذلك بقول المهدى " ماوجد كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع[2] وان ابن المقفع مر ببيت نار للمجوس فتمثل بابيات الاحوص :

يابيت عاتكة الذى اتعزل	حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لا منحك الصدود واننى	قسما اليك مع الصدود لا ميل[3]

وقد ظهر كتاب نشرة الاستاذ " جويدى[4] " عنوانه " الرد على الزنديق اللعين " عبد الله بن المقفع " عليه لعنة الله آمين " تأليف الامام القاسم بن ابراهيم وهو في حوالى (٥٥) صفحة .

يقول في هذا الكتاب : قال الامام القاسم بن ابراهيم صلوات الله عليه : الحمد لله خالق كل معبود المستوجب للحمد في كل موجود الذى لا يقصر عنه بالحمد من رشيد خلقه حامد الصمد الذى ليس من ورائه غاية يصمدها صامد ... ثم ان فرقة من الكفرة قادها عصيانها ونعق نفذتها في الكفر والعمى شيطانها امامها المقدم وسيدها المعظم " مانى " الكافر . (الذى) ابتدع من القول زورا لم يسبقه اليه سابق ... فزعم ان الاشياء

---

(١) الفهرست (ص ١٧٢) .

(٢) انظر امالى المرتضى (١ : ١٣٥) .

(٣) امالى المرتضى (١ : ١٣٥) .

(٤) الاستاذ جويدى : مستشرق ايطالى اسمه " ميشال انجلو جويدى " وقد نشر الكتاب في روما عام ١٩٢٧ م .

كلها شيئان وقد يوجد خلاف قوله بالعيان ... ومات " ماني " لعنه الله ثم خلفه من بعد " ماني " .. خلف سوء استخلفه ابليس على ما خلف " ماني " من الضلالات يسمى " ابن المقفع " عليه لعنة الله بكل مرأى ومسمع .. افترى على الله ورسوله افتراءة فوضع كتابا اعجمي البيان حكم فيه لنفسه بكل زور وبهتان فقال من عيب المرسلين وافترى على رب العالمين ...".(١)

وكان اول ما في كتاب ابن المقفع ـ المزعوم ـ من عيب الدفاع عن النور قال : وكان اول ما فتح به كتابه ... ان قال " بسم النور الرحمن الرحيم " وقوله " اما بعد فتعالى النور الملكي العظيم ".(٢)

ثانيا :

التهكم بالله سبحانه وتعالى قال : يقول : انقلب عليه خلقه الذين هم من عمل يديه ودعا كلمته ونفخه روحه فعادوه وسبوه وآسفوه وانشأ تعالى يقاتل بعضهم في الارض ويحترس من بعضهم في السماء بمقاذفة النجوم ويبعث لمقاتلتهم ملائكته وجنوده ".(٣) الى ان قال : وانزل ملائكته فاذا غلبوا عدوا قال انا غلبته او غلب له ولي قال انا ابتليته .. فقتلت اعداؤه انبياءه ورسله ... وامرض خلقه وعذبهم بما عرض من الاسقام لهم ".(٤)

---

(١) الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع (ص ١ - ٨) .
(٢) نفس المصدر (ص ٨ ، ٩) .
(٣) نفس المصدر (ص ١٧) .
(٤) نفس المصدر (ص ٢٠ ، ٢٢) .

ثالثا :

التعريض بسب النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يقاتل على الدنيا والملك .. ويأمرك الا تبحث ولا تطلب ويأمرك بالايمان بما لا تعرف والتصديق بما لا تعقل فانك لو اتيت السوق بدراهمك تشترى بعض السلع فاتاك الرجل من اصحاب السلع فدعاك الى ما عنده وحلف لك انه ليس فى السوق شىء افضل مما دعاك اليه لكرهت ان تصدقه وخفت الغبن والخديعة ...[1]

رابعا :

الطعن فى الاسلام قال : يقول : فلا نعلم دينا منذ كانت الدنيا ... الى هذا الزمان الذى حان فيه انقضاؤها اخبث زبدة كلما مخض واسفه من ذلك التمخيض اهلا وابتر اصلا واموثموا واسوأ اثرا على امته والامم التى ظهر عليها واوحش سيرة واغفل عقلا وابعد للدنيا واتبع للشهوات من دينكم[2].

خامسا :

نقد العقائد الايمانية القرآنية . قال : يقول : فصارت الغلبة للشيطان بأن تبعه الخلائق على ضلالته الا اقلهم[3] وكذلك يقول : هل تعلم ياهذا لم خلق الله الخلق ؟ ... فماذا اراد بخلقه الخير والشر؟ ويقول

---

(١) الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع (ص ٢٦ ، ٢٧) .

(٢) نفس المصدر (ص ٢٨ ، ٢٩) .

(٣) نفس المصدر (ص ٣٢) .

على سبيل الاستهزاء : ان ربهم على كرسيه قاعد وانه تدلى قاب قوسين او ادنى "(١) .

وقد أثار نشر هذا الكتاب اراء واعتقادات بعض المؤلفين المؤيدين لنسبة الكتاب لابن المقفع والمنكرين النافين من ابن المقفع هذا الكلام ومن المنكرين له احمد امين يقول :

نحن نشك كل الشك فى نسبة الاصل لابن المقفع والرد للقاسم من وجوه :

(١) من الناحية الفنية : فاسلوب الكتاب غير الاسلوب المعروف لابن المقفع ، فابن المقفع لا يعتمد السجع الا ما جاء عفوا اما هذا الكتاب فيعتمد السجع تعمدا .

(٢) اذا نحن استثنينا اول الرسالة وهى قوله " بسم النور الرحمن الرحيم " وجدنا الرسالة كلها ليست تأييدا لمذهب مانى ولا لمذهب زرادشت او مزدك وانما هى دعوة الى الالحاد المطلق .

(٣) انا لم نجد فى الكتب التى بايدينا وخاصة الكتب التى الفت فى العصور الاولى كالمسعودى وفهرست ابن النديم من نسب لابن المقفع كتابا كهذا وهو حرى بان ينص عليه لانه يهيج شعور المسلمين ويحملهم على الرد عليه .

اما شكنا فى نسبة الرد للقاسم بن ابراهيم فمن وجوه :

---

(١) الرد على الزنديق اللعين (ص ٣٤ ، ٣٥) .

(١) من الناحية الفنية : ان العصر الذى كان فيه القاسم بن ابراهيم لا يعرف السجع وهو القرن الثالث والكتاب من اوله الى آخره سجع .

(٢) ترجم ابن النديم للقاسم بن ابراهيم وعدد كتبه ولم يعد الرد من جملتها"[١].

بينما نجد ان عبد الرحمن بدوى فى كتابه "من تاريخ الالحاد فى الاسلام" يثبت نسبة الكتاب الى ابن المقفع فهو يقول : "ارى فى النشر المسترسل الذى تكشف عنه هذه الشذرات والذى هو خالى من الصناعة اللفظية والسجع دليلا على صحة هذا الكتاب يعتد به"[٢].

ويقول : "ولقد كان لنشر رد الامام الزيدى القاسم بن ابراهيم على ابن المقفع - حديثا - اثرا عظيما فقد وضع هذه المسألة على قواعد جديدة وقضى حيث كنا فى حاجة الى ذلك على المحاولة الساذجة التى قام بها كرد على لتبرئة ابن المقفع من تهمة الزندقة والتى نسبها الى خبث المعتزلة وارجعها الى الحسد الذى يحمله الناس للشخصيات العظمى"[٣].

والحق ان هذا الكتاب المنسوب الى ابن المقفع يتوجه اليك الشك من نواح :

---

(١) انظر ضحى الاسلام (١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

(٢) من تاريخ الالحاد فى الاسلام (ص ٤٤) .

(٣) نفس المصدر (ص ٤٣) .

(أ) ان المؤلف لم يورد الا شذرات من الكتاب المذكور وعبارات قليلة ولا يعلم صحة النسبة وهذا يحتاج الى برهان .

(ب) لم يذكر المؤلف اوالناشر رقم المخطوط ومكانه .

(جـ) ان الناشر له مستشرق وهو بعمله هذا يرمى الى تفريق كلمة المسلمين وشغلهم بما لا فائدة من ورائه .

زندقة ابن المقفع :

الناس فى زندقة ابن المقفع بين مثبت وناف لها ، فمن اقدم القائلين بها الجاحظ الذى جعل الكاتب متهما فى دينه[1] وكذلك المهدى كما مر بنا وكذلك مرتضى العسكرى ، فهو يقول : ولم نجد فى آثار ابن المقفع ما يدل على زندقته الا ما ورد فى باب "برزويه" من كليلة ودمنة والذى يثبت عند المحققين انه من انشاء ابن المقفع نفسه قال فيه على لسان برزويه " وقد وجدت آراء الناس مختلفة واهواءهم متباينة وكل على كل راد وله عدو ومغتاب . . . فلما رأيت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلا . . . وعدت الى طلب الاديان كلها والتماس العدل منها فلم اجد عند احد من كلمته جوابا فيما سألته عنه فيها ولم ار فيما كلمونى به شيئا يحق لى فى عقلى ان اصدق به ولا ان اتبعه فقلت . الزم دين ابائى فلم تقبل نفسى ذلك بل وجدتها تريد ان تتفرغ للبحث عن الاديان والمسألة عنها فخطر على بالى قرب الاجل ففكرت فى ذلك فلما خفت من

---

(١) عبد الله بن المقفع لجورج غريب (ص ٢٥) .

التردد والتحول رأيت الا اتعرض لما اتخوف منه المكروه وان اقتصر على عمل تشهد النفس انه يوافق كل الاديان ...[١] فيوضح ما اوردنا سير ابن المقفع الفكرى شك فى الدين وتردد فى قبول احد الاديان مع تحول من الزرادشتية الى الاسلام فى الظاهر ثم القيام بما يوافق كل الاديان من كف اليد عن القتل والضرب وانتساخ كتب كثيرة وفى قوله هذا دليل على صحة ما نسبوه اليه من نشر كتب الزندقة[٢].

ولعل هذا القول يؤيد من قال بان ابن المقفع واجه الدين مواجهة عقلية صرفة وانه اعتنق الاسلام عن غير عقيدة بل تظاهرا ومجاراة للاحوال[٣].

ويرى البعض ان هذه التهمة ليست صحيحة وانما كانت نتيجة للحسد الذى لا يخلو منه زمن ولا يسلم منه عالم[٤].

والواقع ان رأى احمد امين فى ابن المقفع هو الاصوب حيث قال : ان كانت زندقته قبل اسلامه فهو من غير شك لا يؤاخذ عليها لان الاسلام يجب ما قبله وانما يؤاخذ على زندقته بعد اسلامه ولم ينص الرواة على انه قال او الف كتابا فى الزندقة بعد اسلامه الا عبارة سفيان " سفيان بن معاوية[٥]

---

(١) انظر كليلة ودمنة : ٧٧ - ٩١ - الطبعة العشرون ١٩٣٩م القاهرة.

(٢) خمسون ومائة صحابى مختلق (ص ٢٨، ٢٩) .

(٣) ابن المقفع - حنا الفاخورى ١٩

(٤) انظر مقدمة رسائل البلغاء - محمد كرد على .

(٥) هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن ابى صفرة امير البصرة من قبل المنصور كان ابن المقفع ينال من امه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكان اذا دخل على سفيان يقول : السلام عليكما : اى سفيان وانفه الطويل .

وهى قوله عندما اراد قتله "" والله يابن الزنديقة لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الاخرة" وقال بعد التنكيل به" ليس على فى هذه المثله بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس" (١).

ويرجح البعض ان مقتل ابن المقفع كان لسبب سياسى وذلك لكتابه الامان الذى كتبه لعم المنصور - عبد الله بن على وكان عبد الله قد خرج على المنصور فارسل اليه جيشا بقيادة ابى مسلم الخراسانى فهزم ابو مسلم عبد الله فهرب الى اخويه سليمان وعيسى واستتر عندهما فتوسطا فى الامر عند المنصور وكان ابن المقفع كما تقدم كاتبا لعيسى فكتب صيغة امان شديدة حيث قال : ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن على فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون فى حل من بيعته .

فلما وقف عليه المنصور قال من كتب هذا فقالوا رجل يقال له ابن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان والى البصرة يأمره بقتله . وكان سفيان يترقب هذه الساعة لانه كان يحمل عليه للعداوة التى كان بينهما ولما دخل ابن المقفع على سفيان قال له اتذكر ماكنت تقول فى امى . . . ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد وامر بتنور فسجر ثم امر بابن المقفع فقطعت اطرافه عضوا عضوا وثم يلقى بها فى التنور" (٢).

---

(١) الوزراء والكتاب للجهشيارى

(٢) وفيات الأعيان : ٢/ ١٥١، ١٥٢

ومع هذا فانه لا ينكر الدور الذى قام به فى ترجمة الكتب الفارسية والتى كان لها الاثر البالغ فى انتشار الزندقة .

ولكن الرجل اسلم ولم يجهر على الاسلام وكان فى امكانه ان يعيش كما كان على دين آبائه مع ممارسة الكتابة فقد كتب وترجم قبل اسلامه ولم يعترض عليه .

ثانيا : ابن الراوندي .

وهو : احمد بن يحيى بن اسحاق ابو الحسين " بن الراوندي "[١] عاش على التحقيق مابين (٢٠٥ - ٢٤٥) فى بغداد التى كانت ملتقى الافكار والاتجاهات الحضارية من علوم وآداب وفلسفة[٢] وكان من المتكلمين " ولم يكن فى زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله منه[٣] " وكان حسن السيرة جميل المذهب ثم انسلخ من ذلك كله باسباب عرضت له ولان علمه كان اكبر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مردا من صبوته　　　ومن يقوم لمستور اذا خلعا[٤]

ويرى البعض ان سبب الحاده وزندقته ذلك الفقر الذى كان يعيشه ابن الراوندى فقد ذكر العلماء انشاده لبيتين من الشعر وهما :

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه　　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة　　　وصير العالم النحرير زنديقا[٥]

فهو يقول لو كان للعالم صانع حكيم لما كان العاقل ردىء الحال والجاهل يعيش فى رغد من العيش . ويرى البعض ان سبب قوله هذا انه

---

(١) البداية والنهاية (١٠ : ٢٤٦) .

(٢) تاريخ ابن الريوندى الملحد (ص ٧) ، للدكتور عبد الامير الاعسم ويرجح ان النسبة (ابن الريوندى) لا (ابن الراوندى) .

(٣) الفهرست (ص ٤) من التكملة .

(٤) وفيات الاعيان (١ : ٩٤) .

(٥) تاريخ ابن الريوندى الملحد (ص ٢٤٥) .

رأى خادما خرج من دار الخليفة " بجنائب[١] تقاد بين يديه وجماعة تركض حواليه فرفع رأسه الى السماء وقال : اوحدك بلغات وألسنة، وادعو اليك بحجج وادلة، وانصر دينك بكل شاهد وبينة، ثم امشي هكذا عاريا جائعا ومثل هذا الاسود ينقلب فى الخز والوشى والخدم والحشم والحاشية والغاشية[٢].

وقد نسب هذا لابى عيسى الوراق[٣]، وابو عيسى الوراق هو الذى غرس بذور الالحاد فى نفس ابن الراوندى[٤].

وسواء كان القائل ابا عيسى اوابن الراوندى فهو دليل على عدم الايمان لان المؤمن يرضى بقضاء الله وقدره ويؤدى ماعليه ويعمل الاسباب ويترك النتائج وكان الاولى ان يقول كلمة الحق امام خليفة المسلمين بان يعدل بين رعيته فكما ان الله لا يحب الفقر فهو كذلك يكره البذخ الزائد عن حده الموضوع فى غير موضعه ولكنه آثر الانحراف عن الجادة وسلوك طريق الملحدين فباء بغضب الله والناس اجمعين .

وقيل انما صار الى ماصار اليه - من الالحاد والزندقة - حمية وانفة من جفاء اصحابه وتنحيتهم اياه من مجالسهم"[٥]. وقيل تمنى رياسة مانالها

---

(١) الجنائب : جمع جنيبة وهى الدابة تقاد . لسان العرب (١ : ٢٧٦) .

(٢) انظر تاريخ ابن الريوندى الملحد (ص ٨٢) .

(٣) هو محمد بن هارون الوراق ابو عيسى باحث معتزلى من اهل بغداد له تصانيف منها المقالات فى الامامة وكتاب المجالس توفى سنة ٢٤٧ هـ .

(٤) انظر تاريخ ابن الريوندى الملحد (ص ٨٢) .

(٥) الفهرست لابن النديم (ص ٥) من التكملة .

فارتد والحد[1].

وكان ابن الراوندى معتزليا من الطبقة الثامنة فلما جرى منه ما جرى ، وانسلخ من الدين واظهر الالحاد طردته المعتزلة فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الاسلام[2].

ومن جملة الكتب التى الفها : كتاب " التاج " يحتج فيه لقدم العالم وكتاب " الزمرد " يحتج فيه ضد ارسال الرسل ويقرر بطلان الرسالات ، وكتاب " نعت الحكمة " وكتاب " الدافع " يطعن فيه على نظم القرآن وكتاب " القضيب " الذى يثبت فيه ان علم الله بالاشياء محدث وانه غير عالم حتى خلق لنفسه علما ، وكتاب " الفريدة " فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب " المرجان فى اختلاف اهل الاسلام " ، وكتاب " اللؤلؤة فى تناهى الحركات "[3]. وقد تصدى للرد على كتبه جماعة منهم الشيخ ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى شيخ المعتزلة فى زمانه وكذلك ولده ابو هشام عبد السلام بن ابى على[4] وممن رد عليه ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد المشهور بابن الخياط فى كتابه الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد .

بعض اقواله الالحادية :

قال فى كتاب " الدافع " : ان الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ ليس عنده من

(١) طبقات المعتزلة (ص ٩٢) .

(٢) انظر نفس المصدر (ص ٩٢) .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم ـ طبعة طهران (٢ : ٢١٦) .

(٤) انظر البداية والنهاية (١١ : ١١٢) .

الدواء الا القتل فعل العدو والحنق الغضوب فما حاجته الى كتاب ورسول"[١].

لقد كذب على الله فالله رؤوف رحيم بعباده وليس غضوبا ولا حنقا عليهم كما يصوره عدو الله .

ويقول : " ويزعم انه يعلم الغيب فيقول " وما تسقط من ورقة الا يعلمها"[٢] ثم يقول " وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم"[٣] ..."[٤].

يا لهذا الجاهل انه ينكر علم الله الذي هو من مستلزمات كماله سبحانه وهو الذي لا تخفى عليه خافية " يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور"[٥] ويرى انه متناقض وحاشاه ان يكون كذلك فظهور علمه شيء ، وسبق هذا العلم في الازل شيء آخر .

وقال في وصف الجنة " فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه"[٦] وهو الحليب لا يكاد يشتهيه الا الجائع وذكر العسل ولا يطلب صرفا والزنجبيل وليس من لذيذ الاشربة والسندس يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط"[٧].

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ : ١٥٧) .
(٢) سورة الانعام : ٥٩ .
(٣) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ : ١٥٧) .
(٥) سورة غافر : ١٩ .
(٦) سورة محمد : ١٥ .
(٧) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ : ١٥٧) .

لقد نسى اوتناسى عدو الله ان مافى الجنة من مأكل ومشرب وملبس مخالف تمام المخالفة لما هو معلوم عندنا وانما الاتفاق بين مافى الجنة ومافى الدنيا فى الاسماء فقط ونضرب مثلا لذلك خمر الدنيا وخمر الاخرة، فخمر الدنيا مضيعة للعقل والمتعاطى لها يهذى هذى المجانين بخلاف الخمر فى الاخرة فان الله سبحانه وتعالى يقول فى وصفها " يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون "(١).

ففى تفسير هذه الايات : لا فيها غول : اى انها لا تغتال العقول كخمر الدنيا التى تجعل شاربها يهرف بما لا يعرف، ولا هم عنها ينزفون : اى تذهب عقولهم "(٢).

وقال فى كتاب الزمردة ـ وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة والازراء على النبوات ـ فمما قاله فيه " انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى شيئا احسن من " انا اعطيناك الكوثر "(٣) وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال : قوله ـ يعنى نبينا عليه الصلاة والسلام ـ لعمار رضى الله عنه " تقتلك الفئة الباغية " كل المنجمين يقولون مثل هذا "(٤).

فهو هنا يفضل كلام المخلوقين على كلام رب العالمين مع ان العرب الاولين وقفوا متحيرين امام النظم القرآنى وبلاغته . وقد تحداهم البارئ

---

(١) سورة الصافات : ٤٥ ـ ٤٧ .

(٢) تفسير القاسمى (١٤ : ٥٠٣٦) ، اوضح التفاسير (ص ٥٤٥) .

(٣) سورة الكوثر : ١ .

(٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ : ١٥٦) .

سبحانه ان يأتوا بعشر سور من مثله ثم بسورة واحدة فلم يقدروا . فالمثلية منفية بصرف النظر عما فوقها ولكن لجهل الرجل وانحرافه عميت عيناه عن الحق فنطق بكلمة الكفر ، قال تعالى "ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين"(١) وقال تعالى متحديا للفصحاء والبلغاء سواء كانوا افرادا ام جماعات ان يأتوا بمثل هذا القرآن "قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"(٢) .

ومن أقواله الالحادية ما ابتدأ به كتابه "الفريدة" فقال : ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم - صلى الله عليه وسلم - بالكتاب الذى اتى به وتحدى به فلم يقدر احد على معارضته ، قال : فيقال لهم : غلطتم وغلبت العصبية على قلوبكم اخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم فى القرآن وقال الدليل على صدق بطليموس ان اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون عن ان يأتوا بمثل كتابه اكانت نبوته ثبتت ؟"(٣) .

ان الفرق بين ادعاء فيلسوف وقول النبى صلى الله عليه وسلم كالفرق بين النور والظلام لان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وان ما يقوله وحى يوحى اليه من ربه من غير زيادة ولا نقصان . اما الفيلسوف والفلاسفة

---

(١) سورة يونس : ٣٨ .

(٢) سورة الاسراء : ٨٨ .

(٣) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم (٦ : ١٠١) ، انظر الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (٢ : ١٣٩) .

جميعا فاقوالهم تستند على الاراء العقلية وهى تخطئ وتصيب وقد يوافق عليها البعض ويخالفها البعض وهذه المقارنة من ابن الراوندى مقارنة فاسدة كما انه قد يكون فى زمن بطليموس او غيره فى زمنه من هو اعرف منه ولكن كتابه لم يشع الا بعده .

يقول الرافعى : فاعجب لهذا الجهل الذى يكون قياسا من أقيسة العلم .. واعجب " للكلام " الذى يقال فيه ان هذا كتاب وذلك كتاب فكلاهما كتاب ولما كان الامر كذلك فاحدهما مثل الاخر ولما كان احدهما معجزا فالثانى معجز لا محالة . وماثبت لصاحب الاول يثبت بالطبع لصاحب الثانى وما دمنا نعرف ان صاحب الكتاب الثانى لم تثبت له نبوة فنبوة صاحب الكتاب الاول لا تثبت .. لعمرى ان مثل هذه الاقيسة التى يحسبها ابن الراوندى سبيلا من الحجة وبابا من البرهان لهى فى حقيقة العلم كأشد هذيان عرفه الاطباء قط . والا فاين كتاب من كتاب؟ واين وضع من وضع ؟ واين قوم من قوم ؟ واين رجل من رجل ؟ ...".(١)

ومن اقواله : ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتى بما كان منافرا للعقول مثل الصلاة وغسل الجنابة ورمى الحجارة والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر والعدو بين حجرين لا ينفعان ولا يضران وهذا كله مما لا يقتضيه عقل فما الفرق بين الصفا والمروة الا كالفرق بين ابى قبيس وحراء وما الطواف على البيت الا كالطواف على غيره من البيوت ... ان الرسول شهد للعقل

---

(١) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى (ص ١٨١) .

برفعته وجلالته فلم اتى بما ينافره ان كان صادقا"(١).

قلنا : هذه امور جاء بها الدين حقا وليس فيها ماينافي العقل او يناقضه وانما هى امور شرعها الله ايجازى المطيع لاوامره سبحانه على طاعته والعاصى على عصيانه "جزاء وفاقا" وقد قال عمر بن الخطاب وهو يقبل الحجر والله انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك .

هذه الاقوال كافية لاخراج ابن الراوندى من حظيرة الاسلام وادخاله ضمن دائرة الزنادقة والملحدين فهى دالة على سوء اعتقاده فى الله والانبياء والاسلام .

اقوال العلماء فيه :

قال ابن الجوزى : من تأمل حال ابن الراوندى وجده من كبار الملاحدة صنف كتابا سماه الدامغ زعم انه يدفع به هذه الشريعة فسبحان من دمغه وهو فى شرخ الشباب(٢) وقال : ابو الحسين الملحد الزنديق .. عمدة الملاحدة والزنادقة(٣).

وكان يقول عنه ابن الخياط المعتزلى : الماجن السفيه .. الف عدة كتب فى تثبيت الالحاد وابطال التوحيد وجحد الرسالة وكان يقول ليس فى

---

(١) الرد على ابن الريوندى الملحد (ص ١٢٥) .

(٢) تلبيس ابليس (ص ١١١) .

(٣) المنتظم (٦ : ٩٩) .

الاثر دلالة على مؤثر ولا فى الفعل دلالة على الفاعل وان العالم بما فيه قديم لم يزل ولا صانع له . وقد الف كتاب الامامة يطعن فيه على المهاجرين والانصار".[١]

وقال ابو على الجبائى : قرأت كتاب الملحد الجاهل السفيه ابن الريوندى فلم اجد فيه الا السفه والكذب والافتراء".[٢]

وفى النجوم الزاهرة : احمد بن يحيى . . المعروف بابن الراوندى الماجن المنسوب الى الهزل والزندقة صنف فى الزندقة كتبا كثيرة منها نعت الحكمة وكان يقول : انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى احسن من " قل اعوذ برب الفلق"[٣] ولهذا التعيس الضال اشياء كثيرة من هذا الكفر البارد الذى يسئم اسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه وامره فى الزندقة والمخرقة اشهر من ان يذكر".[٤]

ويرى ابن النديم ان اكثر كتبه الكفريات الفها لابى عيسى بن لاوى اليهودى الاهوازى وقد توفى ابن الراوندى فى منزله[٥] بعد ان ترك وراءه بذور الالحاد والزندقة مهونا بما كتب الاعتقاد فى الله وفى الرسل والكتب المنزلة .

---

(١) انظر الانتصار لابن الخياط (ص ١١ ، ١٢) .

(٢) المنتظم : ١٠١/٦ .

(٣) سورة الفلق ١

(٤) النجوم الزاهرة : ١٧٥/٣ .

(٥) الفهرست : ٥ من التكملة .

ثالثا : ابو العلاء المعرى .

هو : احمد بن عبدالله ابو العلاء المعرى التنوخى[١] ولد سنة ٣٦٣هـ وتوفى سنة ٤٤٩هـ وقد اعتل علة الجدرى وهو ابن اربع سنين وذهب فيها بصره[٢].

ويرى البعض انه كان شاكا فى الدين الاسلامى ويروى ابن كثير ان سبب شكه انه اجتمع براهب فى بعض الصوامع فى مجيئه من بعض السواحل اواه الليل عنده فشككه فى دين الاسلام[٣] وكان الراهب له علم باقاويل الفلاسفة فسمع ـ ابو العلاء ـ كلامه فحصل له بذلك شك[٤] فكان ينادى بالرجوع الى العقل ويهاجم كل ماهو دينى مستندا فى ذلك الى وجهة نظر عقلية وهو نباتى مدقق جدا فى مبدئه[٥] وقد مكث خمسا واربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم ولا اللبن ولا البيض ولا شيئا من حيوان على طريقة البراهمة[٦] الفلاسفة[٧] وكان شديد الذكاء صاحب تصانيف فى الشعر واللغة .

قال ابن كثير : الشاعر المشهور بالزندقة اللغوى صاحب الدواوين

---

(١) البداية والنهاية (١٢ : ٧٢) .

(٢) انظر الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (٢ : ١٣٥) .

(٣) البداية والنهاية (١٢ : ٧٢) .

(٤) ابو العلاء المعرى لاحمد تيمور (ص ١٥٣) .

(٥) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (٢ : ١٣٥) .

(٦) البراهمة : رجال الدين الهندوسى وهم قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل . لسان العرب (١٢ : ٤٨) .

(٧) البداية والنهاية (١٢ : ٧٢) .

والمصنفات فى الشعر واللغة"[١].

وقال عنه الذهبى : "صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة والذكاء المفرط والزهد الفلسفى"[٢].

وكان رأى ابن دقيق العيد انه - المعرى - فى حيرة وهذا احسن مايقال فى امره لان كلامه كان متناقضا كثيرا[٣]. وهذا مانلاحظه فى اشعاره التى بين ايدينا فى كتبه ومارواه عنه العلماء واثبتوها فى كتبهم . فنجد احيانا فى اشعاره مايدل على شكه والحاده وزندقته واحيانا نجد مايدل على ايمانه وان كان مايدل على ايمانه قليلا بالنسبة الى مايدل على الشك والالحاد .هذا القليل الذى يراه البعض"من قبيل ذر الرماد فى عيون النقاد[٤].

ومن اشعاره التى تدل على شكه وعدم ايمانه قوله :

امور تستخف بها حلوم ... ومايدرى الفتى لمن الثبور
كتاب محمد وكتاب موسى ... وانجيل ابن مريم والزبور[٥]

وقوله :

فى القدس قامت ضجة ... مابين احمد والمسيح
هذا بناقوس يدق ... وذا بآذان يصيح
كل يشيد دينه ... ياليت شعرى ما الصحيح[٦]

---

(١) البداية والنهاية (١٢ : ٧٢) .

(٢) العبر فى خبر من غبر (٣ : ٢١٨) .

(٣) ابو العلاء المعرى لاحمد تيمور (ص ١٥٥) .

(٤) مجالى الاسلام (ص ٢٨١) .

(٥) اللزوميات (١ : ٤٤٣) .

(٦) الحضارة الاسلامية (٢ : ١٣٧) .

ففى هذه الابيات يشك فى صدق الانبياء وماجاءوا به وهى عنده من قبيل السخافات كما انه يشك فى صحة ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم ودينه هو خاتم الرسالات وهو الناسخ لما قبله من الاديان .

وله ابيات فى الطعن فى الانبياء جميعا من ذلك قوله :

افيقوا افيقوا ياغواة فانما ... ديانتكم مكر من القدماء

ارادوا بها جمع الحطام فادركوا ... وبادوا وماتت سنة اللؤماء (١)

وقوله :

فلا تحسب مقال الرسل حقا ... ولكن قول زور سطروه

فكان الناس فى عيش رغيد ... فجاءوا بالمحال فكدروه (٢)

اما جحده للاديان والشك فيها فهو ماتوضحه لنا هذه الابيات من شعره يقول :

ومتى ركبت الى الديانة غالها ... فكر على حسن الضمير دسائس

والعقل يعجب والشرائع كلها ... خبر يقلد لم يقسه قائس

متمجسون ومسلمون ومعشر ... متنصرون وهائدون رسائس

وبيوت نيران تزار تعبدا ... ومساجد معمورة وكنائس

والصابئون يعظمون كواكبا ... وطباع كل في الشرور حبائس (٣)

---

(١) اللزوميات (١ : ٦٥) .

(٢) البداية والنهاية (١٢ : ٧٤) .

(٣) تاريخ الفكر العربى (ص ١٣٩) .

وقوله :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتـــــدت

ويهود حارت والمجوس مضللــــــه

اثنان اهل الارض ذو عقــــل بــــلا

دين وآخر دين لا عقـــل لـــــه (١)

وقوله :

دين وكفر وانباء تقص وفــــر | قان ينص وتوراة وانجيـــــل
في كل جيل اباطيل يدان بها | فهل تفرد يوما بالهدى جيل (٢)

اما عن عقيدته في الباري عز وجل فهي كما يقول :

قلتم لنا خالق حكـــيم | قلنا صدقتم كذا نقـــول
زعمتموه بـــلا مكــــان | ولا زمـــان الا فقولــــوا
هذا كلام له خبـــئ | معناه ليس لنـــا عقـــول (٣)

فهو يقول ان الله موجود ولكن لا يسلم بانه بلا زمان ولا مكان .

معارضته للقرآن :

قال ابن الجوزي : وقد رأيت لابي العلاء المعري كتابا سماه " الفصول والغايات في معارضة السور والايات " على حروف المعجم وهو في غاية الركاكـــة

---

(١) اللزوميات (٢ : ٣٠١) .

(٢) نفس المصدر (٢ : ٢٦٨) .

(٣) نفس المصدر (٢ : ٢٧٠) .

والبرودة فسبحان من اعمى بصره وبصيرته"(١).

ويرى "آدم متز" ان عنوان الكتاب " الفصول والغايات في محاذاة السور والايات" وقال : وقد حفظ لنا الباخرزى مؤرخ الادب قطعة من كتاب " ابى العلاء" هذا وهى جيدة في وضعها بحيث لا تدرك السخرية فيها الا بمشقة وقد قيل لابى العلاء" ماهذا الاجيد الا انه ليس عليه طلاوة القرآن فقال حتى تصقله الالسن في المحاريب اربعمائة سنة وعند ذلك انظروا كيف يكون"(٢).

وجاء في تاريخ بغداد انه عارض سورا من القرآن(٣).

وقيل ان من كتابه ـ الفصول والغايات ـ قوله :" اقسم بخالق الخيل والريح الهابة بليل ، بين الشرط مطلع سهيل ، ان الكافر لطويل الويل وان العمر لمكفوف الذيل ، تعد مدارج السيل وطالع التوبة من قبيل ، تنج وما اخالك بناج"(٤).

يقول الرافعى : تلك ولا ريب فرية على المعرى اراده بها عدو حاذق لان الرجل ابصر بنفسه وبطبقة الكلام الذى يعارضه وماتراه الا اعرف الناس باضطراب اسلوبه والتواء مذهبه .

فلفظة " ناج" هى الغاية وماقبلها فصل مسجوع فيبتدىء بالفصل

---

(١) البداية والنهاية (١٢ : ٧٤) .

(٢) الحضارة الاسلامية (٢ : ١٣٩ ، ١٤٠) .

(٣) تاريخ بغداد (٤ : ٢٤١) .

(٤) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى (ص ١٨٥) .

ثم ينتهى الى الغاية وهذا كما ترى عكس الفواصل فى القرآن الكريم لانها تأتى خواتم لاياته فكأن المعارضة نقض للوضع ومجاراة للموضوع ...[1].

كما ان كريمر[2] وغولد زيهر[3] اجمعا على خلو الفصول والغايات من آية محاولة لتقليد القرآن .

ومما يؤيد رأى الرافعى ان المعرى اثبت اعجاز القرآن فيما انكر من رسالته على ابن الراوندى فقال : واجمع ملحد ومهتدى وناكب عن المحجة ومقتدى ان هذا الكتاب الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز ولقى عدوه بالارجاز وما حذى على مثال ولا اشبه غريب الامثال ماهو من القصيد الموزون ولا فى الرجز من سهل وحزون ولا شاكل خطابة العرب وسجع الكهنة ذوى الارب ... وان الاية منه او بعض الاية لتعترض فى أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون فيه كالشهاب المتلالىء فى جنح غسق والزهرة البادية فى جدوب ذات نسق[4].

---

(١) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص ١٨٥) .

(٢) كريمر : مستشرق نمساوى درس العربية فى جامعة فيينا وعمل فى بعثات بلاده فى مصر وبيروت له مقالات عن الشعراء لبيد وابى نواس والمعرى وله تاريخ الحضارة الاسلامية فى ظل الخلفاء والصراع الحضارى فى منطقة الاسلام .

(٣) مستشرق مجرى درس فى بودابست وله مؤلفات كثيرة منها دراسات اسلامية والعقيدة والشريعة وله دراسات فى الفرق الاسلامية والحركات الفكرية فى التاريخ والادب .

(٤) رسالة الغفران (ص ٤٧٢) .

يقول الرافعي : " ولا يعقل ان يكون الرجل قد اسر في نفسه غير ما ابدى من هذا القول ولم يضطره شيء اليه ولا اعجله امر من نفسه ولا كان خلو رسالته منه تضييعا ولا ضعفا ولا نشك في انه كان يستسر بهنات مما يضعف اعتقاده ولكن امر القرآن على حدة " (١).

ومما يؤخذ عليه الاعتراض على بعض احكام الاسلام مثل قطع يد السارق في المال القليل .

يقول :

تناقض مالنا الا السكوت له — وان نعوذ بمولانا من النار

يد بخمس مئين عسجد وديت — مابالها قطعت في ربع دينار (٢)

وقد رد عليه احد الشعراء فقال :

عز الامانة اغلاها وارخصها — ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

وقال احد الفقهاء : لما كانت امينة كانت ثمينة ولما خانت هانت .

وقال معترضا على تقسيم الله للارزاق بين عباده والتي تدل على عدم ايمانه بالقضاء والقدر والرضا بما قسم :

اذا كان لا يحظى برزقك عاقل — وترزق مجنونا وترزق احمقا

فلا ذنب يارب السماء على امرئ — رأى منك مالا يشتهي فتزندقا (٣)

هذه بعض اقواله التي الحد فيها والتي جعلت الناس يكفرونه بسببها " وان كان هناك من يعتذر له يقول انما كان ذلك مجونا ولعبا ويقول بلسانه

---

(١) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص ١٨٦) .
(٢) اللزوميات (١ : ٥٤٤) .
(٣) البداية والنهاية (١٢ : ٧٤) .

ماليس فى قلبه وقد كان فى باطنه مسلما".[١]

ولكن الاستهزاء بالله والانبياء والكتب المنزلة كفر وقد قال الله تعالى فى شأن المنافقين " ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ... الاية".[٢]

يقول ابن عقيل : والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم اجود سياسة منه لانهم حافظوا على قبائحهم فى الدنيا وستروها وهذا اظهر الكفر الذى تسلط عليه به الناس وزندقوه".[٣]

اما الابيات القليلة التى يمكن استخراجها من دواوينه والتى يبدو فيها مسلما تقيا لا تبلغ حدا يزول به ماسطره من الافكار الالحادية ومن هذه الابيات قوله فى احد العلويين :

يابن الذى بلسانه وبيانه ... هدى الانام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت ... بقدومه التورات والانجيل

لولا انقطاع الوحى بعد محمد ... قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله فى الفضل الا انه ... لم يأته برسالة جبريل[٤]

فهو هنا يظهر ايمانه بالنبى والرسالة والوحى . خلاف الابيات التى تقدمت وهى التى يهزأ فيها بالنبوة والانبياء .

---

(١) البداية والنهاية (١٢ : ٧٤) .
(٢) سورة التوبة : ٦٥ ، ٦٦ .
(٣) البداية والنهاية (١٢ : ٧٤) .
(٤) سقط الزند (ص ١٤١ ، ١٤٢) .

وقال يرثى فقيها حنفيا :

غير مجد فى ملتى واعتقـادى ... نوح باك ولا ترنم شـاد

خلق الناس للبقاء فضلـت ... امة يحسبونهم للنفـاد

انما ينقلون من دار اعمـا ... ل الى دار شقوة او رشاد

بان امر الاله واختلف النـا ... س فداع الى ضلال وهـاد

والذى حارت البرية فيـه ... حيوان مستحدث من جماد

واللبيب اللبيب من ليس يغتـر ... ر يكون مصيره للفسـاد[1]

واخيرا نقول لعله كما قال الذهبى : " قد تاب من كفرياته وزال عنه الشـك "[2].

ومما يستشهد به لتوبته قوله :

يا من يرى مد البعوض جناحه ... فى ظلمة الليل البهيم الاليل

ويرى مناط عروقها فى نحرها ... والمخ فى تلك العظام النمل

امنن على بتوبة تمحو بها ... ما كان منى فى الزمان الاول[3]

هذه بعض ابيات تدل على ايمانه على ان المتتبع لاشعاره يرى الشىء الكثير من الزندقة والالحاد مما يجعل الانسان لا يتردد فى رميه بالالحاد

---

(١) نفس المصدر (ص ٧ ، ١٢٨).

(٢) العبر فى خبر من غبر (٣ : ٢١٨).

(٣) البداية والنهاية (١٢ : ٧٥).

ولعل عماه ومرضه وازدراء الحكام له كان له الاثر فى انحرافه فى مسلكه وجعله يجوز عن الصراط المستقيم ولكن ماورد من ابيات تدل على ايمانه وتصديقه بالاخرة تجعلنا نرى هذا الانحراف نزوة عارضة ولعل توبته التى عساه ان يكون ختم بها حياته تغفر له ما مضى من زلاته .

اقسام الزندقة الخلقية

بعد ان انهينا الحديث عن الزندقة الفكرية بقسميها الجماعي والفردى ندخل فى بحث الزندقة الخلقية وهى كذلك قسمان :

(أ) الزندقة الخلقية الجماعية :

ويمثل هذا النوع من الزندقة " الخرمية " وهم صنفان :

(١) الخرمية الاولى :

ويسمون المحمرة وهم بنواحى الجبال فيما بين اذربيجان وارمينية وبلاد الديلم ... وفيما بين اصفهان وبلاد الاهواز وهؤلاء مجوس فى الاصل ".[1]

ويرجع البعض نسبتها الى الكلمة الفارسية " خرم " ومعناها اللذة اذ اباحت هذه الحركة الاخذ باسباب اللذة والمتعة.[2] وقال بعضهم انها نسبة الى " خرما " زوجة " مزدك " حيث تولت الامر بعد قتل زوجها فسمى اتباعها بالخرمية.[3] وكان صاحبهم مزدك قد امرهم باتباع اللذات والمشاركة فى المال والحرم . وقد تقدم الحديث عن المزدكية الاباحية .

(٢) الخرمية الثانية :

اتباع بابك الخرمى الذى ظهر فى عهد المأمون واستمرت فتنته الى

---

(١) انظر الفهرست لابن النديم (ص ٤٧٩) .

(٢) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية (ص ٥٤) .

(٣) انظر الشعوبية لخير الله الطلفاح (ص ٦٥) .

عهد المعتصم الذى قضى عليه[١] وحركة بابك هى فى الواقع تجديد لحركة الخرمية السابقة[٢] وقد ظهر بابك واتباعه فى جبل البدين بناحية اذربيجان فاستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين"[٣].

يقول البغدادى : " وكان للبابكية فى جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم فاذا اطفئت سرجهم ونيرانهم افتض فيها الرجال النساء على تقدير من عزيز"[٤].

وقد عمد بابك بأن اباح لاتباعه شرب الخمر واعتباره عملا من اعمال الدين واباح الاشتراك فى النساء واعتبر تلك الاعمال من متعلقات الدين واسقط عنهم جميع الفروض الدينية كالصوم والحج والزكاة"[٥].

وقال " البلعمى"[٦] ان بابك نسخ أو ألغى الزواج الشرعى وملكية الارض"[٧].

وكانت الخرمية تقول بالتناسخ وحلول الذات الالهية فى الانسان

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودى (٣ : ٣٠٥) .

(٢) دولة بنى العباس (٢ : ٢٤٤) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٦٦) .

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى (ص ٢٦٩) .

(٥) الشعوبية (ص ٦٦) .

(٦) البلعمى : هو المؤرخ الذى ترجم الطبرى الى الفارسية .

(٧) انظر دولة بنى العباس (٢ : ٢٤٤) .

وقد ادعى بابك ان الله حل فيه[1] وان روح جاويدان احد زعماء الخرمية المزدكية قد حلت فيه بعد موته[2].

وتتلخص مبادئ الخرمية فيما يلي :

(١) التحلل من التكاليف الشرعية وانها اعباء لا تتناسب مع مبادئ الخرمية.

(٢) شيوعية الاموال والنساء التى دعا اليه مزدك واحيتها الخرمية والراوندية ؛

(٣) القول بالحلول والتناسخ وهى عقيدة فاسدة تخالف العقيدة الاسلامية فى البعث والجزاء .

(٤) القضاء على الدين الاسلامى من طريق القوة والغاء السلطة الاسلامية والخروج بها الى أيدى الفرس . وهو ما سنذكره فى حركات الزنادقة الثورية .

كما ان هناك فرقا اخرى انحلالية مثل المازيارية فقد كانت قريبة الشبه بالخرمية من حيث المبادئ والانحراف الخلقى ولكنا سنهمل الحديث عنها كفرقة منحلة ونتكلم عن رئيسها كزعيم ثورى اراد هدم الاسلام .

وقد جعلنا الخرمية اصحاب زندقة خلقية لانها اكثر ماعنيت بافساد الاخلاق والانحدار بالانسان الى البهيمية الهمجية مع انه لا ينكر دورها فى الزندقة الفكرية من الحلول والتناسخ وعدم الالتزام بالشرائع والعبادات .

---

(١) انظر تاريخ الشعوب الاسلامية (ص ١٩٩) .
(٢) الشعوبية (ص ٦٦) .

(ب) الزندقة الخلقية الفردية .

اولا : بشار بن برد .

هو بشار بن برد - مولى بنى عقيل بن كعب - من اشراف الفرس واسم جده بهمن[١] . ويكنى بابى معاذ . قال الشعر وهو دون عشر سنين وله التشبيهات التى لم يهتد اليها البصراء[٢] . وكانت ولادته سنة

وكان بشار من الشعراء المخضرمين الذين عايشوا الدولتين الاموية والعباسية واحد الشعراء الذين اتهموا بالزندقة .

يقول عنه حماد عجرد[٣] " انه اعلم بالزندقة من مانى "[٤] وروى المازنى قال : قال رجل لبشار اتأكل اللحم وهو مباين لديانتك ؟ - يذهب الى انه ثنوى - فقال بشار : ان هذا يدفع عنى شر هذه الظلمة[٥] .

ومن جملة ما اتهم به بشار من الزندقة تقديسه للنار وانها افضل من الارض التى خلق من ترابها آدم وانه كان يصوب رأى ابليس فى امتناعه من

---

(١) ديوان بشار (١ : ١٠١) .

(٢) البداية والنهاية (١١ : ١٤٩) .

(٣) حماد عجرد : احد الحمادين الثلاثة المتهمين بالزندقة : حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية وكان يتبادل السباب مع بشار وكلا منهما يتهم الاخر بالزندقة وهم كذلك .

(٤) الشعراء من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية (ص ٢٣٠) .

(٥) امالى المرتضى (١ : ١٣٨) .

السجود لآدم ومن ذلك قوله :

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار[١]

وقوله :

ابليس خير من ابيكم آدم فتنبهوا يامعشر الانصار[٢]

ابليس من نار وآدم طينه والارض لا تسمو سمو النار[٣]

وانه كان على مذهب " الكاملية[٤]" وقد قيل له ماتقول فى الصحابة ؟ قال كفروا فقيل له فما تقول فى على ؟ فتمثل بقول الشاعر :

وماشر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا[٥] [٦]

وكان بشار صديقا " لواصل بن عطاء"[٧] فلما اظهر مذاهبه الالحادية من تفضيل النار وتصويب ابليس والقول بالرجعة تركه ولما تتابع على واصل مايشهده من الحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد .. من يقتله

---

(١) البداية والنهاية (١٠ : ١٥٠) .

(٢) فى رواية " فتبينوا يامعشر الاشرار " .

(٣) ديوان بشار (٤ : ٧٨) .

(٤) الكاملية : اتباع رجل من الرافضة كان يعرف بابى كامل وكان يزعم ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة على وكفر على بتركه قتالهم وكان يلزمه - فى نظرهم - قتالهم . الفرق بين الفرق (ص ٥٤) .

(٥) من معلقة عمرو بن كلثوم البيت السادس . انظر شرح القصائد التسع (٢ : ٧٧٦) .

(٦) انظر الفرق بين الفرق (ص ٤٥) .

(٧) هو واصل بن عطاء الغزال موسس مذهب المعتزلة كان طويل العنق . له =

اما والله لولا ان " الغيلة "[١] سجية من سجايا " الغالية "[٢] لدسست له من يبعج بطنه فى جوف منزله . . .[٣] وكان بشار يمدح واصل فلما قال فيه واصل ماقال هجاه بقوله :

مالى اشايع غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة مابالى وبالكم تكفرون رجالا كفروا رجلا[٤]

ولا ريب ان بشار كان فاتر العقيدة تجاه الاسلام ولهذا كان يبيح لنفسه ترك الصلاة مع الجماعة مدعيا انه لا يبصر ولا يتقن اداءها مع المصلين اذ يقول فى ابيات له :

واننى فى الصلاة احضرها ضحكة اهل الصلاة ان شهدوا
اقعد فى سجدة اذا ركعوا وارفع الرأس ان هم سجدوا
اسجد والقوم راكعون معا واسرع فى الوثبت ان هم قعدوا
ولست ادرى اذا امامهم سلم كم كان ذلك العدد[٥]

وهذه حجة واهية فقد كان تاركا للصلاة وقد ذكر بعض اصحابه قال

= من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين . . توفى سنة ١٣١ هـ بالمدينة .

(١) الغيلة : الاغتيال وهى قتل الانسان من حيث لا يعلم .

(٢) الغالية : اى الغلاة .

(٣) امالى المرتضى (١ : ١٤٠) .

(٤) ديوان بشار (٤ : ٤٧) .

(٥) ديوان بشار (٤ : ٤٧) .

كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلى فنعود والتراب بحاله ولم يقم الى الصلاة"[١].

وهذا فى زندقته الفكرية وان كان هناك من يرى ان هذا مدسوس عليه ويرى احد الكتاب المعاصرين ان التهم التى اتهم بها بشار قد اتهم بها غيره . فمثلا تهمة انه ضعيف الدين لا يصلى اتهم بها كذلك " حماد الراوية" كما ان قول " حماد عجرد " هو من قبيل قول الاعداء فى بعضهم وهو قول لا يقبل عند التحقيق لانه كان بين حماد عجرد وبشار هجاء وقد تبادل الاثنان الاتهام بالزندقة .

وقال : ان كان هناك روايات تتهمه بالمروق والخروج عن الاسلام فان هناك روايات تؤكد اعتقاده بالاسلام . منها رواية ابن قتيبة التى تظهر بشاراً مسلما يعتقد بالبعث والحساب حيث يقول :

ان فى الحشر والحساب لشغلا عن وقوف برسم دار محيل[٢]

ومنها : ان بشاراً امتدح اجراءات الخليفة المهدى ضد اهل البدع والزندقة حيث قال :

يصب دماء الراغبين عن الهدى كما صب ماء الصبية المترجرج[٣]

ومنها هجاءه لعبد الكريم بن ابى العوجاء حين صلب"[٤].

---

(١) امالى المرتضى (١ : ١٣٨) .

(٢) ديوان بشار (٤ : ١٥٢) .

(٣) نفس المصدر (١ : ٨٦) .

(٤) مجلة المورد .

وهدفنا من دراسة بشار هي معرفة زندقته الخلقية والتي لا شك في ثبوتها عليه فلقد كان المجون الذي طبع عليه اثر في زندقته يقول عنه احد المستشرقين : "ان بشاراً احسن مثال للزندقة في عصره لانه شعوبي يحن الى قومه ووطنه ويكره الاسلام وانه من الطبقة الماجنة المتحررة فكريا"(١).

فقد كان ماجنا خليعا مشيدا بالفاحشة مشيعا لها يحلل ماحرم الله دون مراعاة لاحد فالحياة كما يراها فرص واستمتاع جسدي . يقول :

لا خير في العيش ان كنا كذا ابدا
لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وقد نهاك اناس لا صلاح لهم   عيش ولا عدموا خصما ولا فلجوا
قالوا حرام تلاقينا فقد كذبوا   مافي التزام ولا في قبلة حرج(٢)

وفي ابيات له يظهر تغريره بفتاة صغيرة وعبثه بها ومضاجعته لها ثم تزيينه لها ان تخفي امرها على امها بحيلة دلها عليها يقول :

قد لامني في خليلتي عمر   واللوم في غير كنهه قدر
قال افق قلت لا فقال بلى   قد شاع في الناس عنكم الخبر
فقلت ان شاع ما اعتذاري مما   ليس لي فيه عندهم عذر

---

(١) الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي (ص ١٦٢) .

(٢) ديوان بشار (٢ : ٧٥ ، ٧٦) .

حسبى وحسب الذى كلفت به — منى ومنها الحديث والنظر
او قبلة فى خلال ذاك ولا — بأس اذا لم تحلل الازر
او لمس ما تحت مرطها بيدى — والباب قد حال دونه الستر
واسترخت الكف للمزاح وقالت
اله عنى والدمع منحدر
اذهب فما انت كالذى ذكروا — انت وربى معارك اشر
يارب خذلى فقد ترى ضعفى — من فاسق الكف ماله شكر
اهوى الى معضدى فرضضه — ذو قوة مايطاق مقتدر
كيف بأمى اذا رأت شفتى — وكيف اذا شاع منك ذا الخبر
قلت لها عند ذاك ياسكنى — لا بأس انى مجرب حذر
قولى لهم بقة لها ظفر — ان كان فى البق ماله ظفر (١)

فهو فى ابياته الاباحية يصف التجربة الجنسية وصفا سهلا ليغرى المرأة ان تنجرف فى تيار الاثم والفسق فهذا الغزل الفاحش والذى يتعهر فى بعضه تعهرا قد نهاه المهدى عنه لافساده الفتيان والفتيات.(٢)

وعلى نحو تغريره بالمرأة بالتهافت على الرجل راح يغرى الرجال بالتهافت على النساء بقوله ان المرأة مهما تمنعت عن الرجل فان مصيرها

---

(١) ديوان بشار (٣ : ١٦٩ - ١٧٢) .

(٢) انظر الشعراء المخضرمين (ص ٢٣٣) .

مواصلته وبذل نفسها له يقول :

لا يؤيسنك من مخـــدرة ... قول تغلظه وان جرحـــا
عسر النساء الى ميا سرة ... والصعب يمكن بعد ما رمحا (١)

يقول الشارح :

هذان البيتان ارجى ماقيل للمحبين واغراهما بالالحاح فى الطلب لـم يسبقه الى حقيقة هذا المعنى احد وقد اخذ هذا المعنى من قال :

عرض للذى تحب بحب ... ثم دعه يروضه ابليـــس (٢)

هل سبب قتل بشار زندقته ؟

مما لا شك فيه ان زندقة بشار الخلقية ثابتة ومجونه ولهوه اشهر مـــن ان يذكره اما زندقته الفكرية فان هناك من يرى ان هذا مدسوس عليه وان سبب قتله ليست الزندقة وانما هى وشاية من الاعداء الصقوها به لعلمهم ان المهدى لا يتردد فى قتل من اتهم بالزندقة .

يقول ابن المعتز : والذى صح من الاخبار فى قتل بشار انه كـــان يمدح المهدى والمهدى ينعم عليه فرمى بالزندقة (٣) .

ويقول الجهشيارى : ان سبب قتل بشار (٤) : ان بشاراً هجا صالح بـــن داود اخا يعقوب حين ولى فقال :

---

(١) ديوان بشار (٢ : ٦٨) .
(٢) ديوان بشار فى الهامش (٢ : ٦٨) .
(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٢١) .

هم حملوا فوق المنابر صالحا اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه فدخل على المهدى فقال : يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين قال : وما قال ؟ قال يعفينى امير المؤمنين من انشاده ذلك فابى عليه وراجعه ولم يزل به الى ان انشده :

خليفة يزنى بعماته يلعب بالدبوق والصولجان

ابدلنا الله به غيره ودس موسى فى حر الخيزران[(١)]

فقال - المهدى - وجه فى حمله فخاف يعقوب ان يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه من القاه فى البطائح وقيل لم يغرق فى البطائح ولكن قتل فى طريقه[(٢)] وهذه رواية فى قتله وان كان المشهور انه ضرب سبعين سوطا مات بعدها .

وقيل فتشت كتبه فلم يوجد فيها شىء مما رمى به[(٣)] وان المهدى ندم على قتله بعد ذلك[(٤)] .

وسواء كان قتله على الزندقة الفكرية او لاغراض شخصية فان زندقته الخلقية واضحة فى شعره الماجن .

---

(١) ديوان بشار (٤ : ٢٠٧) .

(٢) الوزراء والكتاب للجهشيارى (ص ١٥٨ ، ١٥٩) .

(٣) شذرات الذهب (١ : ٢٦٥) .

(٤) طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٢٢) .

ثانيا : الوليد بن يزيد .

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان احد خلفاء بني امية تولى الخلافة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك[١] ودامت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما[٢].

وقد نقم عليه الناس انصرافه الى اللهو وكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد[٣]. روى عنه انه اخذ المصحف يوما ففتحه فاول ماطلع عليه قوله تعالى " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد "[٤] فقال : اتهددني ثم اغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم انشد[٥] :

اتوعد كل جبار عنيد   فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر   فقل يارب مزقني الوليد[٦]

وكان الوليد من فتيان بني امية وظرفائهم وشعرائهم واجوادهم واشدائهم وكان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة[٧].

يقول ابن كثير : كان هذا الرجل مجاهرا بالفواحش مصرا عليها

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٧ : ٢٠٩) .
(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي (٣ : ٢٢٤) .
(٣) امالي المرتضى (١ : ١٢٨) .
(٤) سورة ابراهيم : ١٥ .
(٥) تاريخ الخميس في اخبار انفس نفيس (٢ : ٣٢٠) .
(٦) ديوان الوليد (ص ٣٩) .
(٧) الاغاني (٧ : ٢) .

منتهكا محارم الله عزوجل لا يتحاشى من معصية وربما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين فالله اعلم. ولكن الذى يظهر انه كان عاصيا شاعرا ماجنا متعاطيا للمعاصى لا يتحاشاها من احد ولا يستحى من احد قبل ان يلى الخلافة وبعد ان ولى"(١).

وقد رماه بنوهاشم وبنوالوليد بالكفر والزندقة وغشيان امهات اولاد ابيه.. وكان اشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان الناس الى قوله اميل(٢)" وكان يتخذ "عبد الصمد بن عبد الاعلى(٣) وهو زنديق متهم بالزندقة محدثا ونديما(٤)" وهذا يقوى تهمة الزندقة.

ونفى البعض عنه تهمة الزندقة وقالوا انها من شناعات الاعداء الصقوها به"(٥) قال الذهبى: "لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والخلاعة فخرجوا عليه لذلك"(٦).

والحق ان خروج الامة عليه دليل واضح على انحرافه وشدة مجونه وعدم اكتراثه بشعور رعيته المسلمين مما جعلهم ينقمون عليه تصرفاته ويرون الخروج على طاعته غضبا لدين الله الذى اتخذه هزوا ولعبا فعندما هجموا

---

(١) البداية والنهاية (١٠: ٦، ٧).
(٢) نفس المصدر (١٠: ٨).
(٣) ديوان الوليد: ١٧
(٤) تاريخ الطبرى (٧: ٢١١).
(٥) تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٠٦
(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٥١).

عليه ليقتلوه " دنا الوليد من الباب فقال : اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء اكلمه . فقال يزيد بن عنبسة السكسكي : كلمني . قال له : من انت ؟ فقال انا يزيد بن عنبسة . قال : يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم ؟ الم ارفع المؤن عنكم ؟ الم اعط فقراءكم ؟ الم اخدم زمناكم ؟ فقال : انا لم ننقم عليك في انفسنا ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله "(١).

من اشعاره :

تلعب بالخلافة هاشمي ... بلا وحي اتاه ولا كتاب

فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي

يذكرني الحساب ولست ادري ... احق ما يقول من الحساب(٢)

هذه الابيات يظهر فيها الحاد الوليد لطعنه في النبي صلى الله عليه وسلم وانكار الوحي . وقيل انه لم يمهل بعد قوله هذا الا اياما قتل بعدها(٣).

ومن اشعاره الدالة على مجونه ومجاهرته بالفسق قوله :

اشهد الله والملائكة الابرار ... والعابدين اهل الصلاح

انني اشتهي السماع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح

والنديم الكريم والخادم الفاره ... يسعى علي بالاقداح(٤)

---

(١) تاريخ الطبري (٧ : ٢٤٦) .

(٢) ديوان الوليد (ص ٣٤) .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي (٣ : ٢٢٩) .

(٤) ديوان الوليد (ص ٣٨) .

وفى سنة تسع عشرة ومائة ولاه هشام بن عبد الملك على الحج فحمل الوليد معه كلابا فى صناديق وظهر منه تهاون بامور الدين فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً اغتاظ وقال له : ياوليد . والله ما ادرى اعلى الاسلام انت ام لا ؟ ماتدع شيئا من المنكرات الا اتيته غير متحاش، فكتب الوليد اليه[١] :

يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاكر[٢]

نشربها صرفا وممزوجة بالسخن احيانا وبالفاتر[٣]

فالوليد كما ظهر لنا من هذه الابيات يعتبر من الشعراء المتحللين فهو يجاهر بالمعصية من غير تحاش وقد اتهم بتهم هى فى الواقع من المبالغات ويستبعد ان تصدر ممن هو اقل منه مسئولية وزندقته التى اتهم بها هى من نوع الزندقة الخلقية .

يقول ابن تيمية : لم يكن من الخلفاء الذين لهم ولاية عامة من خلفاء بنى امية وبنى العباس احد يتهم بالزندقة والنفاق . وبنو امية لم ينسب احد منهم الى الزندقة والنفاق، وان كان قد ينسب الرجل فيهم الى نوع من البدعة او نوع من الظلم ... وانما كان المعروفون بالزندقة والنفاق بنى عبيد القداح الذين كانوا بمصر والمغرب وكانوا يدعون انهم علويون وانما كانوا من ذرية الكفار فهؤلاء قد اتفق اهل العلم على رميهم بالزندقة

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (٧ : ٢٠٩ ، ٢١٠) .

(٢) ابو شاكر : هو مسلمة بن هشام بن عبد الملك .

(٣) ديوان الوليد (ص ٤٣) .

والنفاق وكذا رمى بالزندقة والنفاق قوم من ملوك النواحى - خلفاء بنى بويه - فاما خليفة عام الولاية فى الاسلام فقد طهر الله المسلمين ان يكون ولى امرهم زنديقا منافقا".[١]

وقد ذكر الوليد عند المهدى فقال رجل فى المجلس" كان زنديقـــا" فقال المهدى : خلافة الله عنده اجلّ من ان يضعها فى زنديق"[٢] كما اننـــا نجد اكثر المتهمين له من الشيعة مثل المسعودى والمرتضى والاصفهانـــى

وبعد الحديث عن الوليد يكون قد انهينا الحديق عن الزندقـــة الخلقية الفردية وندخل فى بحث حركات الزنادقة الثورية .

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية (٤ : ٤٧٧، ٤٧٨) .

(٢) البداية والنهاية(١٠ : ٧) .

المبحث السادس

حركات الزنادقة الثوريـــة

بعد مقتل ابى مسلم الخراسانى(١) سنة ١٣٧هـ على يد ابى جعفـــر المنصور اضطربت الاحوال الداخلية فى الدولة العباسية وثارت العصبيـــات الفارسية لمقتله . فقامت حركات ثورية بعضها قضى عليه بسرعة واخرى عانـــت الدولة العباسية الامرين فى حربها والقضاء عليها .

---

(١) ابو مسلم الخراسانى : عبدالرحمن بن مسلم صاحب دولة بنى العبـــاس واحد القواد الذين قامت على ايديهم الدولة العباسية . قتله ابـــو جعفر المنصور وقد قيل ان السبب فى قتله امور حدثت جعلت ابا جعفر يحقد عليه منها انه ـ ابو مسلم ـ كان يستخف بالمنصور وان المنصـــور قد حرض ابا العباس على قتله كما قيل ان ابا مسلم غضب عليه لانــــه استأذن من السفاح ان يحج بالناس ولكن ولى بدلا عنه "ابا جعفـــر" فكان ابو مسلم ينفق الاموال على الحجاج وفى اصلاح الطرق وكذلـــك بعد موت السفاح ارسل ابو مسلم الى ابى جعفر يعزيه ولم يهنئـــــه بالخلافة . اضف الى ذلك انه كان المنافس الوحيد فيما لو اراد الخروج عليه فخاف منه وقد عزم ابو مسلم على الخروج ولكن استدرج بحيلـــــة وقتل غدرا . قال المسعودى : قال المنصور يوما لسالم بن قتيبة ماترى فى امر ابى مسلم الخراسانى ؟ قال : لو كان فيهما الهة الا اللــــــه لفسدتا" فقال حسبك يابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية . ولزيـــادة المعلومات انظر : البداية والنهاية (١٠ : ٧٦) ومابعدها ، الطـــبرى (٧ : ٤٦٨) ومابعدها ، المسعودى (٣ : ٣٠٥) .

اولا : حركة سنباذ .

فى سنة ١٣٧هـ قامت ثورة تحت علم الثأر لابى مسلم الخراسانى بقيادة سنباذ[١] . وكان " سنباذ " هذا مجوسيا يسمى " بفيروز اصبهذ " فتغلب علـــى " قومس "[٢] و " اصبهان "[٣] فبعث اليه ابو جعفر المنصور جيشا عدده عشرة آلاف فارس عليهم جهور بن مرار العجلى . فالتقوا بين همذان والرى بالمفـــــازة فهزم جهور السنباذ وقتل من اصحابه ستين الفا وسبى ذراريهم ونساءهـــم وقتل سنباذ بعد ذلك فكانت ايامه سبعين يوما[٤] .

---

(١) انظر الطبرى (٥ : ٤٨٠) .

(٢) كورة كبيرة واسعة بها مدن وقرى ومزارع فى ذيل جبل طبرستان .
مراصد الاطلاع (٣ : ١١٣٤) .

(٣) مدينة عظيمة مشهورة من نواحى الجبل وهى اسم للاقليم باسره .
مراصد الاطلاع (١ : ٨٧) .

(٤) البداية والنهاية (١٠ : ٧٣) .

ثانيا : طائفة الراوندية (١) .

وفي سنة ١٤١ هـ خرجت طائفة الراوندية على المنصور .. وكان هؤلاء يقولون بالتناسخ ويزعمون ان روح آدم انتقلت الى عثمان نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ابو جعفر المنصور وان الهيثم بن معاوية جبريل (٢) وجاءوا الى قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا بيت ربنا فارسل المنصور الى رؤسائهم فحبس منهم مئتين ، فغضب اصحابهم وقالوا علام حبسوا فحملوا نعشا ليس به احد ثم مروا في المدينة حتى صاروا الى باب السجن فرموا بالنعش وشدوا على الناس ودخلوا السجن فاخرجوا اصحابهم وقصدوا نحو المنصور .. وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس واغلقت ابواب المدينة فلم يدخل احد (٣) وخرج المنصور .. وقصد نحو الراوندية وجاء الناس من كل ناحية .. وقام اهل الاسواق اليهم فقاتلوهم وجاءت الجيوش فالتفوا حولهم من كل ناحية فحصدوهم عن آخرهم ولم يبق منهم بقية" (٤) .

وكان ابو جعفر المنصور ينظر الى الراوندية كاعداء سياسيين لانهم من اتباع عدوه ابي مسلم الخراساني .. كما كان ينظر اليهم باعتبارهم زنادقة يرون ان تعود المجوسية او شكل من اشكالها كالزرادشتية او المانوية او المازدكية" (٥) .

---

(١) الراوندية : هم نسبة الى قرية راوند وهي قريبة من قاشان واصبهان . مراصد الاطلاع (٢ : ٥٩٨) .

(٢) البداية والنهاية (١٠ : ٧٥) .

(٣) الطبري (٧ : ٥٠٥) .

(٤) البداية والنهاية (١٠ : ٧٦) .

(٥) تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم (٢ : ١٠٥) .

ثالثا : حركة المقنع الخراساني .

وفي سنة ١٥٩ هـ في خلافة المهدي ظهر المقنع الخراساني ويسمى "حكيما" وقيل "عطاء" وكان رجلا اعور قصيرا " من اهل مرو" فاتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع . ادعى الالوهية وكان يقول ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح . . . (وهكذا) الى ابي مسلم الخراساني ثم الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع نفسه"[1]. وكان يقول بالتناسخ . . فاستغوى بشرا كثيرا"[2] وقد اباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات وزعم لاتباعه انه هو الاله"[3].

قال ابن كثير : استمر يحارب المسلمين وقد تحصن في قلعة اسمها "سنام" وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك واغاروا على اموال المسلمين"[4].

قال : وفي سنة ١٦١ سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمتهم سعيد الحرشي واتاه عقبة بن مسلم . . فاجتمع به "بالطواويس" واوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون المقنع "بسنام" فعمل خندقها وحصنها فحاصر جيش المسلمين المقنع وطال بهم

---

(١) الكامل لابن الاثير (٦ : ٣٩،٩٨) .

(٢) الطبري (٨ : ١٣٥) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ٢٥٨) .

(٤) انظر الكامل لابن الاثير (٦ : ٣٩) .

الحصار فطلب اصحابه الامان " من المسلمين " سرا فاجابهم الحرشي قائـد جيش المسلمين فخرج نحو ثلاثين الفا وبقى معه زهاء الفين كما اقتحم بعض الجنود خندق المقنع فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقاهم السم وامر ان يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته[(١)] وقيل انه لم يحرق فلما دخل المسلمون القلعة احتزوا رأسه وبعثوا به الى المهدى[(٢)]. ولكن موت المقنع لم يضع حدا لتعاليمه التى اعتنقها نفر من بلاد ماوراء النهر اصبحوا يعرفون بالمقنعية المبيضة[(٣)] واصبح له اشياع فى بلاد ماوراء النهر وتركستان حيث اتخذوا فى كل قرية مسجدا يصلون فيه ويستحلون الميتة والخنزير ويبيحون النساء وان ظفروا بمسلم لم يره مؤذن مسجدهم قتلوه واخفوا جثته[(٤)].

وكان يمتاز عن بقية الزنادقة الثوار باظهار الحيل والمخاريق التى لم يتمكن عامة اهل زمانه من فهمها فكانت تقضى على كل شك يمكن ان يتسرب الى نفوسهم[(٥)].

---

(١) انظر الكامل لابن الاثير (٦ : ٣٩) .

(٢) انظر البداية والنهاية (١٠ : ١٥٤) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٥٧) .

(٤) تاريخ الاسلام السياسى (٢ : ١٠٨) .

(٥) الشعوبية واثرها الاجتماعى والسياسى (ص ١٤١) .

رابعا : حركة بابك الخرمى .

كانت حركة بابك الخرمى اخطر حركات الزنادقة الثورية وكان اول ظهوره سنة ٢٠١ وكان زنديقا كبيرا وشيطانا رجيما"(١) اصله فارسى مجوسى دخل فى الاسلام وتسمى الحسن او الحسين وكان قوى النفس صعب المراس"(٢)

وكانت خطورة بابك آتية من اعتصامه بوعورة المنطقة وتحالفه مع اعداء العرب واستيلائه على الطرق التجارية الشمالية"(٣).

شعر الخليفة "المأمون" بخطر هذه الحركة فبعث فى سنة ٢١٢ جيشا بقيادة "محمد بن حميد الطوسى" لمحاربة بابك فى ارض اذربيجان فاخذ جماعة من المتغلبين حوله فبعث بهم الى المأمون ... وفى سنة ٢١٤ التقى محمد بن حميد وبابك الخرمى لعنه الله فقتل الخرمى خلقا كثيرا من جيش محمد بن حميد وقتل محمد ايضا وانهزم بقية اصحاب ابن حميد"(٤) وكان من اثر هذا النصر ان انضم الى بابك كثير من الاتباع من اهل الجبال وهمذان واصفهان وسبذان وغيرها وانضم اليه كثير من الكرد والارمن كما انحاز اليه احد عمال الخليفة وهو "محمد بن البعيث"(٥).

واستمرت هذه الفتنة طوال عهد المأمون ولما تولى المعتصم وكانت ولايته سنة ٢١٨ بعث فى سنة ٢٢٠ جيشا بقيادة الافشين واسمه "خيدر بن

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٠ : ٢٨٢) .

(٢) انظر مروج الذهب (٤ : ٥٥) .

(٣) العالم الاسلامى فى العصر العباسى (ص ٨٥) .

(٤) البداية والنهاية (١٠ : ٢٦٦، ٢٦٨) .

(٥) الشعوبية واثرها الاجتماعى والسياسى (ص ١٤٥) .

كاوس" لقتال بابك الخرمى وكان قد استفحل أمره جدا وقويت شوكته وانتشر اتباعه فى اذربيجان وماوالاها"[١].

قال ابن كثير : فسار الافشين وقد احكم صناعة الحرب فى الارصاد وعمارة الحصون .. وارسل اليه المعتصم مع "بغا الكبير" اموالا جزيلة نفقة لمن معه من الجند والاتباع فالتقى هو وبابك فاقتتلا قتالا شديدا فقتل الافشين من اصحاب بابك خلقا كثيرا ازيد من مائة الف وهرب "بابك" الى مدينته مكسورا فكان هذا اول ماتضعضع من امر بابك"[٢].

وفى سنة ٢٢٢ جهز المعتصم جيشا كثيرا مددا للافشين على محاربة بابك ... فاقتتلوا قتالا عظيما وافتتح الافشين "البذ" مدينة بابك واستباح مافيها"[٣].

فلما استشعر بابك مانزل به واشرف عليه هرب من موضعه فتنكر هو واخوه وولده واهله ومن تبعه من خواصه وقد تزيا بزى اهل التجارة فنزل موضعا من بلاد ارمينية من اعمال "سهل بن سنباط" من بطارقة ارمينية على بعض المياه وبالقرب منهم راعى غنم فابتاعوا منه شاة ..فمضى الراعى من فوره الى سهل فاخبره الخبر قال : هو "بابك" ولاشك ...فسار من فوره فيمن حضره من اصحابه حتى اتى الموضع الذى فيه "بابك" فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال له : ايها الملك قم الى قصرك الذى فيه وليك . وموضع يمنعك الله

---

(١) البداية والنهاية(١٠ : ٢٨٢) .

(٢) نفس المصدر(١٠ : ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

(٣) نفس المصدر(١٠ : ٢٨٣) .

فيه من عدوك فسار معه الى ان اتى قلعته واجلسه على سريره ورفع منزلتـــه ولما قدمت المائدة وقعد " سهل " يأكل معه فقال له " بابك " امثلك يأكـــل معي ؟ فقام سهل وقال اخطأت ايها الملك وانت احق من احتمل عبــــده فجاءه بحداد وقال له : مد رجليك ايها الملك واوثقه بالحديد .. وارسل الى الافشين يخبره الخبر"[١] فكتب الافشين الى ابن سنباط قائلا ان كـــان هذا صحيحا فلك عندي وعند امير المؤمنين الذي تحب"[٢] ثم بعث اليه مـــن يتسلمه منه وكتب الافشين الى المعتصم باخذه بابك واخيه فكتب المعتصم اليـــه يأمره بالقدوم بهما عليه"[٣].

وفي سنة ٢٢٣ دخل الافشين مع بابك واخيه على المعتصم وهو بسامرا فلما احضر بين يدي المعتصم امر بقطع يديه ورجليه وحز رأسه ثم امر بحمـــل رأسه الى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا وقد قتل من المسلمين خلقـــا كثـــيرا"[٤].

وبقتله خمدت فتنة الخرمية البابكية وان كان قد حمل لواء الفتنة مـــن بعده المازيار الذي كان يحرض بابك على الخروج ضد الدولة الاسلاميـــة ليعيد الى الفرس المجوس الحكم بعد ان اخذ من ايديهم"[٥].

اما عن عقيدة بابك فقد تقدم الحديث عنها عند الكلام عن الخرميـــة البابكية وهو انه كان ملحدا زنديقا اباحيا من القائلين بالتناسخ والحلـــول وكان يروم قلب النظام الاسلامي .

---

(١) انظر مروج الذهب (٢ : ٥٥، ٥٦) .
(٢) الطبري (٩ : ٤٨) .
(٣) نفس المصدر (٩ : ٥١) .
(٤) البداية والنهاية (١٠ : ٢٨٤، ٢٨٥) .
(٥) انظر الطبري (٩ : ٨١) .

خامسا : حركة المازيار :

وفى سنة ٢٢٤ خرج رجل " بآمل طبرستان (١) يقال له " المازيار بن قارن بن يزدان هرمز (٢) وكان قد اصطنعه المأمون فعصى فى ايام المعتصم وكثرت عساكره واتسعت جيوشه " (٣) . وكان السبب كما يقول الطبرى : ان المازيار كان منافرا لآل طاهر - الذين منهم عبدالله بن طاهر بن الحسين نائب خراسان - لا يحمل اليهم الخراج وكان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبدالله بن طاهر فيقول : لا احمله اليه ولكنى احمله الى امير المؤمنين . فكان المعتصم اذا حمل المازيار اليه الخراج يأمر - اذا بلغ همذان - رجلا من قبله ان يستوفيه ويسلمه الى صاحب عبدالله بن طاهر ليرده الى خراسان فتفاقم الامر بينهم " (٤) .

فلما عزم على الخلاف دعا الناس الى بيعته فبايعوه كرها واخذ منهم الرهائن فحبسهم فى برج " الاصبهذ " وامر اكرة الضياع بالوثوب بارباب الضياع وانتهاب اموالهم " (٥) فكتب المعتصم الى عبدالله بن طاهر يأمره بحربه فسير اليه من نيسابور عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فدارت بينهما حروب كثيرة " (٦) .

---

(١) آمل : اكبر مدينة بطبرستان فى السهل بينها وبين سارية ثمانية عشر فرسخا .

(٢) البداية والنهاية (١٠ : ٢٨٩) .

(٣) مروج الذهب (٢ : ٦١) .

(٤) الطبرى (٩ : ٨٠) .

(٥) نفس المصدر (٩ : ٨١) .

(٦) مروج الذهب (٢ : ٦١) .

وكان المازيار بعد ان استوى له أمره وبعد ان جمع اهل " سارية" واهل " آمل" وكبلهم بالحديد وقد بلغت مدتهم عشرين الفا امر " سرخستان " بتخريب سور مدينة " آمل" فخربه ثم سار الى مدينة " سارية" ففعل بها مثل ذلك . ثم وجه " مازيار" اخاه بعد ذلك الى مدينة " طميس"[١] فخرب سورها ومدينتها واباح اهلها"[٢] كما قام بهدم المساجد واحيا دين الخرمية بجرجان"[٣].

وبعد حروب طاحنة جرت بين جيش المسلمين وجيش المازيار القى القبض عليه وهو فى الصيد فاخذ اسيرا ودخل قصره عنوة واخذ جميع ما فيه وقيل ان ابن عم المازيار ارشد جيش المسلمين للوصول اليه فحاصروه فى قصره وانزلوه على حكم امير المؤمنين"[٤].

هذا وقد انتهت حياته بان ضرب اربعمائة سوط فطلب ماء فشرب فمات بعد ان كشف عن مؤامرة خطيرة كان يديرها الافشين لقلب نظام الحكم الاسلامى وصلب فى سامرا فى جانب بابك .

وقد خلف المازيار اتباع يقال لهم المازيارية من الفرق الاباحية الملحدة.[٥]

---

(١) بلدة من سهول طبرستان .

(٢) انظر الطبرى (٩ : ٨٤) .

(٣) الشعوبية واثرها الاجتماعى والسياسى (ص ١٤٧) .

(٤) انظر الطبرى (٩ : ٨١) .

(٥) انظر البغدادى ـ الفرق بين الفرق (ص ٢٦٨) .

سادسا : حركة الافشين .

هو خيدر بن كاوس احد قواد المعتصم الذين كان لهم الفضل في القضاء على فتنة " بابك الخرمي " فبعد القبض على " بابك " توجه المعتصم والبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين الف الف درهم منها عشرة الاف الف صلة وعشر الاف الف يفرقها في عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه[١] ولكن حدثت بعد ذلك امور جعلت الخليفة يغضب عليه ويأمر ان يودع في السجن . وهذه الامور :

(١) بعد انتصاره على بابك وبلوغه المنزلة العالية عند الخليفة طمع في ولاية خراسان . فاخذ يكاتب المازيار ويحثه على الخروج ومحاربة عبدالله بن طاهر بعد ان كتب المعتصم لعبدالله بمحاربة المازيار وان المعتصم في هذه الحالة سيحتاج الى الافشين لمحاربة المازيار فرجا الافشين ان يكون ذلك سببا لعزل عبدالله وتوليته هو[٢].

(٢) ذكر ان الافشين كان في ايام حروبه مع بابك ومقامه بارض الخرمية لا يأتيه هدية من اهل ارمينية الا وجه بها الى "شروسنه" فيجتاز ذلك بعبدالله بن طاهر فيكتب عبدالله بن طاهر الى المعتصم بخبره فكتب المعتصم الى عبدالله يأمره بتعريف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا وقد قبض عبدالله على شيء من ذلك وبعث به الى الخليفة[٣].

---

(١) انظر الطبري (٩ : ٥٥) .

(٢) انظر نفس المصدر (٩ : ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥) .

(٣) انظر نفس المصدر (٩ : ١٠٤) .

(٣) ان الافشين بعد فراغه من بابك ولى " اذربيجان " واليه " منكجور " فاصاب " منكجور " فى قرية بابك فى بعض المنازل مالا عظيما فاحتجنه لنفسه ولم يعلم به الافشين ولا المعتصم . وكان على البريد باذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن ، فكتب الى المعتصم بخبر ذلك المال . وكتب " منكجور " يكذب ذلك ، فطلب المعتصم من الافشين عزل " منكجور " فلما علم " منكجور " خلع الطاعة فاتهم الافشين فى امره "(١) .

بعد هذه الاحداث تغير المعتصم على الافشين واحس الافشين بذلك لهذا حاول الافشين ان يسم المعتصم (٢) فاودع السجن ، ثم اقيمت محاكمة للافشين فى دار المعتصم وكان فى المجلس : " احمد بن ابى داود " و " اسحاق ابن ابراهيم بن مصعب " و " محمد بن عبد الملك الزيات " وكان هو المناظر .

وكان الذين احضروا للشهادة عليه " المرزبان " صاحب طبرستان و " الموبذ " - فقيه المجوس - و " المرزبان بن تركش " - احد ملوك السغد - ورجلان من اهل السغد .

فدعا " محمد بن عبد الملك " بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال محمد ماشأنكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم . فقال له محمد : تعرف هذين ؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا فى " اشروسنه " فضربت كل واحد منهما الف سوط . وذلك ان بينى وبين ملوك السغد عهدا

---

(١) انظر الطبرى (٩ : ١٠٢) .

(٢) انظر نفس المصدر (٩ : ١٠٥) .

وشرطا ان اترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه اصنامهم - يعنى اهل " اشروسنة " - فاخرجا الاصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا .

فقال محمد : ماكتاب عندك قد زينته بالذهب والجوهر والديباج فيه الكفر بالله ؟

قال : هذا كتاب ورثته من ابى فيه ادب من ادب العجم وماذكرت فيه من الكفر فكنت استمتع منه بالادب واترك ماسوى ذلك ووجدته محلى فلم تضطرنى الحاجة الى اخذ الحلية منه فتركته على ذلك ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك فى منزلك فما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام .

وجاء فى المحاكمة انه كان يأكل المخنوقة ويزعم انها ارطب لحما وانه كان يقتل شاة سوداء كل اربعاء يضرب وسطها ويمشى بين نصفيها وانه لم يختتن .

وجاء فى المحاكمة ان اهل " اشروسنة " كانوا يكتبون اليه " الى اله الالهة " وجاء فى جوابه انها عادة القوم لابيه وجده من قبل وله قبل ان يدخل الاسلام وقال كرهت ان اضع نفسى دونهم فتفسد على مودتهم " .

وان المازيار قال : ان الافشين كان يكاتبنى فانكر ذلك وقال : لو حصل فانما احاول ان استميله فاذا نصرت الخليفة بيدى فاحرى ان انصره بالحيلة[١] .

---

(١) انظر محاكمة الافشين فى الطبرى (٩ : ١٠٧ - ١١٠) .

وانتهت المحاكمة واعيد الافشين الى السجن فمات فيه فامر به المعتصم فصلب ثم احرق ثم فتش منزله فوجد فيه اصناما مكلله بالذهب والجواهر ووجد كتبه فيها تفضيل دين المجوس واشياء كثيرة كان يتهم بها تدل على زندقته وكانت نهايته سنة ٢٢٦ هـ.(١) بعد ان تعاونت قوى الشر الثلاثة على محاربة الاسلام فكان المازيار يكاتب " بابك الخرمى " ويحرضه على الخروج وكان " الافشين " يكاتب " المازيار " ويحرضه على الخروج كذلك وان كان الاخير كان يطمع فى الولاية.(٢)

وبنهاية الافشين نكون قد انهينا الحديث عن حركات الزنادقة الثورية لنتحدث بشىء من الايجاز عن جهود الخلفاء العباسيين فى القضاء على الزنادقة .

---

(١) البداية والنهاية (١٠ : ٢٩٢) ، الطبرى (ص ١١٤) .

(٢) انظر الطبرى (٩ : ٨١) .

المبحث السابع

موقف الخلفاء العباسيين من الزنادقة

قال تعالى " يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون "(١).

هكذا اراد الزنادقة فقد حاولوا بكل ما اوتوا من قوة وبشتى الطرق ان يكيدوا للاسلام وان يعيدوا الناس الى عبادة العباد بعد ان هدا هم الله جل شأنه الى عبادته وحده وطهرهم من رجس الشيطان وعبادة الطواغيت فما تركوا من طريق ملتوا الا سلكوه ولكن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ الدين من كيد اعدائه فحفظ للاسلام عزته وللمسلمين ايمانهم . وحديثنا هو عن موقف بعض خلفاء بني العباس في القضاء على الزنادقة بعد ان تبين لنا ان العصر الاموي لم تشتهر فيه هذه النزعة ولكن قيام الدولة العباسية على اكتاف الفرس وانتشار الاسلام في بقاع شتى من العالم جعل الجو مهيأ لدخول المريبين والغاشين فيه وقد كان هناك بلاريب اناس دخلوا في الدين عن رغبة وابلوا بلاء حسنا في رفع راية " لا اله الا الله " وحديثنا فيمن دخل في الاسلام ليهدم مابناه السلف الصالح متوسلا الى غرضه - بالفكر المنحرف والاخلاق الفاسدة - لانه دخل منافقا مايزال يضمر الكيد للاسلام واهله .

ففي زمن المنصور لم يعرف عنه امعان في اضطهاد الزنادقة وان كان

---

(١) سورة التوبة : ٣٢ .

قد صلب ابا سعيد المصلوب على زندقته وكانت سياسته فيما يظهر قمع الفتن الظاهرة فقط[١].

فلما جاء المهدى اضطلع بامرهم واخذ يطاردهم فى كل مكان وكان اول من عين رجلا مهمته البحث عن الزنادقة وقمعهم سمى " صاحب الزنادقة".

يقول الطبرى : وفى سنة سبع وستين ومائة جد المهدى فى طلب الزنادقة والبحث عنهم فى الافاق وقتلهم وولى امرهم عمر الكلواذى فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور - فاقر فيما ذكر - فحبس فهرب من الحبس فلم يقدر عليه"[٢].

ويقول المسعودى : وامعن المهدى فى قتل الملحدين والمداهنين فى الدين لظهورهم فى ايامه واعلانهم باعتقاداتهم فى خلافته لما انتشر من كتب مانى وابن ديصان ... "[٣].

ولشدة اهتمام المهدى بامر الزنادقة ولى امرهم بعد وفاة عمر الكلواذى صاحب الزنادقة الذى توفى سنة ١٦٨ هـ حمدويه - وهو محمد بن عيسى من اهل ميسان"[٤] وقد قتل المهدى فى سنة ١٦٨ هـ عددا من الزنادقة ببغداد"[٥].

وكان المهدى اول من امر بتصنيف كتب الجدل فى الرد على

---

(١) ضحى الاسلام (١ : ١٤٠) .

(٢) الطبرى (٨ : ١٦٥) .

(٣) مروج الذهب (٤ : ٣١٥) .

(٤) انظر الطبرى (٨ : ١٦٧) .

(٥) نفس المصدر (٨ : ١٦٧) .

الزنادقة والملحدين[١].

وفى آخر حياته اوصى ابنه " موسى الهادى" وقد قدم اليه زنديق فاستتابه فابى ان يتوب فضرب عنقه وقال لموسى : يابنى ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة ... فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف وتقرب بامرها الى الله"[٢].

ولما توفى المهدى خلفه ابنه موسى الهادى فحذا حذو ابيه فى مطاردة الزنادقة ففى سنة ١٦٩هـ اشتد طلب موسى للزنادقة فقتل منهم جماعة فكان ممن قتلهم " يزدان بن باذان" كاتب " يقطين" وابنه على بن يقطين من اهل النهروان"[٣]. وقتل " يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب" وكان قد اقر بالزندقة على يد المهدى ولكن المهدى جعل على نفسه عهدا اذا ولى امر المسلمين لا يقتل هاشميا فحبسه فلما تولى الهادى قتله"[٤].

وبعد ان آلت الخلافة الى هارون الرشيد سنة ١٧٠هـ سار سيرة سابقيه فى تتبع الزنادقة والقضاء عليهم فبعد توليه الخلافة امن من كان هاربا او مستخفيا غير نفر من الزنادقة منهم يونس بن ابى فروة ويزيد بن الفيض[٥].

وفى خلافة المأمون التى بدأت سنة ١٩٨ بلغه خبر عشرة من الزنادقة

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٧١) .

(٢) الطبرى (٨ : ٢٢٠) .

(٣) الطبرى (٨ : ١٩٠) .

(٤) نفس المصدر (٨ : ١٩٠ ، ١٩١) .

(٥) نفس المصدر (٨ : ٢٣٤) .

ممن يذهبون الى قول " مانى " ويقولون بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد أن سموا واحدا واحدا فكان يدعوهم رجلا رجلا ويسألهم عن دينهم فيخبرونه بالاسلام فيمتحنهم بان يظهر لهم صورة " مانى " ويأمرهم ان يتفلوا عليها ويبرءوا منها ويأمرهم بذبح طائر ما وهو الدرج وقد ابوا عليه ذلك فقتلهم"[1].

وكان المأمون يناظر بنفسه ومن مناظرته قوله لاحد الثنوية القائلين بالاصلين النور والظلمة : اسألك عن حرفين .. خبرنى هل ندم مسىء قط على اساءته ؟ قال : بلى ، قال : فالذى ندم على الاساءة اساءة او احسان؟ قال : بل احسان ، قال : فالذى ندم هو الذى اساء او غيره ؟ قال : بل هو الذى اساء ، قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم ان الذى ينظر نظر الوعيد هو الذى ينظر نظر الرحمة ، قال : فانى ازعم ان الذى اساء غير الذى ندم قال : فندم على شىء كان من غيره او على شىء كان منه ؟ فاسكته"[2].

وهذا خلاف جهود الخلفاء العباسيين فى القضاء على حركات الزنادقة الثورية الذين قاموا ضد الخلافة الاسلامية فقضوا عليها واخمدوا نار فتنتها كما تقدم معنا .

---

(١) انظر مروج الذهب (٤ : ٩ ، ١٠) .

(٢) عيون الاخبار لابن قتيبة (٢ : ١٥٢) .

الباب الثالث

الزندقة فى العصر الحديث

****

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الاول : نماذج من الزنادقة وزندقتهم .

المبحث الثانى : اثر الغزو الفكرى فى شيوع الزندقة .

المبحث الثالث: نماذج من الزندقة فى الثقافة والتشريع .

المبحث الرابع : محاولات الزنادقة لافساد الاسلام .

المبحث الخامس: حكم الاسلام فى المنافقين والزنادقة .

المبحث السادس: كيف نحصن المجتمع الاسلامى من المنافقين والزنادقة ...

الباب الثالث

الزندقة فى العصر الحديث

الكتابة عن الزندقة والزنادقة فى العصر الحديث امر شائك ومعقد وذلك لكثرة انتشار وتنوع الافكار الالحادية فى المجتمع الاسلامى المعاصر وظهور رجال من ابناء جلدتنا يدعون الى الانحراف اليمين والى الهمجية الفوضوية فانكروا البارىء عز وجل ورفضوا تعاليم القرآن وزعموا انه لا يصلح مصدرا للتشريع كما دعوا الى تدمير الاخلاق ونبذ الفضيلة ونشر الرذيلة بين الشباب الى غير ذلك من الدعوات المجرمة وكل هذا كان نتيجة للافكار الاجنبية المستوردة والتى تلقاها ابناء المسلمين عن طريق شتى الوسائل الاعلامية او الانتظام فى المدارس العلمانية او التى اسسها المبشرون ليزعزعوا ايمان المسلمين بالقرآن والسنة .

يقول المبشر تكلى : يجب ان نشجع انشاء المدارس وان نشجع على الاخص التعليم الغربى ان كثيرين من المسلمين قد تزعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية ان الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقى مقدس امرا صعبا جدا".(١)

ويقول زويمر :"مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلابد ان ننشىء لهم المدارس العلمانية ونسهل التحاقهم بها . هذه المدارس هى التى تساعدنا على القضاء على الروح الاسلامية عند الطلاب".(٢)

---

(١) التبشير والاستعمار (ص ٨٨) .

(٢) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام (ص ٥٤) .

اما الصحافة ذات الطابع الغربي الملحد فقد تبناها عصبة اليهود والنصارى لنشر المبادئ الهدامة والافكار الغريبة على الاسلام ومبادئه وقيمه .

جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون : "ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من ارستقراطية وجمهورية وثورية بل فوضوية ايضا ... وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهندي "فشنو" لها مئات الايدي وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب".(١) يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان وان تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي اثمار ملحدين(٢) فلن يدخل هذا في موضوعنا ولكنه سيضرب مثلا للاجيال القادمة التي ستصغى الى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل الينا - بعقيدته الصارمة - واجب اخضاع كل الامم تحت اقدامنا".(٣)

وسنتكلم عن مثل هذه الاراء في مبحث اثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة .

---

(١) الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون (ص ١٤٢ - ١٤٣) .

(٢) يقول مترجم الخطر اليهودي : ليلاحظ القارئ ان علماء اليهود يجدون بكل مافي وسعهم لهدم الاديان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم في علم الاجتماع والشيوعية والوجودية .. وانهم القائمون على دراسة علم الاديان المقارن متوسلين به الى نشر الالحاد ونسف الايمان في النفوس . ان تلاميذهم من المسلمين والمسيحيين في كل الاقطار يروجون لارائهم الهدامة بين الناس جهلا وكبرا ولو استقل هؤلاء التلاميذ في تفكيرهم لكشفوا ماوراء اساتذتهم اليهود من زيف وماوراء نظرياتهم من سوء النية .

(٣) الخطر اليهودي (ص ١٤٨) .

المبحث الاول

نماذج من الزنادقة وزندقتهم

اولا : مصطفى كمال "اتاتورك" .

ولد مصطفى كمال باشا بن على رضابك بمدينة سلانيك سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١م واصل اسرته من قرية الاناضول (١) . التحق بمدرسة ابتدائية تسير على النهج الاوربى الحديث ثم بمدرسة اهلية ثانوية فمكث بها سنة ثم تركها ودخل مدرسة حربية .. تخرج ضابطا فى ايام السلطان عبدالحميد الثانى ودخل فى بعض المؤامرات ضده فقبض عليه ونفى الى دمشق ، وهرب منها الى سلانيك والتحق بجمعية "الاتحاد والترقى" ثم عاد والتحق بالجيش وعهد اليه بالاشراف على سكة حديد مقدونية وسافر عام ١٩١٠م كملحق عسكرى فى فرنسا .

ونشبت الحرب العالمية الكبرى سنة ١٩١٤م وحالفت تركيا المانيا تحت ضغط من "انور" وزير الحربية وزملائه ـ طلعت وجاويد وجمال ـ وكان مصطفى على خلاف شديد معهم وكان يرى ان تلتزم تركيا بالحياد وتستفيد من الكتلة التى تفوز فى هذه الحرب .

وحارب مصطفى فى جوار زملائه وقواده .. رغم اتجاهه ورأيه فى

---

(١) انظر الترجمة فى كتاب الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية فى الاقطار الاسلامية (ص ٥٠١-٥٢٤) .

هذه الحرب . وكان له موقف عظيم فى معركة " نابيولى " سنة ١٩١٥م فذاعت شهرته .. وانتهت الحرب بهزيمة تركيا والمانيا واحتلت انجلترا وحلفاؤها استانبول واضطرب الامن فى بلاد الاناضول عند ذلك وجدت الدول الحليفة الفرصة السانحة للرجل[١] الذى قدر له ان ينشىء تركيا الحديثة فطلبت الى الحكومة اقرار النظام فى الاناضول ولو اقتضاها ذلك اللجوء الى السلاح ولم تجد الحكومة من تؤهله كفاياته للنهوض بهذه المهمة غير مصطفى كمال المتمرس بالحرب وكان ذلك سنة ١٩١٩م[٢] وفى هذه السنة نظم الحزب الوطنى التركى واخذ فى تكوين الجيش لمحاربة اليونان حيث احتلوا ازمير وبدأ يعد العدة للاستيلاء على الاناضول - الوطن الاصلى للاتراك العثمانيين - فعقد المؤتمرات واخذ يثير المواطنين لرد العدوان على بلادهم ، وفى سنة ١٩٢٠م أعلن عدم قبول معاهدة " سيفر "[٣] التى وقعها مع الحلفاء محمد السادس .. واعلن الحرب على

---

(١) لقد صنعوا الزعيم اتاتورك وسموه بالغازى ، وصنعوا بعد ذلك جمال عبد الناصر بعد انسحاب جيوش الاحتلال سنة ١٩٥٦م وكان للمخابرات المركزية الامريكية الدور الكبير فى ذلك .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية (ص ٦٨٨ ، ٦٨٩) .

(٣) معاهدة عقدت بين السلطان محمد السادس والحلفاء دون روسيا وامريكا وفيها صفيت الامبراطورية العثمانية فاقتصرت على الاناضول فى آسيا واستانبول وماحولها فى اوربا وفصلت ارمينية واصبحت جمهورية ووضعت ازمير تحت الادارة اليونانية .. ودولت منطقة المضايق واصبح للحلفاء الاشراف الفعلى على اقتصاد تركيا .

اليونان الذين استولوا على ازمير وانتصر عليهم سنة ١٩٢١م في معركة "سقارية" ولقب بالغازي[1] وفي سنة ١٩٢٣م وقع معاهدة لوزان[2] هذه المعاهدة التي علق عليها الكثيرون الامال ورأوا فيها نصرا كبيرا للاتراك خاصة وللمسلمين عامة وتغنى بها وبقائدها الشعراء مثل شوقي حيث قال :

الله اكبر كم في الفتح من عجب ... يا خالد الترك جدد خالد العرب

صلح عزيز على حرب مظفرة ... فالسيف في غمده والحق في النصب

وقال عن المعاهدة :

اتاهم منك في لوزان داهية ... جاءت به الحرب من حياتها الرقب

اصم يسمع سر الكائدين له ... ولا يضيق بجهر المحنق الصخب

لم تفترق شهوات القوم في ارب ... الا قضى وطرا من ذلك الارب

تذرعت للقاء السلم "انقرة" ... ومهد السيف في لوزان للخطب

فقل لبان بقول ركن مملكة ... على الكتائب يبنى الملك لا الكتب[3]

ولكن لم تكن هذه المعاهدة الا الطعنة النجلاء في صدر الامة الاسلامية حيث ان هذه المعاهدة اشتملت على شروط اربعة وهي المعروفة

---

(١) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ٥٢) ، الموسوعة العربية الميسرة (ص ٤٤) .

(٢) معاهدة تمكن الاتراك من الحصول على امتيازات كثيرة جديدة من اهمها استرجاع تراقية الشرقية والسيطرة على منطقة الردنيل وبعض جزر في بحر ايجة والغيت الامتيازات الاجنبية ولم يطالبوا بتعويضات حربية .

(٣) الشوقيات (١ : ٥٩ ، ٦٠) .

بشروط " كيرزون "[١] وافق اتاتورك عليها وقام بتنفيذها بحذافيرها وزيادة هذه الشروط هي :

(١) قطع كل صلة - لتركيا - بالاسلام .

(٢) الغاء الخلافة .

(٣) اخراج انصار الخلافة والاسلام من البلاد .

(٤) اتخاذ دستور علماني بدلا من الدستور القديم[٢] .

فبدأ بتنفيذ المخطط المرسوم من قبل بريطانيا فالغى الخلافة الاسلامية سنة ١٩٢٤م واقام حكومة جمهورية علمانية كان هو اول رئيس لها واستمر حتى سنة ١٩٣٤م[٣] .

وقد وطن مصطفى كمال نفسه على ان يسير بالدولة في طريق الحضارة الاوربية[٤] .

فكان اول عمل قام به بعد اعلان الجمهورية هو اعلان الدستور والغاء الشريعة الاسلامية وجعل تركيا دولة علمانية لانه يرى ان الدين خطر على الدولة مادام هو دينها الرسمي يقول : ان الامبراطورية العثمانية قامت على اسس الاسلام . ان الاسلام بطبيعة وضعه عربي وتصوراته عربية وهو ينظم

---

(١) كيرزون هو : جورج ناتانائيل . سياسي بريطاني وهو الذى رأس مؤتمر لوزان ١٩٢٢، ١٩٢٣م .

(٢) اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي (ص ٤١)، وانظر المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام (ص ١٢٨) .

(٣) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ٥٢) .

(٤) تاريخ الشعوب الاسلامية (ص ٦٩٥) .

الحياة - من ولادة الانسان الى غايته - ويصوغها صياغة خاصة ويخنق الطموح فى نفوس اتباعه ويقيد فيهم روح المغامرة والاقتحام والدولة لا تزال فى خطر مادام الاسلام دينها الرسمى".[١]

والقى مصطفى فى مجلس النواب بانقرة خطبة فى معنى التجدد قال فيها" ان التشريع والقضاء فى امة عصرية يجب ان يكونا عصريين لاحوال الزمان لا للمبادئ ولا للتقاليد".[٢]

وليقطع صلة تركيا بماضيها الاسلامى عمل على الغاء الحروف العربية واستبدلها بالحروف اللاتينية[٣] ليتم بها الانفتاح على الغرب.

يقول صاحب كتاب الرجل الصنم : "اما المنجزات الثورية "لاتاتورك" التى اعقبت المنجزات التى ذكرناها[٤] فانها لم تكن سوى ضربات موجهة لهدم الاسلام والروح الاسلامية وذلك بالاتيان بلغة تشبه لغة الضفادع والتى اصبح الاهالى يطلقون عليها أسم اللغة "المخترعة" ... والظاهر ان تيار هذه اللغة قد نجح فى الاستقرار والدوام وكون بذلك البيئة التى انتجت نسلا كاملا ميت الروح لا يحمل فى جمجمة رأسه الا دماغا بحجم البندقية اما جهازه الهضمى وجهازه التناسلى فممتازان وكاملان".[٥]

---

(١) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ٦٠ ، ٦١) .

(٢) حاضر العالم الاسلامى (٣ : ٣٤٤) .

(٣) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ٦١) .

(٤) يشير الى الغاء الشريعة الاسلامية وتأسيس حزب الشعب ولبس القبعة .

(٥) الرجل الصنم (ص ٣٤٢) .

يقول احد المتزلفين لاتاتورك " بهذه الحروف اللاتينية كان صبى القرية يستطيع ان يقرأ بشكل صحيح فى ظرف اسبوع ما يعجز عنه خريجو الجامعة من الشباب وكان يدخل بها عالم الكتابة الغربية ويستفيد من كل تسهيلاتها والاهم من كل هذا انها كانت تخلص الذهن التركى من المنابع العربية التى كانت قد امتدت حتى جذوره وتجعل اذهننا قوميا " .[1]

هكذا مضى اتاتورك فى تنفيذ المعاهدة ويكمل عمل التحطيم الشامل الذى يشرع فيه ، فجعل الدولة علمانية ليس الاسلام دينها الرسمى وقد قرر ان الدين قضية شخصية .. والغى المحاكم الشرعية وقرر العمل بالقانون المدنى السويسرى والقانون الجنائى الايطالى والقانون التجارى الالمانى ومنع التعليم الدينى ومنع الحجاب وقرر السفور والتعليم المختلط .. الغى الحروف العربية وابدلها بالحروف اللاتينية ومنع الاذان باللغة العربية وغير اللباس ولزم لبس القبعة[2] ...[3] واضطهد المسلمين والاسلام ابشع اضطهاد وقتل العشرات وعلق جثثهم على اعواد الشجر واغلق كثيرا من المساجد وحول مسجد ايا صوفيا كنيسة ومتحفا[4] حتى الاعياد الدينية

---

(١) الرجل الصنم (ص ٣٣٣ ، ٣٣٤) .

(٢) يرى مؤلف " الرجل الصنم " ان لبس القبعة كفر وما ذاك الا لانها العلامة الثالثة للكفر بعد الصليب والزنار فكما انه لا يجوز للمسلم ان يعلق صليبا على رقبته او يشد الزنار الذى يلبسه القسس على وسطه فكذلك لا يجوز له لبس القبعة لانها علامة دينية وضعت من قبل المسيحيين اثناء المعارك الاسلامية (ص ٣٢٣) .

(٣) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ٦٠) .

(٤) العروبة والاسلام لانور الجندى (ص ٢٥١) .

ـ عيد الفطر والاضحى ـ الفيت وجعل يوم الاحد هو يوم العطلة الاسبوعية بدلا من يوم الجمعة ومنع الحج ..." (١)

هذه بعض الحقائق عن اعمال هذا الزنديق وان كان مايزال الكثير منها مغمورا فقد اظهر كمال ماكان يعتقده فى شبابه فقد كان كارها للدين منكرا لله مدمنا لشرب الخمر وهو مايصفه لنا احد المعجبين به وهو " عرفان اوركا " فى كتابه " اتاتورك " يقول عنه هذا المعجب : لقد هضم فى شبابه مع افكاره الثورية تعاليم ضياء كوك الب (٢) هضما جيدا .. وقد اقتنع بان كفاحه يجب ان يوجهه الى الدين فانه منافسه الاكبر وكان يعتقد من صغره انه لا حاجة الى الله . انه اسم غامض خداع مجرد عن كل حقيقة وكان لا يؤمن الا بالمشاهد المحسوسة وكان يرى ان الاسلام انما ظل عاملا هداما فى الماضى وانه جنى على تركيا جناية كبيرة ... وكان يقول فى اغلب الاحيان ان قوة الارادة وقوة العقل تتغلبان على " قوة " الاله ولكن يقول المتدينون "ان الله يمهل ولا يهمل" ... لقد كان يتسلى بالخمر ويشغل نفسه بها فانه لا يجد مايسلى به نفسه وروحه كالايمان بالله واليوم الاخر لانه كان لا يؤمن بهما .. وكان يبغض الاسلام والعقيدة الصحيحة .. انه يعبد الاله الجديد ـ الحضارة

---

(١) الرجل الصنم (ص ١٠) .

(٢) احد زعماء تركيا الوطنيين دعا هذا بكل صراحة الى سلخ تركيا من ماضيها القريب وتكوينها تكوينا قوميا خالصا وايثار الحضارة الغربية وكان يدعو الى التنور والحرية الدينية وكان يرى ان تحدد سلطات العلماء والجماعات الدينية المختلفة وكان يضيق الخناق على الاحزاب المتحمسة للدين .. الصراع ترجمة ضياء كوك الب (ص ٣٩) ومابعدها .

الغربية ـ فقط يقول : يجب علينا ان نلبس ملابس الشعوب المتحضرة الراقية علينا ان نبرهن للعالم اننا امة كبيرة راقية لا نسمح لمن يجهلنا في الشعوب الاخرى بالضحك علينا وعلى موضتنا القديمة البالية . نريد ان نسير مع التيار والزمن"(١).

لقد جنى على الامة الاسلامية جناية لا حد لها فلقد كان منفذا امينا للمخطط الذى رسمه الاستعمار واليهودية العالمية فحقق فى العالم الاسلامى اخطر حركة استغراب .

ان اليهود لم ينسوا ان السلطان قد رد هرتزل وايقنوا ان لا امل لهم ولا فائدة من السلطان فقررت حكومة اليهود المستورة القضاء على الخلافة وحينما نجح اليهود فى تحطيم الخلافة لم يكتفوا بذلك وانما رسموا لتركيا خطط المستقبل وقرروا ان تتخلى تركيا عن الخلافة وعن اللغة العربية وان تتخلى عن الاسلام ثمنا لتأييد دول الحلفاء فى ثورتها التحريرية التى قادها مصطفى كمال .

لقد كان الوسيط الذى اشرف على اتفاق الحلفاء مع اتاتورك هو الحاخام هايم ناحوم الذى كان فى تركيا قبل انتقاله الى مصر حاخاما اكبر ليهودها .

نعم لقد رسم اليهود المخطط لقيام الدولة التركية الحديثة على اساسين اللادينية والقومية ليكون منهما عازلا كاملا دون العرب والمسلمين والاسلام فى القانون والمجتمع والعلاقات الخارجية"(٢).

---

(١) انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ٥٣ - ٥٩) .
(٢) العروبة والاسلام (ص ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

اما عن اخلاق " اتاتورك" وتصرفاته الشخصية فقد كان سكيرا مسرف في شرب الخمر و " زير نساء" وله في هذا المجال جرائم ومغامرات اشبه بمغامرات السينمائيين . وكان قصر " جانقايا " بؤرة للرذيلة والفضيحة والفساد .

تزوج في هذا القصر بامرأة تدعى " لطيفة هانم" وقد اصيبت هذه المرأة بالذهول والدهشة ـ منذ الايام الاولى من زواجهما ـ امام الحياة الخاصة لهذا " الزعيم الصنم" فقد رأته سكيرا منحل الاخلاق كان يأتي بالعاهرات الى قصره يقضي معهن الليالي في سكر ومجون .

ولما ذهب الى انقرة اقام في مدرسة الزراعة وبدأ حياة الفحش فيها ، وفي احدى الليالي وبعد منتصفها ذهب الى احدى مدارس البنات المسماة " بدار المعلمات" واخذ بالقوة احدى البنات اللاتي سبق وان وضع عينه عليها وقد رفعت مديرة المدرسة الامر الى النواب فقرروا طلب التوضيحات فخاف " اتاتورك" فزوجها باحد مرافقيه من الضباط بعد ان تمتع بها . وقد رقي هذا الضابط بعد مدة . . وفي ازمير اعجب ببنت اسمها " آفة" فاخذها معه ليفسق بها ثم ارسلها بعد مدة الى سويسرا للدراسة وكان قد ارسل قبلها عشيقته فكرية قبل ذلك ـ انه ينفق على العاهرات من مال الامة ـ ومن شدة مجونه ان العاهرات كن يلازمنه حتى في اكثر الاجتماعات جدية واهمية . . "(١)

ان جرائمه الاخلاقية لا حصر لها فقد كانت حياته مليئة بالجرائم الخلقية والانحرافات والخيانة .

---

(١) انظر الفصل السابع من كتاب الرجل الصنم (ص ٣٦٣ - ٤٠٦) .

لقد خان الامة التركية باسرها ونهب ثرواتها وجعلها فى حسابه الخاص .

ارسلت الهند مساعدة للاتراك المناضلين من اجل الاستقلال مبلغا يقدر بنصف مليون ليرة انجليزية فاختص اتاتورك بها زيادة على الاموال التى وردت من البلدان الاسلامية الاخرى وانشأ بها " بنك العمل " لحسابه الخاص . كما ان مزرعته والتى تقدر بمئات الملايين من الليرات لم تكن فى الحقيقة الا نتيجة اغتصاب فظيع واستيلاء على اراضى الفلاحين . كما اخذ مبلغ مائة الف ليرة انجليزية من خديو مصر بحجة انها قرض ثم استولى عليها الى غير ذلك من السرقات (١) .

اما قتله لمخالفيه فهو امر لا جدال فيه ، فهذا هو اتاتورك ـ تسمى باتاتورك عام ١٩٣٤ م ـ الملحد الزنديق الذى هز العالم بأسره بافعاله الشنعاء من اقصاء الخلافة الاسلامية حتى السرقات والاجرام والدعارة . .

واحمد شوقى كما عبر عن فرحة الامة بانتصار الجيش التركى هاهو يرثى الخلافة الاسلامية معبرا عن شعور الامة التى فجعت فى اعز ماتملكه . . فى اسلامها وعقيدتها . .

يا اخت اندلس عليك سلام	هوت الخلافة عنك والاسلام
نزل الهلال من السماء فليتها	طويت وعم العالمين ظلام
بكما اصيب المسلمون وفيكما	دفن اليراع وغيب الصمصام

---

(١) انظر نفس المصدر السابق (ص ٤٠٦) ومابعدها .

ما بين مصرعها ومصرعك انقضت ... فيما نحب ونكره الايـــام
خلت القرون كليلة وتصرمـــت ... دول الفتوح كأنها احـلام

صبرا اد رنه كل ملك زائـــل ... يوما ويبقى المالك العـلام
خفت الاذان فما عليك موحـد ... يسعى ولا الجمع الحسان تقام
وخبت مساجدكن نورا جامحـا ... تمشى اليه الاسد والارام (١)

ويقول فى قصيدة اخرى :

عادت اغانى العرس رجع نواح ... ونعيت بين معالم الافـراح
كفنت فى ليل الزفاف بثوبــه ... ودفنت عند تبلج الاصبـاح

ضجت عليك مآذن ومنابــر ... وبكت عليك ممالك ونواحــى
الهند والهة ومصر حزينــة ... تبكى عليك بمدمع سحـــاح
الشام تسأل والعراق وفـارس ... امحا من الارض الخلافة ماح

حسب اتى طول الليالى دونه ... قد طاح بين عشية وصبــاح
وعلاقة فصمت عرى اسبابهـــا ... كانت ابر علائـــق الارواح
نظمت صفوف المسلمين وخطوهم ... فى كل غدوة جمعـــة ورواح
بكت الصلاة وتلك فتنة عابـث ... بالشرع عربيد القضاء وقـــاح

---

(١) الشوقيات (١ : ٢٣٠ - ٢٢٩) .

افتى خزعبلة وقال ضلالــــة | واتى بكفر فى البلاد بــواح

استغفر الاخلاق لست بجاحد | من كنت ادفع دونه والاحــى
أأقول من احيا الجماعة ملحد | واقول من رد الحقوق اباحــى
ان الغرور سقى الرئيس براحه | كيف احتيالك فى صريع الراح

نقل الشرائع والعقائد والقرى | والناس نقل كتائب فى الساح
فلتسمعن بكل ارض داعيــــــا | يدعو الى الكذاب او السجاح
ولتشهدن بكل ارض فتنـــــــة | فيها يباع الدين بيع سمــــاح
يفتى على ذهب المعز وسيفه | وهو النفوس وحقدها الملحاح(١)

ان ماجاء من اخبار عن قائد الالحاد والزندقة ورائد العلمانية فـــى البلاد الاسلامية لم يكن الا جزء من الحقيقة لان الحقيقة كلها لم تظهـــــر وماذاك الا لان القانون التركى يمنع منعا باتا التعرض لشخص كمال اتاتورك وكل ماكتب عنه لا يعدو ان يكون مدحا لبطل مزيف وضعه ارباب صناعة الزعماء .

واخطر ماكشف النقاب عنه انه كان يريد ان يجعل خلفا له فى رئاســـة الجمهورية ـ لان من حق رئيس الجمهورية ان يعين خلفا له ـ سفير بريطانيــا(٢) وهو ماكشفت عنه جريدة الاهرام المصرية التى قامت بنقل وثيقة بهذا الخصوص

---

(١) الشوقيات (١ : ١٠٥ - ١٠٩) .
(٢) اسمه : بيرسى لورين .

من جريدة " صندى تايمس" فى يوم الخميس ١٦ من ذى القعدة ١٣٨٧ هـ / ١٥ فبراير ١٩٦٨ م[1] .

ان خريج محافل سالونيك الماسونية لم يترك طريقا فيه هدم للاسلام ونصر لاعدائه الا وسلكه فترك الدنيا ومعه الصفحات السود من تاريخه المظلم ضد الاسلام والمسلمين . وقد كانت نهايته مابين ١٩٣٨، ١٩٣٩ ، مخلفا رفيقه عصمت اينونو الذى لا يختلف كثيرا عن اتاتورك .

---

(١) الرجل الصنم (ص ١١، ٢١) .

ثانيا : عبدالله القصيمي .

هو عبدالله بن على الصعيدى .. جاء ابوه على من صعيد مصر واقام فى القصيم وتزوج بها وانجب عبدالله الذى تسمى بعد ذلك بالقصيمى.[1] سافر الى الهند ثم العراق وكان قد حفظ القرآن وقرأ الحديث وشيئا من علوم الدين ثم سافر الى الشام ثم القاهرة .. وبعد وصوله الى القاهرة وكان ذلك عام ١٩٢٥ فالتحق بالازهر وتعلم العلم على الطريقة الازهرية من حفظ المتون والشروح وملازمة حلقات الشيوخ[2] اخذ يؤلف الكتب فالف كتابا فى الطعن على احد علماء الازهر وهو " يوسف الدجوى " سماه " البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية "[3] فكان السبب فى فصله من الازهر وجاء تفصيل الحادث فى مجلة نور الاسلام التى كان يصدرها الازهر كما يلى : ظهر كتاب منسوب الى طالب بالازهر من النجديين وفيه القذاع وسباب موجه الى استاذ من هيئة كبار العلماء . فكلفت المشيخة الجليلة احد الاساتذة بان يجرى تحقيقا مع الطالب من جهة ماتضمنه الكتاب من الطعن والشتم فقدم الاستاذ نتيجة التحقيق الى مجلس ادارة الازهر فقرر المجلس فى جلسته المنعقدة فى ١٣ مارس ١٩٣٢م فصل الطالب من الانتساب الى الازهر.[4]

---

(١) انظر دراسةعن القصيمى للمنجد (ص ١٨، ١٩) .

(٢) نفس المصدر (ص ١٩، ٢١) .

(٣) طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٠ فى مطبعة المنار .

(٤) مجلة نور الاسلام (ص ٣٦٤) المجلد الثالث عام ١٣٥١هـ .

وقد طبع الكتاب فى مطبعة المنار عام ١٣٥٠ هـ وقرظ له الشيخ محمد رضا وقد اتهم الدجوى محمد رضا بتأليف هذا الكتاب وليس الطالب وقد كان بين الشيخين خصومة فى بعض الاراء ... "[١].

ثم اتبع القصيمى مؤلفه الاول بمؤلف ثان سماه " الصراع بين الاسلام والوثنية" صدر فى ثلاثة اجزاء بلغت الفين وخمسمائة صفحة دافع به عن الاسلام والتوحيد امجد دفاع حتى قال بعض اهل نجد لقد دفع القصيمى مهر الجنة بكتابه هذا .. وقد سارع العلماء لتقريظ الكتاب والثناء عليه شعرا ونثرا فمما قاله امام الحرم المكى يومذاك من قصيدة طويلة :

صراع بين اسلام وكفر ... يقوم به القصيمى الشجاع

الا لله ماخط اليراع ... لنصر الدين واحتدم النزاع[٢]

كما الف كتبا اخرى منها " الزيارة فى الاسلام" ومشكلات الاحاديث النبوية" ونقد كتاب حياة محمد[٣]. ولكن حدث امر لم يكن فى الحسبان فقد ارتد عن الاسلام وزاغ عن الهدى فسلك طريق الضلال وقد ذكر صلاح الدين المنجد اسبابا ربما كانت السبب فى زيغه وضلاله .

(١) طرده من الازهر ، فقد دفع به الى الازدراء على الازهر ورجاله ولعله كان الدافع له بالتحول عن نهج الدين .

---

(١) انظر دراسة عن القصيمى (ص ٢٣ ، ٢٤) .

(٢) دراسة عن القصيمى (ص ٢٥ ، ٢٦) .

(٣) بحوث ومناقشات لزيد بن فياض (ص ١٢١) .

(٢) بعد تأليفه كتاب " الصراع بين الاسلام والوثنية " شعر القصيمي بكثير من الزهو والفخر فالفان وخمسمائة صفحة تكفى لتجعل منه الشيخ الذى ينظر اليه بعين الرضا ولكن علماء الازهر تجاهلوه فكانت عقدة نفسية اضيفت الى العقدة التى سببها طرده من الازهر .

(٣) بعد الحرب العالمية الثانية نشطت فى مصر العناصر الشيوعية تبث افكارها تحت شعار الهجوم على النازية والفاشستية وكانت مؤلفات فلاسفة الغرب وادبائه تنقل كل يوم فى الصحف والمجلات وكانت هذه الكتب تحوى كل شىء من الالحاد حتى الايمان وكان القصيمى مولعا بامرين القراءة والتأمل .. فهبت عاصفة شك فى نفسه لان الاقدار لم تعطه ما اعطت غيره من الثبات وجاء عام ١٩٤٦م فكان نقطة التحول فى حياة القصيمى فقد اصدر كتابه " هذه هى الاغلال " وقد تصدى له جماعة من العلماء وردوا عليه وابانوا ما فى هذا الكتاب من زيغ وكفر وضلال - ولم اعثر على هذا الكتاب - وقد وجدت نصوصا ذكرها صلاح الدين المنجد من كتابه الثانى وهو " هذا الكون ما ضميره " وقد ذكر زيد بن فياض انه على نمط الاغلال(٢) وقد ابان المنجد ان آراء القصيمى هى آراء الشيوعيين وانه يسير فى نفس الخط الذى يسير فيه ماركس ولينين وامثالهما من الملاحدة والتشابه واضح فكل منهم ينكر وجود الله ويؤله الطبيعة ويناهض الاديان وقد ذكر المنجد مقارنة

---

(١) انظر دراسة عن القصيمى (ص ٢٤ ، ٢٧) .

(٢) بحوث ومناقشات (ص ١٢٦) .

بين آراء ماركس والقصيمى وانها تخرج من طينة واحدة وسنورد بعض هذه المقارنة لنبين حال القصيمى الزنديق الملحد .

يقول المنجد : " لا يجد الباحث الذى يقرأ كتب القصيمى عناء كبيرا فى التعرف على هوية آرائه التى بثها فى كتبه . فلقد اعدت قراءة كتابه " هذا الكون ما ضميره " مرتين واصبح عندى كاليقين ان ما ملأ به صفحات كتابه ما هو الا ترداد لآراء " ماركس " والشيوعيين ثم قال ولا اعتقد ان القصيمى كان شيوعيا نظاميا .. لكن عقده النفسية هى التى دفعته الى تبنى آراء الشيوعيين فما زالت آراء الشيوعيين والماركسيين هى الملجأ الوحيد للناقمين على الحياة والمصابين بشعور النقص "[1] فمما اورد المنجد من المقارنة :

(١) يقول ماركس : " ليس المهم ان نفسر الاشياء التى نراها فى الكون بل المهم ان نغيرها "[2] .

والاشياء التى يريد ماركس والشيوعيون تغييرها هى المعتقدات والمذاهب والتقاليد والنظم .

ويقول القصيمى فى (ص ١٤٥) : لا امل فى صلاح او تغيير تفكير الانسان او سلوكه الا بوسائل طبيعية اى الا بتغيير الطبيعة وصلاحها .

ويقول فى صفحة ٣٠١ : ان الالهة والعقائد والمذاهب تصاب بالخمول والفساد والتعفن ويتراكم التراب والحشرات اذا تقادمت دون تغيير .. ثم

---

(١) دراسة عن القصيمى (ص ٣٣) .

(٢) نفس المصدر (ص ٣٤) .

يؤكد فى (ص ٢٨٢) بان العقائد والالهة والمذاهب هى احق الاشيـــاء بالتغيير .

وبعد الدعوة الى تغيير المذاهب والعقائد والالهة ينتقل الـــى الدعوة الى تغيير اوامر الله فيقول فى (ص ١٨٢) اما الاله فلامحالـــة ان تتغير اوامره وشرائعه ونصوصه وتقديراته للامور لان الذى يأمرهم ويشرع لهـم ويفكر فيهم ويصوغ اوامره ونواهيه طبق احتياجاتهم يتغير .

وعن تغيير الاله يقول : انه لمن المحال ان يتغير العبيد المأمورون ، دون ان يتغير الاله الامر هل يمكن ان يتغير البشر دون ان يتغير الاله ؟

ان المفروض ان يكون الاله هو اكثر الاشياء تغييرا لانه احوج الاشيـاء الى التغيير ".[1]

(٢) يقول ماركس " لا اله وان الحياة مادة " .

ويقول القصيمى فى (ص ١٤٤) :" ان كل شىء يبدأ من الطبيعـــة وتمنحه الطبيعة كل شىء ، اذن الطبيعة كل شىء" .

ثم يقول فى (ص ٥٨) : ان الكون هو اقوى لغات الرفض للالـــه

ثم يقول : جميع تقديراتنا واعمالنا الذهنية والمادية ونشاطاتنا قائمة علـــى افتراض ان الكون آلى لا تدخل فيه لاى مشيئة ولا اية قدرة مطلقة ولا اى الـــه طيب يرضى ويغضب ويحاسب ويعاقب ويقول للشىء كن فيكون ".[2]

---

(١) دراسة عن القصيمى (ص ٣٥ ، ٣٦) .

(٢) نفس المصدر (ص ٣٦ ، ٣٧) .

وبعد انكار القصيمي للاله يدعو الى الثورة على الله جل شأنه . يقول :

ان الافضل لنا الا تكون فوقنا قوة هائلة مطلقة مثل قوة الاله تسلبنا الحرية وتحاسبنا اقسى محاسبة وتضعنا تحت اقوى رقابة وتخيفنا بمشيئتها ثم تحكم علينا بالخلود فى الجنة او فى الجحيم ... وكيف يكون الافضل للبشر ان يكون فوقهم طاغية لا حد لقدرته ولغيرته ولغضبه ولحبه لذاته ولبحثه عن المجد الذاتى ؟ (١).

تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا واى تبجح هذا ينطق به القصيمى ان الله رحيم بعباده وهو ارحم الراحمين فكيف يصفه بهذه الاوصاف التى تتنافى مع قدسيته وجلاله .

(٣) الهزء بالنبوات :

هزأ ماركس من النبوات والانبياء والكتب المقدسة وهذا ما فعله القصيمى وخص هزءه بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . يقول فى معرض كلامه فى الرد على مفكرى المسلمين لاثبات النبوة فيقول : انهم يقولون محمد ادعى النبوة وجاء بامر معجز وهو القرآن وكل من ادعى النبوة وجاء بامر معجز فهو رسول من السماء اذن محمد رسول من عند الله . وان القرآن تحدى العرب فعجزوا عن الاتيان بمثله .

فقال لو جاء اى مؤلف مهما كان مستواه وتحدى كل عصر بكتاب من الكتب واعلن ان جميع اهل عصره لا يستطيعون ان يأتوا بمثله مهما فعلوا

---

(١) انظر دراسة عن القصيمى (ص ٣٨، ٣٩) .

ومهما جاءوا بما هو افضل منه وحكم مقدما فى القضية وقال من يحاولون ان يجيئوا بمثله سأقتلهم لانهم كفرة ولان ماسوف يجيئون به لابد ان يكون باطلا وهراء واقل من كلامى ومهزوم امام التحدى وكان قويا وقادرا على ان يعاقب من يحاولون الرد على تحديه . نعم لو جاء اى مؤلف ليتحدى بهذا الاسلوب وتحت هذه الظروف لاستسلم اهل عصره امام تحديه اما احتقارا واما تعجبا واما خوفا فهل يعنى ان مثل هذا المؤلف نبى من الانبياء ".(١)

لقد نسى او تناسى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يهدد ولم يتوعد ولم يكن جبارا فى الارض وكان التحدى وهو فى مكة والنبى فى مكة لم يكن صاحب قوة ليخوف او ليخاف الناس منه ولكن تحداهم بالفصاحة والبلاغة القرآنية وماذاك الا لانهم افصح العرب واعلمهم باسلوب البلاغة فوقفوا متحيرين امام هذا التحدى .

(٤) من المبادىء الماركسية عدم الاهتمام بالاخلاق والقيم الانسانية واشاعة الهمجية فى المجتمع .

والقصيمى يقول : فكرتنا عن الحق والواجب والاصلح والعدل لا تعنى الا عجزنا واحتياجنا ".(٢)

ان الحق والعدل لا يكونان دليلا على العجز كما يزعم بل على القوة

---

(١) دراسة عن القصيمى (ص ٤٢ ، ٤٣) .

(٢) نفس المصدر (ص ٤٧) .

ولكن اختلط الامر على داعى الالحاد وتلميذ الماركسية المخلص .

ان خلاصة آرائه هى انكار البارى سبحانه وتعالى وتأليه الطبيعة انها كل شىء لديه او عنده وكل شىء هو الطبيعة انه يريد ان يقول " ايها الناس لا تؤمنوا بالله ولا بأى دين ولا تؤمنوا بالاخلاق والقيم ولا تحترموا احدا . .

ونقل لنا الاستاذ محمد احمد باشميل جملة من اقواله نقلا عن كتابه "العالم ليس عقلا" وهو ما الف بعد كتابه " الاغلال" وهو لا يختلف عن كتبه الاخرى فى الاتجاه الماركسى الالحادى .

يقول الاستاذ باشميل : لعل اسفه العرب واشدهم جرأة على الله والاديان والانبياء والرسل واشدهم اصابة بمرض مركب النقص وحقارة الشخصية فى هذا الزمان هو ذلك المسمى " عبدالله القصيمى " فهذا الانسان دل انتاجه الفكرى فيما يكتب وينشر ويؤلف على انه بحاجة الى العلاج والتطبيب مما يعانيه من امراض العقد النفسية والحقارة الشخصية والضياع الذاتى اكثر من احتياجه الى المناقشة او المناظرة فيما يكتب ويؤلف فى مجال الدعوة الى استنشاق العفن الالحادى والتغذى بصديد الزندقة والانحلال والفجور .

يقول فى كتابه " العالم ليس عقلا " مدعيا فى عبارة مكررة بلهاء نفى الخالق سبحانه وتعالى ومؤلها للمادة " ان قانون التراكم لا يترك احتمالا للتداخل فى الكون من خارجه " ويجيب عن السؤال القديم : هل الشىء يخلق نفسه ؟ ويجيب بنعم الشىء يخلق نفسه . ويزيد الامر وضوحا فيقول لو كان الشىء لا يخلق نفسه لكان خالقه شيئا وحينئذ يثبت ان الشىء يخلق

نفسه"[١] فهو يحاول جاهدا نفى البارى وبأى شكل من الاشكال .

وبعد ان اوضح رأيه فى ان الكون خالق نفسه يعلن صراحة بان العقائد ليست الا من صنع الانسان وان الله ليس حقيقة وانما هو وهم راكمه التاريخ فى النفوس على كر العصور يقول : والعقائد فى كل حالاتها هى مشاعر متكاثفة فالذى قال انا الله كان يعبر عن هذه الحقيقة فالله هو نهاية سلسلة متراكمة من التاريخ النفسى والاجتماعى"[٢] .

يقول باشميل : وهذه الاقوال ليست الا اقوال اساطين الالحاد وليس القصيمى اكثر من دلال محترف احترف الترويج للالحاد طلبا للقمة العيش وليس هو اكثر من عارض بضاعة جاء بها غيره .

فالتراكم الخالق المبدع الذى يتحدث عنه القصيمى هو بعينها بضاعة ماركس الشيوعى التى يعبر عنها بالتناقض والصراع الداخلى وهى عين بضاعة بل عبارة تشارلز داروين الذى يقول فى كتابه " اصل الانواع" ان الاعتراف بوجود خالق له ارادة فى الخلق هو بمثابة ادخال عنصر خارق للطبيعة فى وضع ميكانيكى بحت[٥] . وقوله ان الاديان والمتدينين هم سبب نكبة العالم وهم بلية البشرية ، ليس الا بضاعة ماركس اليهودى الذى قال ان الدين افيون الشعوب"[٣] .

هذه بعض اراء القصيمى وفيها الدلالة الواضحة على الحاده وزندقته فقد زاغ بعد الهدى فازاغ الله بصره من طريق الرشاد " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب"[٤] .

---

(١) كيف نحارب الالحاد (ص ٤٧ ، ٤٨) .
(٢) نفس المصدر (ص ٤٨) .
(٣) نفس المصدر (ص ٤٩) .
(٤) سورة آل عمران : ٨ .
٥) يقول ابو الفوز الميوطي : ان قوله بان تشارلز داروين انكر وجود الخالق غير صحيح وانما لم ارشدها الكتاب

ثالثا : طه حسين .

ولد طه حسين في عام ١٨٨٩م دخل كتاب القرية حتى حفظ القرآن ثم رحل الى القاهرة فدخل الازهر في ١٩٠٢م وبقى فيه حتى عام ١٩٠٨م وكان في هذه الاثناء يختلف كثيرا الى الجامعة المصرية التي كانت تضم عددا من المستشرقين الفرنسيين والايطاليين . ثم ترك الازهر والتحق بالجامعة المصرية في ١٩٠٨م وفيها حصل على شهادة الدكتوراه عن ذكرى أبي العلاء المعرى عام ١٩١٤م وكانت أول رسالة دكتوراه في الجامعة المصرية ثم سافر الى اوربا والتحق بجامعة " مونبيليه " حيث درس الادب الفرنسي واللغات الفرنسية واليونانية ثم عاد الى مصر فأقام بها فترة وعاد الى جامعة باريس حيث جاز امتحان الليسانس عام ١٩١٧م واحرز الدكتوراه بعد ذلك عن ابن خلدون وبعد حصوله على الدكتوراه عاد الى القاهرة فدرّس مادة التاريخ القديم " اليوناني والروماني " ولما فتحت الجامعة المصرية الجديدة عام ١٩٢٥م عيّن مدرسا حيث تولى تدريس الادب العربي وأصدر عام ١٩٢٦م كتابه " في الشعر الجاهلي (١) " هذا الكتاب الذى نفث فيه سموم الالحاد وظهرت فيه بواكير الزندقة التي تلقاها على أيدى المستشرقين الحاقدين على الاسلام .

وعلى مر الايام صار أعظم مروج لبضاعتهم الفاسدة في قلب العالم الاسلامي فلا غرابة أن يتوج " بعميد الادب العربي " ونابغة العصر . ثم توالت بعد

---

(١) انظر : طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام لانور الجندى : ١٧ ـ ١٩ وانظر الموسوعة العربية : ١١٦٤

ذلك كتاباته والتى لا يخلو كتاب منهـا من طعن فى الاسلام وحملته حتى كتاباته التاريخية على هامش السيرة " " والفتنة الكبرى " لم تخل من غمزات وطعنات ٠

وفى هذه الدراسة السريعة سنبين بعض الآراء التى جاءت فى كتابه " الشعر الجاهلى " وما فيها من مخالفة صريحة وجريئة لنصوص القرآن الكريم ، هذه الآراء التى تمثل نزعة الالحادية وتأثره البالغ بالمستشرقين ٠

يقول فى كتابه الشعر الجاهلى : للتورات أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا أن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ونحن مضطرون الى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراه من جهة اخرى ٠

ثم قال : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الاسطورة (الهجرة المذكورة) فى القرن السابع للمسيح ٠٠٠ اذا فليس ما يمنع قريش من أن تقبل هذه الاسطورة التى تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت " روما " قبل ذلك ولاسباب مشابهة اسطورة أخرى صنعتها لها اليونان تثبت أن " روما " متصلة باينياس بن بريام صاحب طروده ، أمر هذه القصة اذا وضح فهى حديثة العهد قبيل

الاسلام واستغلها الاسلام لسبب دينى وقبلتها مكة لسبب دينى وسياسى ايضا . واذا يستطيع التاريخ الادبى واللغوى الآ يحفل بهما عند ما يريد أن يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى .. (١)

فهو فى هذه السطور انكر أمورا أثبتها القرآن الكريم

أولا : انكار هجرة اسماعيل وابراهيم :

والله تعالى يقول : " واذ قال ابراهيم رب أجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام رب أنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ربنا أنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (٢) ولكن طه حسين ينكر أن يكون القرآن مصدرا تاريخيا يعتمد عليه فى اثبات الواقع .

ثانيا :

يرى أن القرآن اختلق الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على جلب اليهود وتاليفهم . وبقوله هذا يطعن فى القرآن الكريم وفى كلماته الحاسمة فى صلة العرب بابراهيم قال تعالى : " ما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم " (٣)

كما أنه بهذا القول يثبت أن الاسلام يقتبس من الديانة اليهودية

---

(١) أنظر تحت راية القرآن للرافعى : (١٦١، ١٦٢) . وانظر ذيل الملل والنحل تاليف : محمد سيد كيلانى : (٨٤)

(٢) سورة ابراهيم : (آية ٣٥، ٣٧)

(٣) سورة الحج : (آية ٧٨)

وهو كلام يردده المستشرقون . وان الرسول صلى الله عليه وسلم أرد تأليف اليهود واثبات صلة قرابة بينهم وبين العرب وهذا هو الهدف السياسي الذي أراده وهذا في الواقع رأى استاذه "مرغليوث" حيث يقول : ان الآيات القرآنية التي تحكى مجيء ابراهيم الى مكة واستيطان ذريته بجوار البيت بعد ما بناه هو وابنه اسماعيل هذه الايات مفتعلة دعت الى افتعالها رغبة الرسول في تأليف اليهود وثبات صلة قرابة بينهم وبين العرب " (١)

ويعلق الشيخ الغزالي على رأى هذا المستشرق بقوله : "ليس المضحك أن يتورط مستشرق في هذه الغفلة الشائنة رغبة في القول بأن قرآن المدينة يغاير قرآن مكة . وانما المضحك أن يجيء الدكتور طه حسين فيتبنى هذا الضلال ويخرجه في كتاب الفه عن الشعر الجاهلي بعد أن يخيل للناس أن هذا الكفر هو نتاج عقله الخاص وليس نقلا أعمى عن مستشرق موتور " (٢)

ثالثا : تكذيب قصة بناء الكعبة على النحو الذي جاء به القرآن

وهذا التكذيب لا وجه له الا ارضاء اساتذته من الملاحدة المستشرقين قال تعالى : " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم " (٣) . وقال تعالى : " واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود .. " (٤)

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة للغزالي : ٣٩

(٢) نفس المصدر : ٤٠

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٧

(٤) سورة الحج آية : ٢٦

فهذه حقيقة لا أسطورة كما يصورها تلميذ جامعة السربون . فآراؤه في القرآن والقصص القرآني لا تتعدى أقوال المستشرقين فهي - أي أقوله - كما يقول عنها " ماسنيون " اننا حين نقرأ طه حسين نقول " هذه بضاعتنا ردت الينا " (١)

بئست البضاعة وبئس المروج لها .

ثم لم يكتف هذا المقلد لاساتذته المستشرقين بما قال بل زاد على ذلك انكار القراءات السبع والتي ثبت أنها منقولة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : هناك شيء بعيد الاثر لو أن لدينا أو لدى غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه أو تفصيل القول فيه وهو أن القرآن الذي تلي بلغة واحدة ولهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه وتباينت تباينا كثيرا - الى أن قال :- انما نشير الى اختلاف آخر في القراءات يقبله العقل ويسيغه النقل وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين القبائل التي لم تستطع أن تغير حناجرها والسنتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما يتلوه النبي - صلى الله عليه وسلم - وعشيرته من قريش فقرأته كما كانت تتكلم (٢) .

كما أنكر أن يكون القرآن كله جديدا على العرب وانه لم يرد على الوثنيين واليهود والنصارى الغير موجودين في الجزيرة العربية فهو يقول : وليس من اليسير بل من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديدا كله على العرب فلو كان كذلك لما فهموه ولما وعوه ولا آمن به البعض ولا ناهضه وجادل فيه

---

(١) طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام : ٣١

(٢) تحت راية القرآن : ١٦٣ ، الفكر الاسلامي المعاصر : ٨٧

بعضهم الاخر] وفى القرآن رد على الوثنيين فيما كانوا يعتقدون من وثنيه وفيه رد على اليهود وفيه رد على النصارى وفيه رد على الصابئة والمجوس وهو لا يرد على يهود فلسطين ولا على نصارى الروم ومجوس الفرس وصابئة الجزيرة (١) وحدهم وانما يرد على فرق من العرب كانت تمثلهم فى البلاد العربية نفسها ، ولولا ذلك لما كانت له قيمة ولا خطر ، ولما حفل به احد من اولئك الذين عارضوه وايدوه وضحوا فى سبيل تاييده ومعارضته بالاموال والحياة] ثم يوضح هذا الراى بقوله " افترى احدا يحفل بى لو انى اخذت اهاجم " البوذية " او غيرها من هذه الديانات التى لا يدينها احد فى مصر ؟؟ ولكنى اغيظ النصارى حين اهاجم النصرانية واهيج اليهود حين اهاجم اليهودية ، واغيظ المسلمين حين اهاجم الاسلام " (٢)

وهذه مغالطة ، فالقران الكريم يخاطب جميع الناس من قريب أو بعيد والنبى صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة ورسالته عامة وشاملة لجميع البشر قال تعالى : " وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٣)

نكتفى بهذا القدر من مواضع هذا الكتاب الذى يحوى بين دفتيه الالحاد والزندقة والكفر الصريح - والعياذ بالله -

---

(١) الجزيرة : هى الدلتا بين دجلة والفرات وفيها مقر الصابئة .

(٢) الفكر الاسلامى المعاصر وصلته بالاستعمار الغربى : ٢١١

(٣) سورة سبأ آية ٢٨

وقد رفع جماعة من علماء الازهر الى شيخ الازهر تقريرا عن كتاب "الشعـــر الجاهلى " وابدوا رأيهم فيه ، وطلبوا من شيخ الازهر أن يضع حدا لمثل هذه الافكار الالحادية قائلين " واللجنة ترفع لفضيلتكم ما وصلت اليه على سرعة مـن الوقت مما سطره المؤلف من الكفر الصريح ، ونترك ما ينطوى فى ثناياه مـن الالحاد والزندقة ... نرفعه مطالبين فضيلتكم والحكومة بوضع حد لهـــذه الفوضى الالحادية خصوصا التى تنبت فى التعليم ، لهدم الدين بمعـــول الزندقة كل يوم ، فما تفرغ من حادثة الا ونستقبل حوادث لا تدع المؤمـــن مطمئنا على دينه " (١)

وقد عقد الدكتور محمد البهى مقارنة بين كتاب " جب " المســـتشرق الانجليزى " المذهب المحمدى " وبين كتاب طه حسين " الشعر الجاهلـى " فقال ان كليهما يرى

١ ـ ان الحياة الجاهلية قبل الاســلام كانت حياة حضارية .. وكانـت حياة حافلة بالنشاط السياســى والاقتصادى .

٢ ـ ان الاســلام أو " محمد " صلى الله عليه وسلم . استغـــل المقدســات الدينية فى مكة وفى مقدمتها " البيت الحرام " وظاهـر استغلال هذه المقدســات كما يرى كتاب " المذهب المحمدى " فـى أن ثورة محمد أو الاســلام اخذت الطابع الدينى دون الطابــع الاجتماعى ، اما كتاب " الشعر الجاهلى " فيرى انها خرافــة وأن كان قد اضطر محمد أو الاســلام الى قبولهــا .

---

(١) تحـــت راية القــرآن : ١٦٤

٣ ـ ان القرآن لم يكن جديدا كل الجدة على العرب .

٤ ـ ان دعوة الاسلام دعوة محلية في جماعة خاصة وفي حياة خاصة ولذا فان القرآن أو الاسلام انطباع واضح لهذه الجماعة .

ثم قال : ولم يكن القصد من الموازنة بين الكتابين في عرض " بشرية القرآن " الى بيان أن احدهما أخذ من الآخر ، بل كان القصد أولا وبالذات توضيح أن كتاب " الشعر الجاهلي " في العالم العربي يحكي رأى المستشرقين في هذا الجانب . (١)

وقد استدعت النيابة العمومية المؤلف وحققت معه وكان التحقيق منحصرا في النقاط الآتية :

١ ـ مسألة وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل وهجرتهما ، وأن هذه القصة مختلفة الاغراض سياسية ودينية .

٢ ـ مسألة أن القراءات السبع للقرآن لم تنزل وانها وردت على لسان القبائل كما هو ظاهر من لهجاتها .

٣ ـ قوله أن الاسلام ليست له سابقية في البلاد العربية .

٤ ـ نفي اسناد نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى أشراف قريش . (٢)

وقد اجاب المؤلف في التحقيق بأنه يقر بصدق هجرة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام ، ويؤمن بقصة بناء الكعبة ، كما وردت في القرآن ، ويؤمن بتنزيل القراءات السبع بصفته مسلما معتقدا ، ولكنه لا يقرها بصفته عالما اديبا . وقال : ان عدم اقرارها هو الطريق الوحيد العلمي للوصول الى حقائق الشعر الجاهلي .

---

(١) انظر الفكر الاسلامي المعاصر وصلته بالاستعمار الغربي : ٢١٦ ، ٢١٨

(٢) ذيل الملل والنحل : ص ٨

وسأله المحقق عما اذا كان يعتقد أن القرآن وحده كاف لاثبات الوقائع التى وردت فيه ، فأجاب على ذلك مقسما الوقائع الى قسمين :

١ ـ الحوادث المعاصرة لنزول القرآن وهو صحيح .

٢ ـ الحوادث التى حدثت قبل نزول القرآن فهى عبارة عن قصص أراد الله بها اقناع عبيده وهدايتهم وهى تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها من المسائل . (١)

فمن هذه التحقيقات والردود اتضح أن الدكتور يعيش بعقليتين ، عقلية المؤمن المصدق ، وعقلية الاديب الكافر .

وبعد التحقيق صودر الكتاب ومنع من تداوله ، فكتب بعد ذلك " الادب الجاهلى " وهو فى الواقع صورة محرفة لسابقة بأسلوب جديد .

أما عن اسلاميات طه حسين فأهمها "على هامش السيرة " و "الفتنة الكبرى" وهى فى الحقيقة لم تخل من طعن ـ وان كان اراد بها محو ما لحق به من تهمة الالحاد ـ فيما جرى من احداث من أول أمر النبوة والصحابة فيما بعد

ففى هامش السيرة ، يعتذر لتناقض بعض احداث السيرة مع العقل وعدم استقامتها مع التفكير العلمى ولكنه يبرر موقفه بأن هذه الاساطير ترضى ميل الناس الى السذاجة وترفه عنهم حين تشق عليهم الحياة يقول " انا اعلم أن قوما سيضيقون بهذا الكتاب لانهم محدثون يكبرون العقل ولا يثقون الا به ولا يطمئنون الا اليه ، وهم لذلك يضيقون بكثير من الاخبار والاحاديث التى لا يسيغها العقل ولا يرضاها ، هم يشكون ويلحون فى الشكوى حين يرون كلف

---

(١) نفس المصدر : ٨٥

الشعب بهذه الاخبار والاحاديث . هؤلاء سيضيقون بهذا الكتاب بعض الشيء ، لانهم سيقرأون فيه طائفة من هذه الاخبار والاحاديث التي نصبوا أنفسهم لحربها ومحوها من نفوس الناس ، وأحب أن يعلم هؤلاء أن العقل ليس كل شيء وان للناس ملكات اخرى ليست أقل حاجة الى الغذاء ، والرضا من العقل ان هذه الاحاديث والاخبار اذا لم يطمئن اليها العقل ولم يرضها المنطق ولم تستقم لها اساليب التفكير العلمي فان في قلوب الناس وشعورهم وعواطفهم وخيالهم وميلهم الى السذاجة واستراحتهم اليها من جهد الحياة وعنائها ما يحبب اليهم هذه الاخبار ويرغبهم فيها ويدفعهم الى أن يلتمسوا عندها الترفيه عن النفس حين تشق عليها الحياة ، وفرق عظيم بين من يتحدث بهذه الاخبار على أنها حقائق يقرها العلم وتستقيم لها مناهج البحث ومن يقدمها الى القلب والشعور على أنها مثيرة لعواطف الخير صارفة عن بواعث الشر معينة على انفاق الوقت ، واحتمال أثقال الحياة وتكاليف العيش . (١)

اذا من هذه المقدمة يتضح أن كتب السيرة لا على أساس انه مؤمن بما جاء فيها من احداث واخبار ، أو أن وقائع هذه السيرة تتفق مع العقل والمنطق كلا . وانما كتبها ليرضي ميول الناس على ما بها مما هو مرفوض من الناحية الفكرية والتاريخية .

كتب ثلاثة اجزاء لا لاخذ المثل الاعلى من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وانما للتسلية ، ومتى كانت سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم مجرد قصص اسطورية للتسلية كقصص واساطير اليونان .. ؟ ؟

---

(١) على هامش السيرة ١/ كلا ى ول

لقد نسى أن علماء المسلمين حينما كتبوا فى السيرة النبوية بعد أن محصوها وبوبوها لم يكن هدفهم التسلية وانما ليكون النبى صلى الله عليه وسلم هو القدوة لهم .

لقد وضع السيرة ليبرهن للناس انه رجع عن آرائه فى كتابه الشعر الجاهلى ولكن نفسية طه حسين لم تتغير ، وان كان حاول تضليل الامة بهذا المؤلف أما كتابه الفتنة الكبرى فنأخذ مثلا لدس الدكتور طه حسين قوله :

" ليس من شك فى ان عليا - رضى الله عنه - قد أخفق فى بسط خلافته على أقطار الارض الاسلامية ثم هو لم يخفق وحده وانما اخفق معه نظام الخلافة كله ، وظهر ان هذه الدولة التى كان يرجى ان تكون نموذجا للون جديد من الوان الحكم والسياسة والنظام لم تستطع آخر الامر الا أن تسلك طريق الدول من قبلها ، فيقوم الحكم فيها على مثل ما كان يقوم عليه من قبل من الاثرة والاستعلاء ، ونظام الطبقات الذى تستذل به الكثرة الضخمة لا من شعب واحد بل من شعوب كثيرة ... بل لم يخفق على ونظام الخلافة وحدهما وانما أخفقت معهما الثورة التى قامت أيام عثمان لتحفظ - فيما كان اصحابها يقولون - على الخلافة الاسلامية سماحتها وصلاحها ونقاءها من شوائب الاثرة والطغيان والفساد " (١)

فهو يرى أن عليا أخفق فى تأسيس دولة اسلامية ، وان نظام الخلافة أخفق كذلك فى فرض نفسه وقيمه ، وان نظام الحكم الجديد كانت تسوده الدكتاتورية الظالمة . طعن فى القرآن ، طعن فى الرسول ، طعن فى الصحابة .

ولم يكتف بهذا بل كانت له آراء أخرى يتضح فيها عداؤه للاسلام فمن ذلك

---

(١) الفتنة الكبرى : ٢ / ١٥٥

حديثه عن الدستور المصرى وان به مادة تقول ان دين الدولة الرسمى هو الاسلام يقول :

" لم أكن فى اللجنة التى وضعت الدستور القديم ولم أكن بين الذين وضعوا الدستور الجديد ، ولم يستشرنى اولئك ولا هؤلاء فى هذا النص الذى اشتمل عليه الدستوران جميعا والذى يعلن أن للدولة المصرية دينا رسميا هو الاسلام ولو قد استشارنى أولئك أو هؤلاء لطلبت اليهم أن يتدبروا وأن يتفكروا قبل أن يضعوا هذا النص فى الدستور " (١)

ولقد كانت له أعمال لا تقل من افكار الالحادية ومن ذلك اعادة طبع رسائل اخوان الصفاء وتقديمها بمقدمة طويلة محاولا احياء الفكر الباطنى المجوسى ، كما قام باحياء شعر الغزل المذكر وكل شعر خارج عن الاخلاق ، ترجم القصص الفرنسى المكشوف ، وترجم شعر "بودلير" وغير من الادب الاجنبى الماجن الاباحى الخليع . (٢)

هذا هو طه حسين كما قال عنه البعض ، انكر كل شئ ولم يثبت شيئاً

---

(١) طه حسين ، حياته وفكره فى ميزان الاسلام : ١٣٢ . نقلا عن جريدة كوكب الشرق ١٢ اغسطس ١٩٣٣م

(٢) نفس المصدر : ١٦٨

وفى ختام هذا البحث لفت نظرى موضوع كتبه الشيخ عبد العزيز الربيعان ونشرته مجلة الجامعة الاسلامية تحت عنوان " حقيقة طه حسين " وكان ردا على الاستاذ عبد العزيز الربيع مدير التعليم بالمدينة المنورة ، وكان الاستاذ عبد العزيز الربيع قد كتب تحت عنوان " من النماذج الفريدة " يقول : كانت صورته غفر الله له أول صورة مثلت أمام مخيلتى وانا أهيىء نفسى لكتابة هذه الكلمة القصيرة للمجلة التى يصدرها معهد النور بالمدينة المنورة ، وكان اسمه أسبق الاسماء التى خطرت فى ذهنى منذ اللحظات الاولى ، اعتقد انكم عرفتموه فقد انتقل الى رحمة ربه ، ونحن نخوض حرب رمضان المبارك ويرى ببصيرته لا ببصره انه الدكتور " طه حسين " لقد شخص بذهنى وأنا أعد هذه الكلمة ، لانه بالرغم من أخطائه الفكرية كان احد النماذج الرائعة لعبقرية أمتنا ، فقد استطاع بطموحه وكفاحه وجهده المتواصل أن يحقق الهدف الذى يتطلع اليه والغاية التى عمل على تحقيقها ... ثم وصفه بانه أنموذج من الالوف الذين تغلبوا بقوة ايمانهم وصدق عزيمتهم وحسن يقينهم بالله على كل الظروف والعقبات وانه احد الافذاذ الذين صنعوا المعجزات لامتنا وبلادنا ..

يقول الشيخ عبد العزيز الربيعان : ولما كان سعادة الكاتب فى منصب من مناصب التوجيه والتأثير الفكرى فى بلادنا ، رأيت أن أبين حقيقة طه حسين ذلك النموذج الفريد حقا ولكن فى الانحراف بالامة عن السبيل السوى والصراط المستقيم والسير بها فى متاهات الضلال .. ما كان طه حسين الا عميلا من عملاء الغرب ووكيلا من وكلاء الاستعمار الفكرى ، والغزو الثقافى الموجه ضد عقيدتنا وشريعتنا ولغتنا ، وتراث اسلافنا ، ومعول هدم تخرج فى احدى جامعات فرنسا

وتتلمذ على شرار المستشرقين الحاقدين علينا وعلى نبينا ودينا من اليهود والنصارى .. وهو كما قال عنه الشيخ على الطنطاوى حين وضع عمامة الازهر عن رأسه وولى وجهه شطر فرنسا خلع معها دينه وعقله وبقى الى اليوم بلا عقل ولا دين ... (١)

وهنا لنا وقفة عتاب للاستاذ عبد العزيز الربيع وكان الاجدر به بصفته اديبا من ادباء المملكة العربية السعودية ، ومسئولا عن اهم نشاط فى هذه المملكة وهو النشاط التعليمى ، ان يكون مخلصا لابنائه الطلاب وهى لا يخفى عليه طه حسين ، وكان الاجدر أن يهمله اذا لم يستطع أن يكشف حقيقته لانها أمانة علمية ، والاخطاء التى عند طه حسين ، لم تكن من النوع اليسير كما يزعم سعادته ، انها اخطاء فاحشة ، مضمونها الالحاد والزندقة ، ان فاقدى البصر والمتفوقين كثر ولو بحث وتأمل لوجد مثالا رائعا هو أجدر بالحديث من خريج السربون .

لقد كان طه حسين أثرا من آثار الغزو الفكرى ، هذا الغزو كان له الدور الكبير فى نشر الالحاد والزندقة .

---

(١) انظر مجلة الجامعة الاسلامية من ١٣١ ـ ١٤١ ـ العدد الاول من السنة الثامنة جماد الاخرة ١٣٩٥ هـ يونية ١٩٧٥ م .

" المبحث الثاني "

" أثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة "

لقد استبان لاعداء الاسلام أن السبب الوحيد في قوة المسلمين ليس في العدد ، ولا في العدة ، وانما هو في هذا الدين العظيم الذى حملوا رسالته ، ورفعوا مناره ، وان تمسك المسلمين باسلامهم هو السد المنيع في وجه المستعمرين من يهود وصليبية حاقدة ، وقد تحدث اساطينهم عن الاسلام ، وانه الجدار الصلب في وجه اعدائه ، بل أبدوا تخوفهم من انتشاره ، ورأوا فيه الخطر على كيانهم وسلطانهم . ولنورد بعض اقوالهم الدالة على ذلك :

يقول " لورانس براون " : لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف ، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودى والخطر الاصفر " باليابان وتزعمها على الصين " وبالخطر البلشفي ، الا أن هذا التخوف كله لم يتحقق كما تخيلناه . اننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الالد ، ثم رأينا البلاشفة حلفاء لنا ، أما الشعوب الصفر فان هناك دولا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها ، ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قدرته على التوسع والاخضاع ، وفي حيويته انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي " (١)

---

(١) التبشير والاستعمار : ١٨٤

ويقول أنطونى ناتنج : "منذ أن جمع محمد – صلى الله عليه وسلم – أنصاره الاولين فى مطلع القرن السابع وبدأ أول خطوات الانتشار العربى أصبح على العالم الغربى أن يحسب حساب الاسلام كقوة دائمة وصلبة تواجهه عبر البحر الابيض" (١)

ويقول غلادستون وزير بريطانيا الاول واحد موطدى اركان الامبراطورية فى الشرق : " ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربه السيطرة على الشرق ولا تكون هى نفسها فى أمان " (٢)

ويقول مرماديوك باكتول : "ان المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم فى الدنيا بنفس السرعة التى نشروها بها سابقا اذا رجعوا الى الاخلاق التى كانوا عليها حين قاموا بدورهم الاول ، لان هذا العالم الخاوى لا يستطيع أن يقف أمام حضارتهم " (٣)

وكتب كاتب اسمه أشعبابومان فى مجلة " العالم الاسلامى " مقالا ذكر فيه أن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربى ، ولهذا الخوف أسباب منها :

١ – ان الاسلام منذ ظهر فى مكة لم يضعف عدديا بل هو دائما فى ازدياد واتساع .

٢ – ان الاسلام ليس دينا فحسب بل ان من اركانه الجهاد . ولم يتفق ان شعبا دخل فيه ثم عاد نصرانيا . (٤)

---

(١) القومية والغزو الفكرى : ٢٤

(٢) الاسلام على مفترق الطرق . محمد اسد : ٤١

(٣) جند الله ثقافة واخلاقا : ٢٢

(٤) التبشير والاستعمار : ١٣١

ويقول محرر لجريدة شيوعية : " من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الاسلام نهائيا " (١)

والواقع اننا نلاحظ انه عندما تقوم فى بلد ما حكومية شيوعية فانها أول ما تبدأ به هو القضاء على علماء الاسلام وابادتهم ، وزجهم فى السجون وارهابهم حتى لا يعارضوا سياستهم الالحادية .

لقد عرف اعداء الاسلام على حقيقته ، ورأوا أن قوة السلاح ليست الحل الوحيد للقضاء على المسلمين ، وانما الحل هو صرف المسلمين عن اسلامهم فاذا تم هذا فسيكونون لقمة سائغة للمستعمر الاثيم وهو ما عبر عنه الحاكم الفرنسى للجزائر اذ يقول : " اننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأوون القرآن ، ويتكلمون بالعربية ، فيجب ان نزيل القرآن العربى من وجودهم ونقتلع اللسان العربى من السنتهم ".

بعد أن عرفوا هذا جندوا كل قواهم فى سبيل محاربة الاسلام ، فالفوا الكتب للطعن فى الاسلام وقالوا عنه ، انه دعوة باطلة ، وانه انتاج بشرى قام به رجل مصلح لزمن معين ولناس معينين لا يلزم استمراره . ونهض مستشرقون كثيرون لترويج هذا الافك منهم على سبيل المثال " جولد زيهر " فى كتابه " العقيدة والشريعة " والمستشرق الانجليزى " جب " فى كتابه " المذهب المحمدى " .

كما قام جماعة منهم بدراسة بعض الانحرافات التى طرأت على الثقافة الاسلامية وصورت تعاليم الاسلام فى اسلوب سىء فزعموا أن هذا الانحراف هو الاسلام نفسه ، كما فعل " ماسنيون " فقد نشر كتاب " الطواسين للحلاج " وكتب

---

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام أبيدوا أهله : ٣٢

محنة الحلاج الشهيد الصوفى للاسلام . كل هذا للحقد المتمكن فى نفوسهم وهو ما ظهر جليا على لسان "كيمون" المستشرق الفرنسى ، حينما ذكر الاسلام فقال عنه : ان الديانة المحمدية جذام تفشى فى الناس ، واخذ يفتك بهم فتكا ذريعا ، بل هو مرض مروع ، وشلل عام ، وجنون ذهولى يبعث الانسان على الكسل والخمول ، ولا يوقظه منهما الا ليسفك الدماء - وما قبر محمد الا عمود كهربائى يبعث الجنون فى رؤوس المسلمين ، ويلجئهم الى الاتيان بمظاهر الصرع العامة والذهول العقلى ، وتكرير لفظة "الله" الى مالا نهاية ، والتعود على عادات تنقلب الى طباع أصيلة ككراهية لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى ... اعتقد أن من الواجب ابادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالاشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ووضع قبر محمد وجثته فى متحف اللوفر (١) .

يقول محمد أسد : فى كل صقع يتجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الاسلام فانهم ينتشون بشيء من السرور الخبيث حينما تعرض لهم فرصة حقيقية أو خيالية ينالون بها من الاسلام عن طريق النقد ...

جاء زمن اخذ فيه علماء الغرب يدرسون الثقافات الاجنبية ويواجهونها بشيء من العطف ، اما فيما يتعلق بالاسلام فان الاحتقار التقليدى اخذ يتسلل فى شكل تحزب غير معقول الى بحوثهم العلمية . (٢)

يقول احدهم فى اثناء الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم "والرجل المطرود من قبيلته على اثر خطأ او جرم يجد نفسه فى وضعية يائسة" وهذه كانت حالة محمد فى فترة ما . (٣)

---

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام : ٤٥ ، ٤٦
(٢) انظر الاسلام على مفترق الطرق : ٥٤ ، ٦٠
(٣) الاسلام "هنرى ماسيه" : ٢٤ ، ٢٥

ويقول : واثناء العودة فى احدى الغزوات فان عائشة زوجة محمد المفضلة وابنة أبى بكر بقيت فى آخر الجيش وعاد بها شاب مسلم ، الامر الذى أثار احاديث السوء . وبعد بضعة أيام من الشك برأ محمد زوجته الشابة بواسطة الوحى .... وكذلك فان وحيا سمح للنبى بالزواج من " زينب بنت جحش " التى أضطر مولاه زيد أن يطلقها مراعاة له (١)

ويقول فى اثناء الحديث عن الحج " وبالفعل فهو يبدو ومزيجا من البقايا الوثنية والطقوس الجديدة والمزارات التى يزورها الحاج فى مكة هى أماكن عبادة قبل الاسلام .

وقد رأينا الموقف الذى اتخذه محمد حيال الحج ويمكن أنه اراد بعد الهجرة أن يؤسس فى المدينة مزارا منافسا لمزار مكة ولكنه ادرك ان من مصلحته أن يتفق مع الحزب القرشى وهو قوة اقتصادية وسياسية ، وانه لن يستطيع القضاء على الطقوس المكية التى تحفظها أقدميتها بشكل متين ، وهذا ما جعله يعقد العزم بعد الهجرة بستة عشر شهرا أو بسبعة عشر على أن يترك التوجه فى الصلاة نحو مدينة اليهود المقدسة ليتوجه الى مكة . (٢)

وفى هذه العجالة لن نتصدى للرد عليه وعلى امثاله من المستشرقين الحاقدين لانهم لا يكتبون بمنطق الباحث ، وانما بدافع الحقد والكره .

والواقع انهم تنبهوا لهذا الامر ، وان كلامهم لن يكون له تأثير فى نفوس المسلمين فرأوا أن خير وسيلة لنشر افكارهم ، ان يتبناها ابناء المسلمين ، ومن ثم يبثونها فى مجتمعاتهم ، فكان التعليم المفتاح الاول لافكارهم .

---

(١) نفس المصدر : ٥٠ ، ٥١

(٢) الاسلام تاليف " هنرى ماسيه " : ١٦٧

هذا المفتاح الذي يقول عنه الشاعر "محمد اقبال" : ان التعليم هو "الحامض" الذي يذيب شخصية الكائن الحي ، ثم يكونها كما يشاء ، ان هذا "الحامض" هو أشد قوة وتأثيرا من أي مادة كيميائية هو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا الى كومة تراب .

وقال : اياك أن تكون آمنا من العلم الذي تدرسه فانه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها " (١)

وقال عن التعليم الغربي : "انما هو مؤامرة على الدين والخلق والمروءة " (٢)

لقد أسسوا المدارس العلمانية التي التحق بها بعض أبناء المسلمين فعادوا الى مجتمعاتهم بأفكار غربية ملحدة ، وكان أول الثمر المر أن خرج علينا جماعة منهم يجاهرون بعدائهم للاسلام والقرآن وينكرون وجود الباري عز وجل .

فخرج علينا طه حسين من مدارس المستشرقين ليقول أن القرآن الكريم لا يصلح أن يكون مصدرا تاريخيا ، وأن القراءات السبع لم تكن منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن كثيرا من القصص القرآني لا يتفق مع العقل . (٣)

كان طه حسين يلقن ابناء المسلمين تعاليم المستشرقين الى جانب الاعمال التي قام بها من اعادة طبع رسائل اخوان الصفاء ... وترجمة الادب الاجنبي الاباحي الماجن ... وهذا العمل كفيل لان ينجرف بأبناء المسلمين عن الطريق المستقيم لان هذه التعاليم أو الافكار لم يتلقوها على يد مستشرق ولكنهم تلقوها على يد مسلم مستغرب .

---

(١) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية : ١٦٩

(٢) نفس المصدر : ١٦٩

(٣) انظر هذا في ترجمة طه حسين " تقدمت"

ويطالعنا أحد الذين نجحت شباك الالحاد فى اصطياد هم واستخدامهم عملاء يبشرون بالكفر والالحاد والزندقة فى عقر دار الاسلام ليقول لنا : "ان الله والاديان والاقطاع والراسمالية والاستعمار والمتخمين وكل القيم التى سادت المجتمع السابق ليست الا دمى محنطة فى متاحف التاريخ " (١)

لقد استمرت دعوة الالحاد على أيدى ابناء المسلمين فيقول صاحب كتاب " الاسلام دعوة تقدمية لعالم متطور " فى اعتقادى أن نظرية ماركس لا تناقض الاسلام لسبب جد بسيط الا وهو ان الجزء لا يمكن ان يوجب أو ينقض الكل " (٢)

يريد نا أن نؤمن بالماركسية الملحدة لانه يرى أن الماركسية جزء من الاسلام . وسنرد عليه فى المبحث التالى .

فالكلام الذى يحمل رأيا أو يقرر مذهبا اذا تسرب الى عقل انسان وتأثر به فلا بد أن يترك أثرا سيئا فى سلوكه ، وتنعكس فى أفعاله فيصل خطرها الى المجتمع وهذا ما أراده الغرب الصليبى " فلقد صمم ... أن يهدم ويدمر ولكن بأسلوب غير أسلوب التتار والصليبيين القدماء ، لقد اتجه الى تدمير العقائد والافكار ، وهدم القيم والاخلاق ، وتحطيم الاداب والتقاليد بمعاول خفية لا تراها الاعين بسرعة ولا تلمسها الايدى بسهولة " (٣)

فهم يقولون : " يجب أن نعمل لتنهار الاخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا ان فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشباب شيئ مقدس ويصبح همه الاكبر هو ارواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الاخلاق " (٤)

---

(١) كيف نحارب الالحاد : ٢٧ وقد نشر هذا فى مجلة "جيش الشعب" التى تصدر فى دمشق فى ٢٥ نيسان ١٩٦٧م العدد (٩٧٤)
(٢) الاسلام دعوة تقدمية لعالم متطور : ٦٩
(٣) الحلول المستوردة : ٢٠
(٤) جاهلية القرن العشرين : ٢٠٣

وتقول البروتوكولات أيضا : لقد رتبنا نجاح داروين وماركس، ونيتشه بالترويج لارائهم . وان الاثر الهدام الذى تنشئه علومهم فى الفكر غير اليهودى واضح لنا بكل تأكيد . (١)

ان الهدف الصليبى القديم والحديث هو القضاء على الاسلام ودعوته من أجل ذلك سعى أعداؤه بشتى وسائل التحطيم ليقتلعوه من اساسه ويقذفوا به فى المتاهات .

قاسوا الاسلام بطغيان الكنيسة ليوهموا الاغرار ان كلامهم حق فنادوا بفصل الدين عن الدولة ، وقالوا ان الدين علاقة روحية بين العبد وبين ربه ولا دخل له فى السياسة . فلبى أحد المسلمين هذا النداء وخرج علينا على عبد الرازق ليقول : " لاشيء فى الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الامم الاخرى فى علوم الاجتماع والسياسة كلها ، وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذى ذلوا له واستكانوا اليه ، وان يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على احدث ما أنتجته العقول البشرية " (٢)

فهذه دعوة صريحة للاخذ بالقوانين الوضعية واحلالها محل الحكم الشرعى . والله سبحانه وتعالى يقول : " وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك " "٣" الى غير ذلك من الايات .

ثم يقول : ان يكن الفقهاء ارادوا بالامامة والخلافة ذلك الذى يريده علماء السياسة بالحكومة كان صحيحا ما يقولون من اقامة الشعائر الدينية وصلاح الرعية يتوقفان على الخلافة فى أى صورة كانت الحكومة ومن أى نوع مطلقة

---

(١) انظر بروتوكولات حكماء صهيون : ١٠٦ ، ١٠٧
(٢) الاسلام وأصول الحكم : ١٠٣
(٣) سورة المائدة آية ٤٩

أو عقيدة ، فردية أو جمهورية أو استبدادية أو شورية أو ديمقراطية أو اشتراكية أو بلشفية .(١)

واقامة الشعائر الدينية في ظل حكومة تخضع للهوى والنزعات أو حكومة بلشفية لادينية أو الحادية مادية ، أمر غير واقع ، فأمر المسلمين لا يكون الا الى مسلم عدل ثقة قال تعالى : " ياأيها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا " (٢)

يقول الشيخ الغزالي : " ما أصاب الحكم الديني من مفاسد على أيدى بعض الطغاة والظلمة لا يبيح لنا أن نجنح الى الالحاد أو نؤكد فصل الدين عن الدولة أو نضع امانة الحكم بين يدى قوم ليس لهم دين " (٣)

وكان يشارك على عبد الرازق في رأيه سلامة موسى اذ يقول : " اعتقد أنه يجب فصل الدين عن الدولة وانه ليس من حق المدارس الحكومية أن تعلم دينا معينا ، ومهمة المدارس هي ايصال المعارف الى رؤوس التلاميذ وليس الدين معارف انما هو تربية العواطف وهي تربية يجب ان تترك للابوين ." (٤)

وسلامة موسى هذا أعطى ولاءه للغرب فهو يقول : " كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت امامي اغراضي في الادب كما أزاوله فهي تتلخص في أنه يجب أن نخرج من آسيا ونلحق بأوربا ، فاني كلما ازدادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بانه غريب عني ، وكلما زادت معرفتي باوربا زاد حبي لها وتعلقي بها ، وزاد شعوري بأنها مني وانا منها . هذا هو مذهبي الذي اعمل له طوال حياتي سرا وجهرا ، فانا كافر بالشرق مؤمن بالغرب " (٥)

---

(١) الاسلام واصول الحكم : ٥٣
(٢) سورة النساء آية ١٤٤
(٣) من هنا نعلم : ١١٢
(٤) نفس المصدر : ١٥٨
(٥) الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي : ١٤٩

اذا لا غرابة بان يدعوا الى فصل الدين عن الدولة فان فيه تحقيق غرضه .

لقد تنوعت أساليب الهدم وطرقه والهدف واحد ـ القضاء على الاسلام ـ وما تقدم غيض من فيض يكشف عن اعداء الاسلام وسماسرة الاستعمار . وقد رأى اساتذتهم أن هؤلاء العملاء وان كانوا يعملون على نشر المذاهب الهدامة باخلاص في العالم الاسلامي غير كافين لتحويل الامة الاسلامية الى امة فوضوية همجية . فعمدوا الى الاعلام بوسائله المختلفة من صحافة واذاعة وسينما وتلفزيون ... فلا تكاد ترى صحيفة أو تسمع كلاما من اذاعة أو تشاهد صورة تليفزيونية ألا وفيها ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات ويسمم الفكر ويوهي بناء الاخلاق . وقد اشرنا الى قول المستشرق " مرماديوك باكتول " " ان المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا الان بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا اذا رجعوا الى الاخلاق التي كانوا عليها .. " (١)

وللوصول الى هدم الاخلاق تسلل هؤلاء الى ميدان الصحافة ليحققوا ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون : " سنعامل الصحافة على النهج الاتي : ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر ؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشه في الناس ، واحيانا في اثارة المجادلات الحربية ... ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من استقراطية وجمهورية وثورية بل فوضوية أيضا ..... سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدوا تقدمية أو تحررية . لقد نجحنا نجاحا كاملا بنظرياتنا على التقدم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية ولا يوجد عقل واحد بين الاميين يستطيع أن يلاحظ ان في كل حالة وراء كلمة "تقدم" يختفي ضلال وزيغ عن الحق " (٢)

---

(١) جند الله ثقافة واخلاقا : ٢٢

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، الثاني عشر والثالث عشر : ١٣٩ ، ١٤٧

والواقع أن كثيرا من الصحف فى العالم الاسلامى تسير وفق المنهج الصهيونى المرسوم للصحافة ، فهناك الصحف التى تتاجر بعواطف المراهقين والمراهقات وتنشط لنشر الادب الجنسى والصورة الخليعة بطرق مختلفة ومن امثال هذه المجلات والصحف . صحف الفن عامة فان فى دعوتها الى الفساد ما يعجز عن وصفه القلم . وهناك الصحف التى تعبث بالفكر ، وتعمل على تشويه الاسلام والطعن فيه . كمجلة " العربى " الكويتية ، وروز اليوسف وجريدة المساء التى صورت صورة كاريكاتورية تمثل ديكا ناشرا جناحيه وتحته تسع دجاجات وتحت الصورة العبارة التالية " محمد افندى والزوجات التسع " والمقصود الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . (١)

وجريدة الاهرام التى استدعت عام ١٩٦٧ سارتر فيلسوف الوجودية وعشيقته فى الحرام " سيمون دى بوفوار " ويجهران بهذا الفجور والفساد ويدعى الرجال والنساء ليروا هذه القدوة القبيحة السيئة ، وليسمعوا عنهما السم الزعاف ، ويكتب " لويس عوض " : منذ نزل سارتر وسيمون دى بوفوار وكلود لانزمان ضيوفا على " الاهرام " اصطحبناهم يوما بيوم ليشاهدوا معالم بلادنا .. واخذ سارتر لانه لم يكن يتوقع كل هذا الاخلاص .. وكل هذا الاتقان فى لغة غير لغته .. وفى شعب غير شعبه .. ولكنا اخذنا معه حين رأينا ابناءنا الطلاب ينتشرون حوله وحول سيمون دى دفئا اكثر من شمس ربيعنا الدافئ .. لقد كان واضحا انهم قارئون لهما ، عارفون بافكارهما الاساسية .. وعندما رأيت ما رأيت قلت لنفسى .. لن تقهر يا مصر ما دام فيك شباب ينبض بحب الحرية وينبض بحب الاحرار " (٢)

---

(١) الخطر الصهيونى على العالم الاسلامى : ٨١

(٢) أخطر من النكسة : ٢١ ، ٢٢ نقلا عن جريدة الاهرام ٣/٣/١٩٦٧م

أما فى مجال الصورة المرئية ، فالسينما لا تحتاج الى بيان للدور الذى تلعبه فى افساد الشباب والشابات ، ممن يرتادونها وكم حدثت مشاكل وعلاقات محرمة بين الشبان لما يشاهدون من مناظر تدعوا الى تحطيم القيم والاخلاق ، والخروج عن التقاليد الاسلامية ، فهى تهون الفاحشة فى نفوسهم حتى تصبح أمورا عادية لديهم .

أما التليفزيون فكما يقولون انه سلاح بحدين فان وجه فى الخير نفع ، وان وجه فى الشر ضر ، وهو فى الحقيقة يعتبر أخطر وسائل الاعلام على الاطلاق لانه يغزو كل بيت . وفى الواقع أن التلفزيون فى كثير من بلدان العالم الاسلامى وجه الى طريق الشر ، فكان من وسائل نشر الرذيلة فى هذه البلدان ، وبلدنا والحمد لله ما زال بخير ، ولكن نقول للقائمين على جهاز التليفزيون أن يراعوا الله فى أعمالهم ، وأن يحافظوا على أخلاق ابناء هذا البلد المسلم ، فهى امانة فى اعناق القائمين على الاعلام بوسائله المختلفة .

ان هذا البلد هو الرائد فى نشر الاسلام والدعوة الى عقيدة التوحيد . والانحراف بافكار الشباب سيعرقل سير الدعوة ويمنع انتشار الاسلام فى بقاع العالم .

ومن وسائل اعداء الاسلام لتحطيم الاسلام ، تبنى من يرون فيه الاداة الفعالة لاغراضهم ، وهذا ما حدث مع السيد " احمد خان بهادور " فقد رأى الانجليز بعد أن استقرت أقدامهم فى الهند انه لابد من القضاء على الروح الدينية بين الهنود وكان " احمد خان " ممن يتشوقون الى نيل درجة عند الانجليز ، فخلع دينه وتدين بالمذهب الغربى فاكرموه وعززوه ، ورأوا فيه خير وسيلة لافساد

قلوب المسلمين ، فساعدون على انشاء مدرسة فى "عليكره" سموها مدرسة " المحمديين " لتكون فخا يصيدون به ابناء المسلمين ليربوهم على أفكار هذا الرجل . وكان قد كتب تفسيرا للقرآن الكريم حرف الكلم عن مواضعه ، وبدل ما أنزل الله ... وانشأ جريدة باسم تهذيب الاخلاق لا ينشر فيها الا ما يضلل عقول المسلمين !! ونادى : ألطبيعة الطبيعة ليوسوس للناس بأن أوربا ما تقدمت فى المدينة ، وما ارتفعت فى العلم والصنعة ... الا برفض الاديان " (١)

وبنى نظريته على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية ، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها ، وتفسير القران تفسيرا يطابق ما وصلت اليه المدنية الحديثة ... ويطابق هوى الغربيين وآراءهم والاستهانة بما لا يثبته الحس والتجربة ، ولا تقرره علوم الطبيعة فى بادى لنظر من الحقائق الغيبية ،وامور ما بعد الطبيعة " (٢) فكان نعم المساعد لاعداء الاسلام .

وكذلك تبنوا " المرزا غلام احمد القاديانى " فقد ساعدوه على ادعاء المهدوية أولا ثم النبوة ثانيا وحموه ومكنوه من نشر دعوته التى تخالف دعوة الاسلام فى النبوة وغيرها ، كما تتميز هذه الدعوة بالغاء مسألة الجهاد فى سبيل الله (٣) فان الجهاد فى سبيل الله هو الذى يخشاه الغرب والمستعمرون كافة ، وهو ما عبر عنه أحد القواد الاسرائيليين فى حديثه مع ضابط مصرى وقع اسيرا فى حرب عام ١٩٤٨م .

سأل الضابط المصرى القائد الاسرائيلى : لماذا لم تهاجموا قرية صور باهر – قرية قريبة من القدس . ؟ فأجاب القائد : أجيبك بصراحة اننا لم نهاجم صورباهر

---

(١) انظر الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى من ٣٨ – ٤٣

(٢) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية : ٧١

(٣) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى : ٤٣ وما بعدها

لان فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين .

قال الضابط المصرى : وما فى ذلك لقد هجمتم على مواقع اخرى فيها قوات اكثر ؟

قال الاسرائيلى : ان ما نقوله صحيح لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين . فالقتال عندهم ليس وظيفه بل هواية يندفعون اليها بحماس وشغف جنونى . وهم فى ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية اسرائيل .

ولكن هناك فرقا عظيما بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين . ان جنودنا يقاتلون لتاسيس وطن يعيشون فيه . اما الجنود المتطوعون من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا ... ان الهجوم على مثل هؤلاء مخاطرة كبيرة يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش .

سأل الضابط المصرى قائلا : قل لى برأيك الصريح مالذى أصاب هؤلاء حتى أحبوا الموت وتحولوا الى قوة ماردة تتحدى كل شيء ؟

فأجاب الاسرائيلى بعفوية : انه الدين الاسلامى ... ثم تلعثم وحاول أن يخفى اجابته قائلا : ان هؤلاء لم تتح لهم الفرصة كما اتيحت لك كي يدرسوا الامور دراسة واعية تفتح عيونهم على الحقيقة ... ان هؤلاء عقدة العقد فى طريق السلام .

وتابع مستدركا وكأنه يستفز الضابط المصرى ضد هؤلاء المسلمين : تصور ياسيدى ان خطر هؤلاء ليس مقتصرا علينا وحدنا بل هو خطر عليكم فان أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء وتنقطع صرخاتهم المنادية بالجهاد والاستشهاد فى سبيل الله هذا المنطق الذى يخالف رقى القرن العشرين .(١)

---

(١) انظر قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام أبيدوا أهله : ٣٣ ـ ٣٦

فما تركوا من وسيلة الا أتبعوها وسلكوها حتى ولو كان ضرب المسلمين بعضهم بالبعض ، ولكن لن يكون هناك خطر ذو بال مالم يتبنى ابناء المسلمين لافكارهم الهدامة ، ومن ثم أشاعتها فى مجتمعاتهم الاسلامية فهنا تكون الكارثة .

المبحث الثالث

الزندقة فى الثقافة والتشريع

(أ) نماذج من الزندقة فى الثقافة .

لجأ العرب فى العصر الاخير الى ارسال وفود غفيرة من الطلاب الى الدول الاوربية والامريكية ومع تقديرنا لاسباب هذا المسلك فقد كان للبعثات الخارجية اثر بالغ فى انحراف بعض الشباب الاسلامى عن عقيدته الصحيحة والتخلق باخلاق الغربيين وتبنى افكارهم كما ان نوع التعليم فى المدارس التى انشأتها الدول المستعمرة فى البلاد الاسلامية ترك انطباعات رديئة عند اغلب الخريجين وذلك كالجامعة الامريكية فى بيروت[1] ومثالها من المؤسسات العلمانية والتبشيرية فى العالم الاسلامى والتى كان الاستعمار العالمى من ورائها كما تقدم لنا فى اثر الغزو الفكرى .

---

(١) كان من خريجى هذه الجامعة شاعر الجنس نزار قبانى الشاعر الماجن الاباحى الفوضوى الذى لا يرى الاشياء الا جنسا فجرد المرأة من انسانيتها والحقها بالبهائم ونشر الرذيلة بين شباب العالم الاسلامى بما الف من هذا اللغو .. ان الله عنده عبارة عن قصيدة شعرية وانه الحرية المطلقة فى نظره حيث يقول : الفعل الشعرى فعل حر كما ان الله فى تصورى هو حرية مطلقة قبل كل شىء وانا لا استطيع ان اتصوره على غير هذه الصورة . الشعر والجنس لنزار قبانى (ص ٥٨) .

ذلك .. وقد شارك اليهود فى هذا الميدان وعملوا على تحطيم قواعد الاسلام[1] ورأوا أن يوفروا الاحترام لعقيدتهم وحدها . يقول الحاخام الاسرائيلى بمناسبة وضع حجر الاساس لاكبر محفل ماسونى فى العالم: "ايها الاخوة الماسون فى كل بلاد العالم : نحتفل اليوم بوضع الحجر الاساسى لاكبر محفل ماسونى فى العالم وسيضيء الطريق امام الماسونية[2] لتحقيق اهدافها .. أننا جميعا نعمل من اجل هدف واحد ، هو العودة بكل الشعوب الى اول دين محترم انزله الله على هذه الارض وما عدا ذلك فهى اديان باطلة .. ونتيجة لمجهوداتكم سيأتى يوم يتحطم فيه الدين المسيحى والدين الاسلامى ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة ويصل جميع البشر الى نور الحق والحقيقة"[3].

وحينما نمكن لانفسنا ونكون سادة الارض لن نبيح قيام اى دين غير

---

(١) المتتبع لاحداث العالم باسره يجد ان اليهودية العالمية من ورائها تشارك بحظ ضخم فهى وراء فكرة الشيوعية والوجودية وكل الافكار الالحادية فى العالم كما ان اليهود وراء دعوات التحرر والانحلال الخلقى فهم المؤسسون لها والقائمون عليها ومامن بدعة الا وهم من ورائها لقد ابتدعوا فكرة ملكة جمال العالم فساهمت كثير من بلاد العالم الاسلامى فيها وانجرفت وراء هذه الدعوة الوضيعة .

(٢) جمعية سرية يهودية لم تعرفها بلاد الاسلام الا فى العصور المتأخرة اخذة اياها من البلاد الغربية من فرنسا وايطاليا والمانيا الهدف منها استقطاب القوى والامكانات اليهودية الموزعة فى انحاء العالم سعيا وراء غايتهم المنشودة وهى اعادة تأسيس مملكة اسرائيل واستئناف مجد يهوذا الزائل .انظرحركات ومذاهب فى ميزان الاسلام (ص٥٣ ، ٦٤) فتحى يكن .

(٣) حكومة العالم الخفية (ص ١٢) .

دِيننا اى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره ايانا كما ارتبط بهمصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان واذ تكون النتيجة الموقتة لهذا هى اثمار ملحدين فلن يدخل هذا فى موضوعنا ولكنه سيضرب مثلا للاجيال القادمة التى ستصغى الى تعاليمنا . . . "[1]

وقد نجحت هذه الخطة بعض النجاح فقد الحد بعض ابناء المسلمين وجاءوا الى عالمهم الاسلامى بافكار غريبة فمنهم الطاعن فى القرآن وفى الرسول الكريم ومنهم الرافض لتحكيم كتاب الله ومنهم من اخذ فى نشر الالحاد .

يقول الحبيب بورقيبة[2] :

(١) ان فى القرآن تناقضا لم يعد يقبله العقل بين " قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا"[3] وبين " ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم"[4] .

(٢) ان الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان انسانا بسيطا يسافر كثيرا عبر الصحراء العربية ويستمع الى الخرافات السائدة فى ذلك الوقت وقد نقل تلك الخرافات الى القرآن مثال ذلك عصا موسى وقصة

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون (ص ٤٧ ، ٤٨) .

(٢) تخرج من جامعة السربون فى فرنسا .

(٣) سورة التوبة : ٥١ .

(٤) سورة الرعد : ١١ .

اهل الكهف .

(٣) ان المسلمين وصلوا الى تأليه الرسول محمد فهم دائما يكررون " محمد صلى الله عليه وسلم" الله يصلى على محمد وهذا تأليه لمحمد"(١).

ثم ختم خطابه بقوله " انى اريد ان الفت نظركم الى نقص سأبذل كل مافى وسعى لتداركه قبل ان تصل مهمتى الى نهايتها واريد ان اشير الى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة وهى مساواة متوفرة فى المدارس وفى المعمل وفى النشاط الفلاحى وحتى فى الشرطة لكنها لم تتوفر فى الارث حيث بقى للذكر حظ الانثيين . ان مثل هذا المبدأ يجد مايبرره عندما يكون الرجل قوما على المرأة . . فعلينا ان نتوخى طريق الاجتهاد فى تحليلنا لهذه المسألة وان نبادر بتطوير الاحكام التشريعية بحسب مايتقضيه تطور المجتمع وقد سبق ان حجرنا تعدد الزوجات بالاجتهاد فى مفهوم الاية الكريمة ومن حق الحكام - بوصفهم امراء المؤمنين - ان يطوروا الاحكام بحسب تطور الشعب وتطور مفهوم العدل ونمط الحياة"(٢).

فهو فى خطابه الذى القاه فى مؤتمر المدرسين والمربين ونشرته جريدة الصباح التونسية على جزأين فى عددين صدرا بتاريخ ٢٠ ، ٢١ مارس ١٩٧٤م يطعن فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويقول انه متناقض . وهذا جهل اذ لا تناقض بين الايتين اللتين ذكرهما

---

(١) انظر حكم الاسلام فيمن زعم ان القرآن متناقض (ص ٤) ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ١٤٧) .

(٢) حكم الاسلام فيمن زعم ان القرآن متناقض (ص ٦) .

فالاولى فى القدر الغالب والثانية فى رقى المجتمع وانحطاطه ولكن الفهم السقيم يرى الاقوال الصحيحة بمنظاره . قال الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

ومعنى قوله تعالى " قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا " ان مايصيب العباد مما يحبون ويكرهون كله مكتوب عليهم ومقدر لهم وهذا مادل عليه الحديث " كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة "(١) .

ومعنى الاية " ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم " ان الله رتب الثواب والعقاب على اعمال العباد ومايقع منهم .

يقول القاسمى عند تفسير هذه الاية : فى هذه الاية وعيد شديد وانذار رهيب قاطع بانه اذا انحرف الاخذون بالدين والمنتمون اليه عن جادته المستقيمة ومالوا مع الاهواء وتركوا التمسك بآدابه وسننه القويمة حل بهم ماينقلهم الى المحن والبلايا ويفرق كلمتهم ويوهى قوتهم ويسلط عليهم عدوهم "(٢) .

يقول الندوى : ان التناقض الذى وجده الرئيس بين الايتين يرجع اما لجهله باللغة العربية لانه تلقى تعليمه فى فرنسا واما لعدم تمكنه فى دراسة القرآن الكريم "(٣) .

---

(١) مسلم بشرح النووى . ١٦/ ٢٠٢

(٢) تفسير القاسمى (٩ : ٣٦٥٥) .

(٣) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ١٤٧) .

كما زعم فى خطابه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسافر ويستمع الى القصص الخرافية ثم نقلها بعد ذلك الى القرآن " كعصا موسى " " وقصة اهل الكهف" وكأنه يقول ان القرآن من كلام محمد صلى الله عليه وسلم وليس وحيا منزلا وهذا قول اعداء الاسلام من اعراب الجاهلية الاولى ومن تبعهم من المستشرقين والله يقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القرآن " والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى"(١) وغير ذلك من الآيات . والانبياء جميعا معصومون فلا يقولون الا ماجاء عن ربهم ولكن الانحراف الفكرى جعل اعداء الله يهرفون بما لا يعرفون .

اما قوله ان المسلمين وصلوا الى تأليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهذا دليل آخر على جهل الرئيس وحرصه على اصدار حكمه على اى موضوع بدون ان يهتم باجراء تحقيق فيه . فما هى العلاقة بين الصلاة والتبريك والدعاء وبين التأليه - المزعوم - ان مثل هذه الادعية توجد فى جميع الكتب السماوية بل فى سائر الكتب الدينية(٢).

اما عن اعتراضه السمج على نصيب الانثى وكونه نصف نصيب الرجل فهو من وحى الشيطان لاوليائه لان الاسلام كلف الرجل باعباء مالية شديدة كفاء مانال من مال والحبيب بورقيبة يريد ايهامنا ان القرآن لا يصلح ان يكون دستورا لكل زمان ومكان وان عصر العلم والتطور يحتاج الى نظام آخر فى

---

(١) سورة النجم : ١ - ٤ .

(٢) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية (ص ١٤٧) .

الحكم بين الناس .

وهذا كلام مرفوض جملة وتفصيلا فالمرأة هى المرأة والرجل هو الرجل وقوامة الرجل على المرأة حاصلة فى كل زمان زيادة على هذا فان الحكم الذى فيه نص صريح من الكتاب او السنة ليس محلا للاجتهاد .

وليس غريبا ان يصدر مثل هذا القول من رجل يحرم تعدد الزوجات ويبيح الخلائل .

وظاهر من كلامه السابق الطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم وانتقاص شخصه واتهامه بالكذب ومن سب النبى صلى الله عليه وسلم او طعن فى القرآن فهو كافر . قال ابن تيمية : قد اجمع المسلمون ان سب الله او سب رسوله صلى الله عليه وسلم او دفع شيئا مما انزل الله او قتل نبيا من الانبياء انه كافر وان كان مقرا بما انزل الله"[1] .

اما على عبد الرازق فزيادة على مطالبته بالقوانين الوضعية واحلالها محل الشريعة - كما تقدم لنا فى المبحث السابق - يرى ان الدين لا يمنع من ان جهاد النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سبيل الملك لا فى سبيل الدين ولا لابلاغ الدعوة الى العالمين .

يقول : لا شك فى ان الحكومة النبوية كان فيها بعض مايشبه ان يكون من مظاهر الحكومة السياسية وآثار السلطة والملك .

واول مايخطر بالبال مثالا من امثلة الشئون الملكية التى ظهرت فى ايام النبى صلى الله عليه وسلم مسألة " الجهاد " فقد غزا صلى الله عليه وسلم

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص ٥١٤) .

المخالفين لدينه من قومه العرب وفتح بلادهم وغنم اموالهم وسبى نساءهم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد امتد بصره الى ماوراء جزيرة العرب واستعد للانسياب بجيشه فى اقطار الارض وبدأ فعلا يصارع دولة الرومان فى الغرب ويدعو الى الانقياد لدينه كسرى الفرس فى الشرق ونجاشى الحبشة ومقوقس مصر .

وظاهر اول وهلة ان الجهاد لايكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله وانما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك .

دعوة الدين دعوة الى الله تعالى وقوام تلك الدعوة لا يكون الا بالبيان وتحريك القلوب بوسائل التأثير والاقناع فاما القوة والاكراه فلا يناسبان دعوة يكون الغرض منها هداية القلوب وتطهير العقائد . وماعرفنا فى تاريخ الرسل رجلا حمل الناس على الايمان بحد السيف ولاغزا قوما فى سبيل الاقناع بدينه وذلك هو نفس المبدأ الذى يقرره النبى صلى الله عليه وسلم فيما كان يبلغ من كتاب الله . قال تعالى " لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى "(١) . وقال تعالى " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن "(٢) .

تلك مبادىء صريحة فى ان رسالة النبى كرسالة اخوانه من قبل انما

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٢) سورة النحل : ١٢٥ .

تعتمد على الاقناع والوعظ"(١).

لقد نسى الشيخ او تناسى ان الوعظ والاقناع لم ينفع فى كل الناس وان اهل الجاهلية اعترضوا طريقه وهو يعظ ويقنع، ورفضوا قوله "لكم دينكم ولى دين" فماذا يصنع الا ان يؤمن دعوته ؟ وهو يورد الايات الدالة على الوعظ ولا يورد الايات الدالة على الجهاد وتأمين الدعوة، ومنع الفتنة ومقاومة الكفار وقتالهم . والاحاديث الصحيحة الصريحة فى هذا والتى تبين ان النبى صلى الله عليه وسلم انما كان يقاتل من اجل اعلاء كلمة الله، لا من اجل ملك خاص، او غرض دنيوى .

قال صلى الله عليه وسلم "امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله"(٢).

وقال تعالى "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين"(٣). وقال تعالى "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق"(٤). وغيرها من الايات الدالة على ذلك .

فكيف خفيت هذه جميعا على شيخ من شيوخ الازهر وكيف خلط بين

---

(١) الاسلام واصول الحكم (ص ٥٢، ٥٣) .

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١ : ٦) .

(٣) سورة البقرة : ١٩٣ .

(٤) سورة التوبة : ٢٩ .

اسلوب الدعوة، وضرورة حماية الحق وكسر العدوان . كما انكر اجماع الصحابة على وجوب تنصيب الامام وعلى انه لا بد للامة ممن يقوم بامرها فى الدين والدنيا .

يقول : زعموا وقد فاتهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه تواتر باجماع المسلمين فى الصدر الاول بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم على امتناع خلو الوقت من امام حيث قال ابو بكر رضى الله عنه فى خطبته الا ان محمد قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به فبادر الكل الى قبوله وتركوا له اهم الاشياء وهو دفن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يزل الناس على ذلك فى كل عصر الى زماننا هذا من نصب امام متبع .

نسلم أن الاجماع حجة شرعية .. ثم نسلم أن الاجماع فى ذاته ممكن الوقوع والثبوت .. لكن دعوى الاجماع فى هذه المسألة لا نجد مساغا لقبولها على حال .. والحق ان الدين الاسلامى برئ من تلك الخلافة التى يتعارفها المسلمون وبرئ من كل ما هيأوا حولها من رغبة ورهبة ومن عزة وقوة والخلافة ليست فى شئ من الخطط الدينية كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة وانما هى كلها خطط سياسية لا شأن للدين بها (١).

اذا ينكر اجماع المسلمين على وجوب تنصيب الخلافة وعدم اعتبار القضاء وظيفة شرعية .

---

(١) الاسلام واصول الحكم (ص ٢١ ، ١٠٣) .

يقول ابن خلدون : ثم ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا الى بيعة ابى بكر رضى الله عنه وتسليم النظر اليه فى امورهم وكذا فى كل عصر من بعد ذلك ولم يترك الناس فوضى فى عصر من الاعصار واستقر ذلك اجماعا دالا على وجوب تنصيب الامام"(١).

وثبوت الخلافة بالكتاب والسنة ثابت زيادة على الاجماع الذى يعتبر اصلا يعتد به فى مسائل الخلاف فالله سبحانه وتعالى يقول " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا"(٢).

فاولو الامر هم الائمة الذين يجب الا يخلو زمن من احدهم ليقوم بامر المسلمين والاحاديث الواردة فى ثبوت الخلافة والامامة كثيرة جدا وقد عقد البخارى فصلا جمع فيه الاحاديث الصحيحة المتعلقة بالخلافة سماه "كتاب الاحكام" ومسلم صنف بابا فى صحيحه سماه "كتاب الامارة".

فمن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم " من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"(٣).

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم "كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لانبى بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ١٩١).

(٢) سورة النساء : ٥٩.

(٣) مسلم بشرح النووى (١٢ : ٢٤٠).

تأمرنا ؟ قال فوبيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عمـــا استرعاهم"[١]. وهذا الحديث متفق عليه .

ان خلاصة مافى كتاب الاسلام واصول الحكم وفى امر الخلافـــة بالذات ليس الا ماجاء فى رسالة المجلس الوطنى التركى "الاسلام وسلطـــة الامة" التى ترجمت الى العربية وهى الرسالة التى شرح فيها المجلس وجهـــة نظره فى الغاء الخلافة . .

جاء فى الرسالة التركية عن الخلافة :ان هذه المسألة ـالخلافـــة ـ دنيوية وسياسية اكثر من كونها دينية وانها من مصلحة الامة نفسها مباشرة ولم يرد بيان صريح فى القرآن الكريم ولا فى الاحاديث النبوية كيفية تنصيب الخليفة وتعيينه وشروط الخلافة ماهى"[٢].

ويقول على عبد الرازق : انه لعجيب كل العجب ان تأخذ بيدك كتـــاب الله الكريم وتراجع النظر فيه فيما بين فاتحته وسورة الناس فترى فيه تصريف كـــل مثل وتفصيل كل شيء من امر هذا الدين ـ مافطرنا فى الكتاب من شيء . ثـــم لا تجد فيه ذكرا لتلك الامامة او الخلافة ان فى ذلك لمجالا للمقال ليـــس القرآن وحده الذى اهمل تلك الخلافة ولم يتصد لها بل السنة كالقرآن قد تركتها ولم تتعرض لها"[٣].

وفى رسالة المجلس الوطنى التركى : ان الفرقة المسماة بالخارجيـــة

---

(١) اللؤلؤ والمرجان (٢ : ٢٤٧) .

(٢) ذيل الملل والنحل تأليف محمد سيد كيلانى (ص٧٣) .

(٣) الاسلام واصول الحكم (ص ١٦) .

تنكر وجوب الخلافة وتقول ان امر نصب الخليفة وتعيينه ليس واجبا على الامة الاسلامية بل هو جائز ووجوده وعدم وجوده سيان"[١].

ويقول على عبد الرازق : فكيف وقد قالت الخوارج لا يجب نصب الامام اصلا وكذلك قال الاصم من المعتزلة وقال غيرهم ايضا كذلك .. وحسبنا في هذا المقام نقضا لدعوى الاجماع ان يثبت عندنا خلاف الاصم والخوارج وغيرهم وان قال ابن خلدون انهم شواذ"[٢].

لقد احتوى هذا الكتاب الذى لم يعرف لمؤلفه مؤلفات سابقة ولا لاحقة كل زيغ وضلال من الطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الصحابة . يقول عن حرب المرتدين : لسنا نتردد لحظة فى القطع بان كثيرا مما سموه حرب المرتدين فى الايام الاولى من خلافة ابى بكر لم تكن حربا دينية وانما كانت حربا سياسية حسبها العامة دينا وما كانت كلها من الدين"[٣].

وهذا كاتب يكتب عن الاسلام وانه الدعوة العالمية ولكن لا تلبث ان تراه يقرر الماركسية الملحدة وانها لا تخالف الاسلام لانها جزء منه .

يقول : ففى اعتقادى ان نظرية " ماركس" لا تناقض الاسلام لسبب جد بسيط الا وهو ان الجزء لا يمكن ان يجب او ينقض الكل . فنظرية الاسلام فى تفسير التاريخ اعمق واعرض لانها تشمل الناحيتين المعنوية والمادية معا بينما تلتزم نظرية ماركس الجانب المادى فقط والواقع ان " ماركس" و " انجلز" قد ركزا كل اهتمامهما فى الناحية المادية لانهما كانا متأثرين بالفلسفات المادية

---

(١) ذيل الملل والنحل (ص ٧٤) .

(٢) الاسلام واصول الحكم (ص ٣٢) .

(٣) الاسلام واصول الحكم (ص ٩٩) .

والتطورية لعصرهم[1] كما كانا يجهلان كل شيء عن تقدمية الاسلام لان دراستهم للاديان وتطورها كانت سطحية او ضحلة فما كان الدين ليكون افيونا للشعوب وماكان لينبثق عن الجهل والخرافة .. لقد كان الانبياء ينشدون مجتمعا لاطبقى تسوده المساواة والعدالة ويعمه الرخاء وانا لنجد في تعاليمهم الاصول الفكرية لاشتراكيتنا المعاصرة"[2].

والكاتب بين امرين اما انه صنيعة الماركسية التى رأت ان يكون نجاح دعوتها على ايدى من يسمون بالمسلمين ممن اصطنعتهم وغذتهم بافكارها الالحادية واما انه فى غاية الجهل بالاسلام والماركسية معا وان كان قد تحدث عن الجهل ومايسببه يقول " ويعد الجهل ومايصحبه من قلة المعرفة وضعف الادراك من اخطر اسباب الكفر"[3] وهذا صحيح فهو جاهل حقا على فرض سلامة نيته وعدم ميوله الى الماركسية التى يكن لها كما يقول كل احترام ومحبة وتقدير"[4].

ونقول له : ان نظرية الماركسية بشقيها الفلسفى والتطبيقى تخالف الاسلام تمام المخالفة .

فمن الناحية الفلسفية : الماركسية لاتؤمن الا بالمادة فقط " لا اله والحياة مادة" وان كل شيء فى هذا الوجود ماهو الا اثر من آثار المادية والمادية فى نظر ماركس تعنى عدم الايمان بالغيب كما تعنى الكفر بالله

---

(١) يعنى نظرية دارون وهيجل كما اشار اليه (ص ٧٠) .

(٢) الاسلام دعوة تقدمية لعالم متطور(ص ٦٩، ٧٠) .

(٣) نفس المصدر (ص ٦٨) .

(٤) نفس المصدر (ص ١٣٥) .

فاطر السموات والارض"[1].

اما الاسلام فانه يقرر ان لهذا الكون خالقا مدبرا سميعا بصيرا هو "الله" جل شأنه .

ومن الناحية التطبيقية فان الماركسية تقرر ان الدولة هى المالك الوحيد وان افراد الشعب مجرد اجراء لديها فقط لا يحق لهم التملك وليتم ذلك تقوم بتأمين وسائل الانتاج ومصادر الثروة ومن ثم القضاء على رأس المال فلا يجد الفرد فى الدول الشيوعية الا القليل والقليل جدا بناء على نظريتهم ان لكل حسب حاجته ومن كل حسب طاقته"[2]. وهذا خلاف النظام الاسلامى .

ان النظام الاسلامى يقرر الملكية الفردية والله سبحانه وتعالى لم يجعل الناس فى درجة واحدة فهم يختلفون ذكاء وغباء ونشاطا وكسلا ولا يمكن ان يتساوى هؤلاء فى درجة مادية واحدة . قال تعالى " نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون"[3].

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول " دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض"[4].

---

(١) انظر من المذاهب الهدامة تأليف شيبة الحمد (ص ١٥) .

(٢) انظر نفس المصدر (ص ٣١) .

(٣) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٤) ابن ماجة (٢ : ٧٣٤) ، وانظر مسلم كتاب البيوع والترمذى بيوع .

ان الفلسفية الماركسية ـ فوق انها جملة من المتناقضات ـ دعوة الى انتكاس البشرية وليس الى " تقدم " الانسانية هو عودة بالانسان الى الرق وعودة بالفكر والايمان الى الجبر وعودة بالانسانية الى الوثنية وبالاخلاق والقيم الى الانطلاق فى الحيوانية".(١)

ان المقارنة بين الماركسية والاسلام هى المقارنة بين الكفر والايمان بين النور والظلام .

اما الذين اتخذوا النفاق ذريعة للوصول الى المراتب فيقول احدهم " ان الوحدة المحمدية كانت كلية عامة لانها قامت على العقيدة ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف او تحول وان الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة لانها قامت على السلطان والسلطان يعتريه الوهن فيزول .

اما الوحدة الناصرية فباقية نامية لانها تقوم على الاشتراكية فى الرزق والحرية فى الرأى والديمقراطية فى الحكم وهذه المقومات الثلاث ضمان دائم للوحدة".(٢)

ان الكاتب ارتضى سخط الله برضى شخص مصيره ونهايته الزوال كما زال من قبله فلو ترك التملق للحاكم وقال كلمة الحق ودافع عن حقوق المسلمين لكان اولى به ثم ان القواعد التى ذكرها والتى من شأنها فى زعمه دوام الوحدة الناصرية لو نظر فى هذه المقومات نظرة تأمل لوجدها حبرا على ورق .

---

(١) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى (ص ٣٢٦) .
(٢) الطريق الى المدينة للندوى (ص ٩٧ ، ٩٨) .

فقد جرت الوحدة الناصرية الويل والثبور والجوع على الامة المصرية عامة ان الحاكم وحاشيته ينعمون وغيرهم فى فقر لا يعلم مداه الا الله .

وعن الحرية فى الرأى فلم يكن هناك حرية الا للمأجورين فقط اما غيرهم فلا حرية فقد اسكتت الاقلام وكممت الافواه وماحصل للاخوان المسلمين فى مصر فى العهد الناصرى دليل واضح على زيف قول الكاتب ودكتاتورية ناصر وقتل ابناء الشعب بسبب وبغير سبب معلومة وهى ماكشفت عنه الحقائق فى عهده وبعد موته . فاقرأ كتاب " عندما يحكم الطغاة " لعلى جريشة فقد ذكر عن حادثة طره عام ١٩٥٧م قال : كان فى السجن (١٨٠) من الاخوان المسلمين اخرجوا من زنزاناتهم وربطوا فى حبل واحد كالقطيع وقد انتهت هذه الحادثة بقتل (٢١) وجرح (٢١) و(١٢) حالة اصيبوا بالجنون "(١) .

فاين الديمقراطية فى الحكم يازيات . ان ذنب هؤلاء انهم قالوا كلمة الحق امام حاكم ظالم وهو المصير الذى لاقاه الامام الشهيد حسن البنا والشهيد سيد قطب وغيرهم ممن دافع عن الاسلام والمسلمين وطالب بتحكيم كتاب الله لينعم الناس بالحرية والامن فى ظله ولو ~~نافق~~ تملق هؤلاء للحاكم كما فعل الزيات لنالوا المراتب العالية .. ولزيادة المعرفة اقرأ كتاب شهداء وقتلة فى ظل الطغيان تأليف عادل سليمان وعصام سليمان . والامثلة كثيرة وملاحدة العصر وزنادقته اكثر من ان يحدوا فالله المستعان على مايصفون .

---

(١) انظر عندما يحكم الطغاة (ص ٩٥ ، ٩٨) .

(ب) نماذج من الزندقة فى التشريع .

لقد أنزل الله القرآن على نبيه ليكون دستورا تعتمد عليه الدولة فى شئونها القانونية كلها ، خصوصا فى تنفيذ الحدود والعقوبات المقررة .

قال تعالى " وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا "(١).

الى أن قال " وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون "(٢).

فهذا كتاب الله ينطق بالحق ويبين ان الاسلام عقيدة وشريعة ، عبادة ومعاملة ولكن اعداء الله ابوا الا محاربته وجعله وراء ظهورهم " وكانت مؤامرات اعداء الاسلام دائبة فى تكميل الدائرة وضرب النطاق الحاقد حول الشريعة الاسلامية ومحاولة انتقاصها وابعادها عن مجالات الحياة الاساسية اولا بأول فى واقع حياة المسلمين بعد ان كسبوا جولتهم داخل عقول الطلائع المستنيرة المرسحة لقيادة امتها باطراد والتى استعانوا بها فى هدم حصون امتهم من داخلها "(٣). فنادوا بشعار " فصل الدين عن الدولة "

---

(١) (٢) سورة المائدة : ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) الغزو الفكرى ـ عبد الستار فتح الله (ص ٤٤) .

هذا الشعار هو الهدف الذى يلتقى عليه كل اعداء الاسلام لا فرق بين صليبى ويهودى وغيرهم وما ذلك الا لانه يحقق لهم الهدف من ضرب الاسلام واسد كانوا فيما بينهم غير متفقين " فكان أول فصل عندما صدر القانون العثمانى سنة ١٨٢٨م مستمدا احكامه من القانون الفرنسى وبصدور هذا القانون انتهى عصر تطبيق الشريعة الاسلامية فى كثير من الاقطار العربية حيث طبق عليها بحكم تبعتها لتركيا "(١) .

فهذا القانون البشرى يعتبر احسن مثال للزندقة التشريعية ذلك لانه يحوى فى مضمونه الهمجية والاباحية المطلقة فمثلا عقوبة الزنا فى القانون المدنى فى بعض البلاد الاسلامية تثير العجب اذ انه " لا عقوبة على الزانى الذين يزنى بمن تبلغ ثمانية عشر عاما فصاعدا مادامت راضية وغير متزوجة او كانت متزوجة ولم يرفع زوجها عليها الدعوى او رفعها ولم تسمع منه لسبب ما او رفعها سمعت منه ولكنه طلب ايقاف اجراءاتها او اوقف تنفيذ الحكم الصادر عليها " .

ويقضى هذا القانون ايضا : لا تعاقب الزانية مادامت فى هذا السن بنفس القيود السابقة واذا كان الزانى متزوجا فلا عقوبة عليه البتة مالم يرتكب جريمته فى منزل الزوجية او ارتكبها فى منزل الزوجية ولم ترفع زوجته الدعوى عليه .

ويقضى القانون ايضا : بانه لا توقع ادنى عقوبة على هاتك العرض

---

(١) انظر الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام (ص ٤٣) .

اذا كان من هتك عرضه ـ ذكرا كان أو انثى ـ قد بلغ ثمانى عشرة سنة ووقعت الجريمة برضاه ـ ويقصد بهتك العرض : مايقع بين الذكر والانثى مما هو دون المواقعة ومايقع بين الذكر والذكر من الشذوذ الجنسى .. وعلى ذلك فالزنا وهتك العرض والشذوذ الجنسى كل ذلك يدخل فى عموم المباحات فى نظر هذا القانون"(١).

ان العقوبة فى هذا القانون لا تقع على جريمة الزنا وانما تقع على القهر والاغتصاب فاذا وجد الرضا فلا جريمة .

هذا القانون يخالف التشريع الاسلامى فى المبدأ والنتيجة . فالله سبحانه يقول :" ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا"(٢).

والقانون يقول للناس ازنوا اذا شئتم ولكن لا تغتصبوا .

والله سبحانه يقول " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"(٣).

والقانون يقول لا عقوبة على زان اذا تم الزنى برضا الطرفين .

ان هذا القانون فى مضمونه اباحة مطلقة وبه تشيع الفاحشة فى المجتمع الذى يعمل به كيف لا وهو يبيح اعظم جريمة فى تاريخ البشر "اللواطة"

---

(١) التفسير الواضح لابن الخطيب (ص ٤٢٢ ، ٤٢٣) ، وانظر التشريع الجنائى (٢ : ٣٤٦) .

(٢) سورة الاسراء : ٣٩ .

(٣) سورة النور : ٢ .

والتى عاقب الله سبحانه قوم لوط عليها باشد العذاب وهو التدمير . قال تعالى " فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد "[١] وغير ذلك من الايات الواردة فيهم .

ذلك لان القانون يعتبر هذه الامور من الامور الشخصية التى لا تمس علاقات الافراد ومصالح الجماعة اما الشريعة الاسلامية فهى تعتبر هذه الامور ماسة بكيان الجماعة وسلامتها اذ انه اعتداء شديد على نظام الاسرة والاسرة هى الاساس الذى تقوم عليه الجماعة ولان اباحة الزنا اشاعة للفاحشة وهذا يؤدى الى هدم الاسرة ثم الى فساد المجتمع وانحلاله . . "[٢]

ومن مساوىء القانون الوضعى اباحة الخمر وقد سرى تحريمها تحريما قاطعا بعد آخر آية نزلت فيها لانه معلوم ان التحريم كان بالتدريج فاول مانزل قوله تعالى " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما "[٣] ثم نزل قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولوا "[٤] ثم نزل التحريم القاطع فى قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من

---

(١) سورة هود : ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) انظر التشريع الجنائى (٢ : ٣٤٧) .

(٣) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٤) سورة النساء : ٤٣ .

عمل الشيطان فاجتنبوه"[(١)] فهى حرام حتى يرث الله الارض ومن عليها .

ولكن بتطبيق القانون الوضعى فى البلاد الاسلامية وتعطيل الشريعة الاسلامية اصبحت الخمر من المباحات لا عقاب على شاربها اللهم الا اذا وجد الشارب فى حالة سكر بين فى محل عام وطبعا لن يكون الجلد وانما السجن لايام او لساعات فقط"[(٢)].

بفضل القانون أصبح البيع والشراء للخمور علنا وزينت به واجهات المحلات فى أكثر البلاد الاسلامية ام الخبائث مباحة والزنا مباح ماذا بقى للامة الاسلامية " لقد اصبحت جزءا من الحضارة الغربية فى الفساد والتحلل الخلقى .. وتجرأ الناس على ارتكاب الموبقات والجهر بها باسم الحرية الشخصية التى لم يفهموا منها الا ان يحل الناس انفسهم من كل قيد "[(٣)].

يقول النبى صلى الله عليه وسلم " لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه"[(٤)].

بهذا ننهى بحثنا عن الزندقة فى التشريع وان كانت الاحكام الشرعية فى الحدود وغيرها اصبحت فى نظر القانون لا شىء اعمل ماشئت باسم الحرية فلا رقيب ولا حسيب .

---

(١) سورة المائدة : ٩٠ .

(٢) انظر التشريع الجنائى (ص ٤٩٦) .

(٣) انظر الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام (ص ٦٤، ٦٥) .

(٤) انظر ابن ماجة (٢ : ١١٢٢) ، مسند الامام احمد (١ : ٣١٦) .

المبحث الرابع

محاولات الزنادقة لافساد الاسلام

لقد حاول اعداء الاسلام من الزنادقة الطعن فى علومه من تفسير وحديث . . وذلك بالوضع والتحريف والعدول عن المعانى الظاهرة المرادة الى معان غير مرادة ليضللوا العامة ويدخلوا الشك فى نفوسهم باثارة الشبهات ونحو ذلك .

اولا : فى التفسير .

حاول الزنادقة الطعن فى القرآن والتشكيك فيه وذلك بتتبع المتشابه او تفسيره تفسيرا لا يتناسب مع قدسيته وذلك بالعدول عن معانيه الظاهرة الى غيرها .

قال النسفى : النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد[1] .

وللباطنية فى هذا الميدان لغو كثير، من ذلك فى قول الله تعالى " فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية "[2] الى آخر السورة ـ يقولون الجواب فى ذلك بعون الله سبحانه ومادّته ومنّة وليّه فى ارضه صلوات الله عليه وافادته ان الله سبحانه امر رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله بتبليغ كتابه وبسط شريعته واقامة وصيه لابانة ماينطويان عليه من مكنون علمه وسر

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٢ : ١٨٤) .

(٢) سورة القارعة : ٦ - ١١ .

حكمته والمقابلة بين خلقه ودينه واقامة الشهادة على توازنهما باعدل موازينه فمن نقشت صورة نفسه بتلك المعارف الالهية وعرفت الموازين الافاقية والانفسية ثقلت بما اكتسبه من فيض عالم القدس فرجحت ومالت من عالم الكون والفساد بالتخلى عنه والرفض له فاستحقت بذلك العيشة الراضية فى الجنة العالية واما من خفت موازينه يعنى عدمت نفسه معرفة تلك الموازين المستشهدة على صحة الدين وحجب عنها فى ذلك مايقضى لها باليقين اظلمت عليها ذاتها فاستحقت بذلك ورود الهاوية . والخلود فى العذاب الاكبر والانقطاع من العالم الروحانى الانور فاعلم ذلك اعاذنا الله من ذلك"[1].

ومن تفسيراتهم كذلك فى قوله تعالى " لتركبن طبقا عن طبق"[2] انها اشارة الى الغدر بالاوصياء بعد الانبياء اى لتسلكن سبيل من قبلكم بالغدر فى الائمة بعد الانبياء"[3].

زيادة على تأويلاتهم التى مرت معنا فى بحث الباطنية فى معنى الصلاة والحج والصيام وغيرها .

وفى قوله تعالى " مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانها ر من خمر لذة للشاربين وانهار

---

(١) مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والاسرار السامية من اربعة كتب اسماعيلية (ص ٤٠) .

(٢) سورة الانشقاق : ١٩ .

(٣) التبيان فى علوم القرآن (ص ٢٠٥) .

من عسل مصفى"[١].

يقولون : " انهار من لبن " اى معادن الدين ـ العلم الباطن ـ يرتضع بها اهلها ويتغذى بها تغذيا تدوم به حياته اللطيفة بارتضاعه العلم من المعلم .. و" انهار من خمر" هو العلم الظاهر . و" انهار من عسل مصفى" هو علم الباطن المأخوذ من الحجج والائمة"[٢].

ومن ذلك تفسيرات بعض غلاة الشيعة لتأييد مذهبهم فمن ذلك تفسير قوله تعالى " يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله وتبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم" . واذا سر النبى الى بعض ازواجه حديثا ... الى قوله نبأنى العليم الخبير"[٣] فقد فسرها ملا حسن الكاشانى تفسيرا مخالفا لجميع المفسرين وهو يطعن كذلك فى ابى بكر وعمر وحفصة رضى الله عنهم اجمعين . يقول فى سبب نزولها وتفسيرها " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض بيوت نسائه ، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكانت ذات يوم فى بيت حفصة فذهبت حفصة فى حاجة لها فتناول رسول الله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله .. فى يومى ؟ وفى دارى ؟ وعلى فراشى ؟ فاستحى

---

(١) سورة محمد : ١٥ .

(٢) فضائح الباطنية (ص ٥٧) .

(٣) سورة التحريم : ١ - ٣ .

هذا الجزء أورده أهل العلم من المفسرين المعتمدين كابن كثير الجزء الأول منه وذلك إلى قوله ولا أطؤها بعد هذا أبدا ولكن الرافضة من الفرق زادوا فيه زيادات باطلة مستغلين ورود الجزء الأول في الكتب المعتمدة عند السلف كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر لحفصة بتحريمه مارية وطلب منها ألا تخبر به عائشة كما ذكره ابن كثير ٤/٢٨٦ فحرفوا الكلام [illegible] ثم طاروا في [illegible] من العلو والغضب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] باطل لا يقوم له أي سند صحيح.

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطؤها بعد هذا ابدا وانا افضى اليك سرا ان اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . فقالت نعم . . ماهو ؟ فقال : ان ابا بكر يلى الخلافة بعدى ثم بعده ابوك فقالت : من انبأك هذا ؟ قال نبأني العليم الخبير ، فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة . فجاء عمر الى حفصة فقال لها : ماهذا الذى اخبرت عنك عائشة . فانكرت ذلك وقالت : ماقلت لها من ذلك شيئا . فقال عمر : ان هذا حق فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت : نعم . . قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله فنزل جبريل على رسول الله بهذه السورة قال " واظهره الله عليه " يعني اظهره الله على ما اخبرت به وماهموا به من قتله " عرف بعضه " اخبرها " قال لم اخبرت بما اخبرتك ؟ " واعرض عن بعض " لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله "(١) .

اما فى العصر الحاضر فقد اصبح الهوى هو الباعث على التفسير فهذا مفسر يفسر القرآن على هواه مخالفا ماذهب اليه علماء التفسير . دفعه حب التجديد المزيف ان يساير روح الالحاد بما يوافق هواه فانكر معجزات الانبياء وتأولها تأويلا فاسدا لا يتفق مع العقل وذلك كقوله فى معجزة موسى

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبى (٢ : ١٦٦ ، ١٦٧) ، نقلا عن الصافى فى تفسير القرآن الكريم لملا محسن الكاشانى احد غلاة الامامية (٢ : ٣٢٠) .

عليه السلام عندما تعرض لقوله تعالى " واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا "(١) .

قال : يصح ان يكون الحجر اسم مكان واضرب بعصاك معناه : اطرقه واذهب اليه والغرض ان الله هداه الى محل الماء وعيونه "(٢) .

وفى معجزة سليمان فى قوله تعالى " ولسليمان الريح تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها "(٣) .

ويقول : تجرى بامره : والان تجرى بامر الدول الاوربية وشاراتها فى التلغرافات والتلفونات "(٤) .

وفى معجزة داود عليه السلام فى قوله تعالى " وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين "(٥) .

يقول : يسبحن يعبر عما تظهره الجبال من المعادن التى كان يسخرها داود فى صناعتها الحربية و " الطير " يطلق على ذى الجناح وكل سريع السير من الخيل والقطارات البخارية والطائرات الهوائية "(٦) .

---

(١) سورة الاعراف : ١٦٠ .

(٢) التفسير والمفسرون (٢ : ٥٣٧) .

(٣) سورة الانبياء : ٨١ .

(٤) التفسير والمفسرون (٢ : ٥٣٨) .

(٥) سورة الانبياء : ٧٩ .

(٦) التفسير والمفسرون (٢ : ٥٣٨) .

وفى معجزة الاسراء والتى هى من معجزات النبى الخاتم صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى " سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير "(١).

يقول : اسرى : الاسراء يستعمل فى هجرة الانبياء . المسجد الحرام الذى له حرمة يحترم بها عند جميع الناس المسجد الاقصى المسجد الابعد - مسجد المدينة . وقد بارك الله حوله فكان للنبى صلى الله عليه وسلم هناك ثمرة وقوة وكان بالاسراء - الهجرة فى زعمه لعنه الله - الفتح والنصر فكان ذلك من آيات الله "(٢).

وهذا اللون من التفسير سقط لفوره فلم يصدقه احد ، وانما ذكرناه لان هناك محاولات - باسم التفسير العلمى - لاحيائه .

اما عن الاحكام الشرعية المأخوذ حكمها من الكتاب العزيز فقد جاء بتفسير لاياتها - الاحكام الشرعية - لم يسبقه اليها احد وان كان قد قال الشيخ عبد المتعال الصعيدى وهو يحاول هدم الحدود الاسلامية المستقرة فى الكتاب والسنة فزعم ان الامر بها للندب لا للوجوب وان الامر لا يقتضى التكرار الدائم "(٣).

---

(١) سورة الاسراء : ١ .

(٢) التفسير والمفسرون للذهبى (٢ : ٥٤٠) .

(٣) انظر من هنا نعلم محمد الغزالى (ص ١٥) .

فقال فى قوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما . . . "[١] اعلم ان لفظ السارق والسارقة يعطى معنى التعود . اى ان السرقة صفة من صفاته الملازمة ويظهر ذلك من هذا المعنى ان من سرق مرة او مرتين ولا يستمر فى السرقة ولم يتعود عليها لا يعاقب بقطع يده لان قطعها تعجيز له ولا يكون ذلك الا بعد اليأس من علاجه . وكذلك الامر فى الزنا"[٢].

بعد هذه السطور التى ذكرناها من كلام المفسر نقول فى انكاره للمعجزات هل ينكرها لو جاءت فى التورات مثلا كما جاءت معجزات موسى عليه السلام ؟ أم ان تحامله على القرآن جعله يهذى بهذا الهراء .

وما مراده بقوله " ان فى قطعها تعجيزا له" هل يريد ان يقول الاحكام الاسلامية قاسية كما يزعم المستشرقون ؟ انه لا تفسير لكلامه الا هذا .

ولا شك ان أعداء الاسلام يفرحون بمثل هذه الانحرافات الفكرية لانها تساعدهم فى تنفيذ مخططهم العدوانى على الاسلام وانه ليسرهم ان تنشأ اجيال تصدق هذا الهراء ولكن اولى الالباب لهم بالمرصاد .

---

(١) سورة المائدة : ٣٨ .

(٢) انظر التفسير والمفسرون (٢ : ٥٤٢) .

ثانيا : فى الحديث .

لقد حاول الزنادقة تشويه السنة النبوية وذلك بوضع احاديث مكذوبة يعزونها الى النبى صلى الله عليه وسلم . يقول القاسمى فى اثناء كلامه عن الوضع والوضاعين " فمنهم الزنادقة، قصدوا افساد الشريعة والتلاعب بالدين " يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره[1] فعملوا على لبس الحق بالباطل وخلط السم بالترياق[2] وهيأت لهم الفرص فى الازمان الغابرة مجالا فسيحا لهذا البهتان حتى شحنوا الاذهان وسودوا الدفاتر وافعموا الكتب بمفتريات ما انزل الله بها من سلطان وقد سرى هذا فى كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقتها العامة عن سلامة صدر اما لشهرة المعزوه اليه او لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا[3].

قال العراقى : " الوضاعون للحديث على اصناف بحسب الامر الحامل لهم على الوضع فضرب من الزنادقة يفعلونه ذلك ليضلوا به العامة كعبد الكريم ابن ابى العوجاء"[4] وقد اعترف عبد الكريم هذا عند قتله انه وضع اربعة آلاف حديث فقال : والله لقد وضعت فيكم اربعة آلاف حديث احللت بها

---

(١) سورة التوبة : ٣٢ .

(٢) الترياق : دواء مركب نافع من لدغ الهوام ودواء للاشربة السمية . ترتيب القاموس (١ : ٣٩٨) .

(٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص ١٥٤) .

(٤) شرح الفية العراقى (١ : ٢٦٣، ٢٦٤) .

الحرام وحرمت بها الحلال"[١] وقد وضع هذه الاحاديث باسانيد يغتر بها من لا يعرف الجرح والتعديل وتلك الاحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل وفي بعضها تغيير لاحكام الشريعة"[٢].

لقد وضع هو وغيره الكثير من الاحاديث واسندوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر الف حديث بثوها في الناس"[٣] وفي رواية اربعة عشر الف حديث"[٤].

وقال المهدي : اقر عند رجل من الزنادقة انه وضع اربعمائة حديث فهي تجول في ايدي الناس"[٥].

وكان هؤلاء الزنادقة يدخلون المدن ويتشبهون باهل العلم ويضعون الحديث على العلماء ويروون منهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم فعسى يضلون او يضلون فيسمع الثقات منهم مايروون ويؤدونها الى من بعدهم حتى تداولوها بينهم"[٦].

ولكن هذا الزيف لم يخف على جهابذة الحديث فكشفوا عوارها ومحوا عارها وتصدوا لها بالرد والتفنيد والتكذيب واستعملوا في الكشف

---

(١) السنة قبل التدوين (ص ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

(٣) السنة قبل التدوين (ص ٢٠٨) .

(٤) شرح الفية العراقي (١ : ٢٦٤) ، فتح المغيث للسخاوي (١ : ٢٣٩) .

(٥) فتح المغيث للسخاوي (١ : ٢٣٩) .

(٦) بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص ٣٢) .

عن حقيقتها وسائل علمية غاية فى الدقة والاحكام والمنهج الذى التزمه المحدثون فى التثبت من السنن لانظير له ولم يغربل كلام بشر كما غربلت المرويات المنسوبة للنبى عليه الصلاة والسلام .

اخرج ابن عساكر عن الرشيد انه جىء اليه بزنديق فامر بقتله فقال : يا امير المؤمنين : اين انت من اربعة آلاف حديث وضعتها فيكم احرم فيها الحلال واحل فيها الحرام ماقال النبى صلى الله عليه وسلم منها حرفا ؟

فقال الرشيد : اين انت يازنديق من عبدالله بن المبارك واسحاق الفزارى ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا ؟ "[1]. وسنذكر امثلة موجزة من بعض ماصنعه الزنادقة من ذلك .

انبأنا ابو نهشل الاصبهانى انبأنا ابو السعادات . . حدثنا سليمان الطبرى حدثنا عبدالله بن احمد حدثنى ابى . . عن ابن عباس مرفوعا : ان الله عز وجل ينزل كل ليلة جمعة الى دار الدنيا فى ستمائة الف ملك فيجلس على كرسى من نور وبين يديه لوح من ياقوتة حمراء فيه اسماء من يثبت الرؤية والكيفية والصورة من امة محمد فيباهى بهم الملائكة ويقول تبارك وتعالى : هؤلاء عبيدى الذين لم يجحدونى واقاموا سنة نبيى ولم يخافوا لومة لائم اشهدكم يا ملائكتى وعزتى وجلالى لادخلنهم الجنة بغير حساب "[2].

---

(١) تحذير الخواص من اكاذيب القصاص (ص ١٦٣ ، ١٦٤) .

(٢) اللالىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة للسيوطى (١ : ٢٦ ، ٢٧) .

وهذا حديث موضوع وضعه ابو السعادات وهو كذاب زنديق ملحد[١].

وحديث : انا خاتم النبيين لا نبي بعدي الا ان يشاء الله[٢].

الاستثناء موضوع وضعه محمد بن سعيد المصلوب وهو احد الزنادقة الوضاعين[٣].

اما في العصر الحاضر فقد تطور الهجوم على السنة وجاء اعداء الاسلام باسلوب جديد للطعن فيها وفي صحتها وفي رواتها الثقات ليهونوا من شأنها وهو ما يردده المستشرقون وبعض المسلمين كالطعن في كبار رواتها وحفاظها مثل ابي هريرة والزهري .

وبمثل هذا وكذلك الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقل شأن السنة في نفوس ابناء المسلمين واحترامهم لها وهو ما اراده اعداء الاسلام قديما وحديثا .

وسنكتفي في بحثنا بما ذكرناه من محاولاتهم للطعن في الكتاب والسنة ذلك لانهما المصدران الاساسيان لما عداهما وان كانت المحاولات قد وصلت الى كتب الفقه والسيرة والتاريخ وغيرها .

---

(١) اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي (١ : ٢٧) .

(٢) نفس المصدر (١ : ٢٦٤) .

(٣) نفس المصدر (١ : ٢٦٤) .

المبحث الخامس

حكم الاسلام فى المنافقين والزنادقة

لقد ذكر الله المنافقين الذين عاصر الدعوة الاسلامية من اولها وبين صفاتهم وفضح اعمالهم ثم بين حكمهم نتيجة تصرفاتهم وجزاء اعمالهم فقال تعالى من اولئك " بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما "(١).

وقال تعالى " ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا "(٢) وهذه الايات تدل على حكم اولئك المنافقين وانهم فى عذاب الله خالدون لهم الخزى والعذاب الاليم جزاء ما افترقوه من اعمال فامرهم موكول الى الله .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم بكفرهم ومع هذا لم يقتل احدا منهم .

اما المنافق الذى اصبح بعد عصر صدر الاسلام يسمى " الزنديق " فقد اختلف الفقهاء فيه على قولين :

الاول : انه يقتل من غير استتابة ، وهو رأى مالك والليث ورواية عن احمد ورواية عن ابى حنيفة .

الثانى : انه يستتاب فان تاب قبلت توبته . وبه قال الشافعى واحدى

---

(١) سورة النساء : ١٣٨ .

(٢) سورة النساء : ١٤٥ .

الروايتين من احمد ورواية عن ابي حنيفة[١]

استدل اصحاب الرأى الاول بقوله تعالى " الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا "[٢] والزنديق لا تظهر منه علامة تبين رجوعه لانه كان مظهرا للاسلام مسرا للكفر[٣].

قال ابن القيم : فهذا الزنديق قد قام الدليل على فساد عقيدته وتكذيبه واستهانته بالدين وقدحه فيه فاظهاره الاقرار والتوبة بعد القدرة عليه ليس فيه اكثر مما كان يظهره قبل هذا ، وهذا القدر قد بطلت دلالته بما اظهره من الزندقة[٤].

واستدلوا كذلك بحديث : اتى على بزنادقة فحرقهم[٥] ولم يذكر انه استتابهم .

وقد رد عليهم بانه وقع فى بعض طرق الحديث ان امير المؤمنين رضى الله عنهم استتابهم[٦].

واستدل اهل الرأى الثانى بعموم قوله تعالى " ان ينتهوا "[٧] بما روى عن الامام احمد الزنادقة حكمهم القتل ليست لهم توبة لانهم ولدوا على

---

(١) انظر المغنى لابن قدامة (٩ : ٦٦) ، نيل الاوطار للشوكانى (٧ : ٢١٩ ، ٢٢٠) .

(٢) سورة البقرة : ١٦٠ .

(٣) المغنى (٩ : ٦٧ ، ٧) ، نيل الاوطار (٧ : ٢١٩ ، ٢٢٠) .

(٤) اعلام الموقعين عن رب العالمين (ص ١٣١) .

(٥) فتح البارى (١٢ :) ، نيل الاوطار (٧ : ٢١٦) .

(٦) نيل الاوطار (٧ : ٢١٩) .

(٧) سورة الانفال : ٨ والاية قوله تعالى " قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " .

الفطرة ونزعوا الى خلافها ولا ارى لهم الا السيف ان لم يرجعوا واذا رجعوا قبلت ذلك منهم[1].

واستدلوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لمن استأذنه فى قتل منافق " اليس يشهد ان لا اله الا الله"[2].

والراجح انه يستتاب وان تاب قبلت توبته لعموم الادلة الدالة على توبة المرتد ولقوله تعالى " ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ، الا الذين تابوا . . . "[3].

وقد ذكر النووى خمسة آراء من مذاهب الشافعية فقال اختلف اصحابنا فى قبول توبة الزنديق فذكر خمسة اوجه :

اولا : قبولها مطلقا للاحاديث الصحيحة المطلقة .

ثانيا : لا تقبل ويتحتم قتله لكنه ان صدق فى توبته نفعه ذلك فى الدار الاخرة وكان من اهل الجنة .

ثالثا : ان تاب مرة واحدة قبلت توبته فان تكرر ذلك منه لم تقبل .

رابعا : ان اسلم ابتداء من غير طلب قبل منه وان كان تحت السيف فلا .

خامسا : ان كان داعيا الى الضلال لم يقبل منه والا قبل منه والله اعلم[4].

---

(١) باب : احكام الزنديق من كتاب اهل الملل والردة والزنادقة للامام احمد (ص ٥١٠) .

(٢) نيل الاوطار (٧ : ٢٢٠) .

(٣) سورة النساء : ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) شرح النووى على مسلم (١ : ٢٠٧) .

مال الزنديق :

قال الامام احمد : مال الزنديق فى بيت مال المسلمين ، وانكر الامام احمد على من زعم انه يؤخذ من الزنادقة جزية[(١)] .

---

(١) باب احكام الزنديق (ص ٥١٤ ، ٥١٥) .

المبحث السادس

كيف نحصن المجتمع الاسلامي من المنافقين والزنادقة

ان تحصين المجتمعات الاسلامية من الافكار المنحرفة والاخلاق الرديئة لا يكون الا اذا رجع المسلمون بجميع فئاتهم ومختلف مسئولياتهم الى دين الله عز وجل يسيرون على هديه ويلتزمون بشرعه ففى ذلك عز الدنيا والفوز بالاخرة وذلك لا يكون الا بما يأتى :

اولا : صلاح القيادات واستقامتها فى اخلاقها وسلوكها حتى يجد الناس فيها القدوة الحسنة .

ثانيا : اعلان سيادة الشريعة الاسلامية والالتزام بأحكامها فى جميع شئون الحياة وعقاب الخارجين عليها .

ثالثا : اخضاع جميع وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتوجيهات الشريعة فان هذه الوسائل لها اثرها العميق فى البيت والشارع على السواء .

رابعا : اصلاح مناهج التعليم بالتركيز على غاية الانسان ودوره فى هذه الحياة .

خامسا : نشر الفضيلة والتشجيع عليها ومحاربة الرذيلة والتحذير من الوقوع فيها .

وبتطبيق هذه الاصلاحات فى المجتمع تسد جميع المنافذ التى قد تتسرب منها الزندقة الخلقية والفكرية وتتكون لدى الامة حصانة قوية ضد كل

فكر منحرف او خلق وضيع .

وأننا لمتفائلون بمستقبل هذه الامة لما نراه من الصحوة الواعية التى برزت نماذج منها فى كل مكان رغم وسائل الدس التى يتعرض لها المسلمون .

الخاتمـــة

بعد ان انتهيت من هذه الدراسة التى عرضت فيها لموقف اعــــداء الامة الاسلامية قديما وحديثا تجاه الاسلام اذكر اهم النتائج التى توصلـــت اليها : وهى :

اولا : ان الحرب الضروس التى شنها المنحرفون على دين اللـــــه عز وجل لا تزال مستمرة فى صور متنوعة وبوسائل متعددة .

ثانيا : ان هذه الحروب - والحمد لله - قد وجدت من يقاومهــــا ويبين خطرها كلما قامت .

ثالثا : ان الاسلام اقوى من كل المؤامرات وستتكسر على صخرتـــه جميع المحاولات .

رابعا : ان اعداء الانسانية لا يخشون شيئا كخشيتهم من الاسلام لانه يدعو الى المساواة والعدالة ويحارب الظلم والطغيان .

خامسا : ان بعض الدارسين من ابناء المسلمين فى جامعات الكفـــار شرقية وغربية كانوا جسورا لعبور الافكار الضالة الى المسلمين .

وبهذا ننهى بحثنا سائلا العلى القدير التوفيق والسداد .. وآخـــر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قائمة المراجع

(١) القرآن الكريم

(أ)

(٢) ابن المقفع حنا الفاخوى دار المعارف بمصر

(٣) ابو العلاء المعرى احمد تيمور الثانية سنة ١٩٧٠م الانجلو مصرية .

(٤) الاتقان فى علوم القرآن

جلال الدين السيوطى ـ الثالثة ١٣٧٠، ١٩٥١ القاهرة .

(٥) اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية

لابن القيم ـ طبعة الرياض .

(٦) اخطر من النكسة

محمد جلال كشك ـ طبعة الكويت .

(٧) اخوان الصفا

د . جبور عبد النور، الثالثة ـ دار المعارف بمصر .

(٨) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى

د . محمد على جريشة، محمد شريف الزيبق ـ الاولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م دار الاعتصام .

(٩) اسباب النزول

لابى الحسن على بن احمد الواحدى النيسابورى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م القاهرة .

(١٠) الاسلام دعوة تقدمية لعالم متطور
عبد الغنى سعيد ، الثالثة ـ مطبعة الانجلو .
(١١) الاسلام على مفترق الطرق
محمد اسد ترجمة عمر فروخ الثامنة ١٩٧٤م .
(١٢) الاسلام وأصول الحكم
على عبد الرازق ـ الثانية ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م .
(١٣) الاسلام والحضارة العربية
محمد كرد على ، الثالثة ١٩٦٨م القاهرة .
(١٤) اصل الشيعة واصولها
محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، التاسعة .
(١٥) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية
مصطفى صادق الرافعى ـ التاسعة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م بيروت .
(١٦) اعلام الموقعين عن رب العالمين
لابن القيم ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
(١٧) الاغانى لابى فرج الاصفهانى
طبعة مصورة عن طبعة الدار .
(١٨) الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد
لابن الخياط ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٧م .
(١٩) الانسان فى فكر اخوان الصفا
د . عبد اللطيف محمد العبد ـ الانجلو .

(٢٠) الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل
للجيلى ـ الثالثة ١٣٩٠هـ .
(٢١) الانصاف فى معرفة مسائل الخلاف
علاء الدين المرداوى ، تحقيق محمد حامد فقى ، الاولى ١٣٧٧هـ .
(٢٢) امالى المرتضى
للشريف المرتضى على بن الحسين العلوى ـ الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
(٢٣) الامتاع والمؤانسة
لابى حيان التوحيدى ، تحقيق احمد امين واحمد الزين ـ بيروت .
(٢٤) اهل الملل والردة والزنادقة
للامام احمد بن حنبل ـ مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٩٤٥/ب .
(٢٥) اوضح التفاسير لابن الخطيب ـ الثامنة ـ القاهرة .

(ب)

(٢٦) البداية والنهاية
للحافظ ابن كثير ـ الثالثة ١٩٧٨م .
(٢٧) بحوث ومناقشات " زيد بن عبد العزيز بن فياض "
منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .
(٢٨) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة
د . اكرم ضياء العمرى ـ الثالثة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(ت)

(٢٩) تاج العروس

محمد مرتضى الزبيدى منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

(٣٠) تاريخ ابن خلدون طبعة ، ١٣٩١هـ ١٩٧١م

(٣١) تاريخ ابن الريوندى الملحد

د . عبد الامير الاعسم الاولى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بيروت .

(٣٢) تاريخ الاسلام السياسى

حسن ابراهيم حسن ، السابعة ١٩٦٤م .

(٣٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى

تحقيق محمد مهدى عبد الحميد - الاولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .

(٣٤) تاريخ الخميس فى اخبار انفس نفيس

للشيخ حسين محمد الحسن الديار بكرى - طبعة بيروت .

(٣٥) تاريخ الشعوب الاسلامية

كارل بروكلمان ترجمة بنيه امين ومنير البعلبكى - الخامسة ١٩٦٨م .

(٣٦) تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف .

(٣٧) تاريخ الفكر العربى

اسماعيل مظهر - طبعة دار الكتاب العربى - بيروت .

(٣٨) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية

د . مصطفى الخالدى ، د . عمر فروخ - الخامسة ١٩٧٣م بيروت .

(٣٩) التبيان فى علوم القرآن

للشيخ محمد على الصابونى - الاولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

(٤٠) تحت راية القرآن

مصطفى صادق الرافعى - السادسة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م القاهرة .

(٤١) تحذير الخواص من اكاذيب القصاص

جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد الصباغ ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(٤٢) ترتيب القاموس على طريقة المصباح المنير

الطاهر احمد الزاوى - الثانية .

(٤٣) التشريع الجنائى

عبد القادر عودة ، الثالثة ١٩٧٧م دار التراث .

(٤٤) التصوف الاسلامى

د . البير نصرى نادر ، طبعة المطبعة الكاثوليكية بيروت .

(٤٥) التصوف الاسلامى الخالص

السيد محمود ابو الفيض المنوفى - القاهرة .

(٤٦) التصوف الاسلامى تاريخه ومدارسه وطبيعته اثره

احمد توفيق عياد ، ١٩٧٠م الانجلو .

(٤٧) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق

د . زكى مبارك - بيروت .

(٤٨) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)

الاولى ١٣٨٤هـ - الفجالة .

(٤٩) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل

محمد جمال الدين القاسمي ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي

الاولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

(٥٠) التفسير والمفسرون

د . محمد حسين الذهبي ـ الثانية ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

(٥١) تلبيس ابليس لابن الجوزي

تحقيق محمود مهدي الاستانبولي ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

(٥٢) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع

لابي الحسين محمد الملطي الشافعي تعليق محمد زاهد الكوثري

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(ج)

(٥٣) الجامع لاحكام القرآن

لابي عبدالله محمد بن احمد القرطبي ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م القاهرة .

(٥٤) جامع الرسائل

ابن تيمية ـ المجموعة الاولى تحقيق د . محمد رشاد سالم .

(٥٥) جلاء العينين في محاكمة الاحمدين

السيد نعمان خير الدين الشهير بالالوسي البغدادي ١٣٨١هـ /

١٩٦١م .

(٥٦) جند الله ثقافة واخلاقا

سعيد حوى ـ الاولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

(ح)

(٥٧) حركات ومذاهب فى ميزان الاسلام

فتحى يكن ـ الثالثة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

(٥٨) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى

آدم متز، نقله الى العربية محمد عبدالهادى ابو ريدة ـ الرابعة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بيروت .

(٥٩) الحلاج الثائر الروحى فى الاسلام

محمد جلال شرف ـ القاهرة ١٩٧٠م .

(٦٠) الحلل السندسية

الامير شكيب ارسلان ـ الاولى ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م القاهرة .

(٦١) الحلول المستوردة

يوسف القرضاوى، الثالثة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م القاهرة .

(خ)

(٦٢) الخطر الصهيونى على العالم الاسلامى

ماجد كيلانى ـ الاولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م الدار السعودية .

(٦٣) الخطر اليهودى " بروتوكولات حكماء صهيون "

ترجمة محمد خليفة التونسى، الخامسة .

(٦٤) الخطوط العريضة للاسس التى قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية ـ لمحب الدين الخطيب ـ السادسة .

(٦٥) خمسون ومائة صحابى مختلق

مرتضى العسكرى ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م بيروت .

(د)

(٦٦) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور

السيوطى ـ طبعة بيروت .

(٦٧) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية

د . حسن باشا ـ دار النهضة ١٩٧٥م .

(٦٨) دراسة عن القصيمى

د . صلاح الدين المنجد ـ الثانية ١٩٧٢م بيروت .

(٦٩) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين

محمد الغزالى ، الرابعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(٧٠) دولة بنى العباس

د . شاكر مصطفى ـ الكويت .

(٧١) ديوان بشار بن برد بشرح الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور

١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

(٧٢) ديوان الوليد بن يزيد جمع وترتيب المستشرق الايطالى ف . جبريالى

مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م .

(ذ)

(٧٣) ذيل الملل والنحل للشهرستانى

تأليف محمد سيد كيلانى ضمن الملل والنحل للشهرستانى بتحقيق محمد سيد كيلانى ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م القاهرة .

(ر)

(٧٤) الرجل الصنم

تأليف ضابط تركى سابق ، ترجمة عبدالله عبدالرحمن ، الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

(٧٥) الرد على الجهمية

لابى سعيد الدارمى - طبعة ١٩٦٠م .

(٧٦) الرد على الجهمية والزنادقة

احمد بن حنبل تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م بيروت .

(٧٧) الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع

للقاسم بن ابراهيم - اخراج الاستاذ مخائيل جويدى - روما ١٩٢٧م .

(٧٨) رسالة فى تحقيق معنى الزنديق

لابن الكمال الوزير - مخطوط مكتبة الحرم المكى تحت رقم ١٤٨ .

(٧٩) الرسالة الجامعة " تاج رسائل اخوان الصفاء"

تأليف الامام المستور احمد بن عبدالله بن محمد بن جعفر الصادق ٩٥/٧٥

(٨٠) رسالة الغفران للمعرى

الطبعة الخامسة بتحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)

(٨١) رسائل اخوان الصفاء خلان الوفاء

بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

(٨٢) ركائز الايمان بين العقل والقلب

محمد الغزالى ـ طبعة دار الشعب بالقاهرة .

(س)

(٨٣) سقط الزند

لابى العلاء المعرى ـ دار صادر بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

(٨٤) السنة قبل التدوين

محمد عجاج الخطيب ، الاولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

(٨٥) سنن ابن ماجة

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ الحلبى بالقاهرة .

(٨٦) سيرة ابن هشام

طبعة مكتبة الجمهورية ـ القاهرة .

(ش)

(٨٧) شذرات الذهب

لابى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، مطبعة القدس ١٣٥١هـ.

(٨٨) شرح اصول الكافى

شرح وتعليق عبد الحسين المظفر، طبعة النجف .

(٨٩) شرح ديوان الحلاج

كامل مصطفى الشيبى ـ الاولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

(٩٠) شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق جماعة من العلماء ـ الرابعة ١٣٩١هـ.

(٩١) شرح الفية العراقى المسماة التبصرة والتذكرة

للحافظ زين الدين عبد الرحيم .. العراقى ١٣٥٤هـ .

(٩٢) شرح القصائد التسع

لابى جعفر احمد بن محمد النحاس تحقيق احمد خطاب ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م بيروت .

(٩٣) الشعراء من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية

د . حسين عطوان ١٩٧٤م بيروت .

(٩٤) الشعوبية عدو العرب الاول

خير الله طلفاح ـ الثانية ١٣٧٣هـ ـ بغداد .

(٩٥) الشعوبية فى الادب العربى الحديث

انور الجندى ، دار الاعتصام .

(٩٦) الشعوبية واثرها الاجتماعى والسياسى

الدكتورة زاهية قدورة، الاولى ١٩٧٢م ـ بيروت .

(٩٧) الشوقيات

احمد شوقى ، طبع دار الكتاب العربى ـ بيروت .

(ص)

(٩٨) الصارم المسلول على شاتم الرسول
ابن تيمية - دار الجيل ١٩٧٥م .

(٩٩) صحيح البخارى
طبع مكتبة الجمهورية .

(١٠٠) صحيح مسلم بشرح النووى
المطبعة المصرية .

(١٠١) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية فى الاقطار الاسلامية
الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

(١٠٢) صفات المنافقين لابن القيم - الثانية .

(١٠٣) الصلة بين التصوف والتشيع
د. كامل مصطفى الشيبى - الثانية - دار المعارف .

(ض)

(١٠٤) ضحى الاسلام
احمد امين - السابعة .

(ط)

(١٠٥) طبقات الشعراء
لابن المعتز - تحقيق عبد الستار احمد فراج - دار المعارف بمصر .

(١٠٦) طبقات المعتزلة
احمد بن يحيى المرتضى - تحقيق سوسنة ديفلد تلزر ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م بيروت .

(١٠٧) الطريق الى مكة

ابو الحسن الندوى ـ طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

(١٠٨) طه حسين ـ حياته وفكره فى ميزان الاسلام

انور الجندى ـ الاولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

(ع)

(١٠٩) العبر فى خبر من غبر

للحافظ الذهبى ـ تحقيق فؤاد سيد ١٩٦١م الكويت .

(١١٠) العروبة والاسلام والرد على ساطع الحصرى ومشيل عفلق

انور الجندى دار الاعتصام .

(١١١) العقد الفريد

لابن عبد ربه ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م القاهرة .

(١١٢) على هامش السيرة

طه حسين ـ الطبعة الثالثة والعشرون ـ دار المعارف .

(١١٣) عندما يحكم الطغاة

للمستشار على جريشة ـ دار الاعتصام .

(١١٤) عيون الاخبار

لابن قتيبة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(غ)

(١١٥) الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام
د .عبدالستار فتح الله سعيد ـ دار الانصار ـ القاهرة .

(١١٦) الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الاسلامية
د .عبدالله سلوم السامرائى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م بغداد .

(ف)

(١١٧) فتح البارى شرح صحيح البخارى
لابن حجر ـ المطبعة السلفية .

(١١٨) فتح القدير للامام الشوكانى (محمد بن على)
الثانية ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

(١١٩) الفتنة الكبرى
طه حسين ـ السابعة ـ دار المعارف .

(١٢٠) الفتوحات المكية
لابن عربى ـ دار صادر ـ بيروت .

(١٢١) فجر الاسلام ـ احمد امين الطبعة الحادية عشرة القاهرة .

(١٢٢) الفرق بين الفرق
للبغدادى تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ مطبعة المدنى
بالقاهرة .

(١٢٣) الفصل فى الملل والاهواء والنحل

للامام ابن حزم ـ الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(١٢٤) فصوص الحكم

لابن عربى ـ تحقيق ابى العلاء العفيفى ، دار الكتاب العربى .

(١٢٥) فضائح الباطنية

لابى حامد الغزالى ـ تحقيق عبدالرحمن بدوى ـ الكويت .

(١٢٦) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى

د . محمد البهى ـ الثامنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(١٢٧) الفكر الاسلامى المعاصر

غازى التوبة ، الثالثة ١٩٧٧م ـ بيروت .

(١٢٨) فلاسفة من الشرق والغرب

مصطفى غالب ـ الاولى ١٩٦٨م بيروت .

(١٢٩) الفهرست لابن النديم

طبعة بيروت وطبعة طهران .

(١٣٠) فوات الوفيات

محمد شاكر الكتبى ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت .

(ق)

(١٣١) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله

جلال العالم ـ الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(١٣٢) القاموس الاسلامى

احمد عطية الله ـ الاولى ـ القاهرة .

(١٣٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

محمد جمال الدين القاسمى ـ الثانية ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م تحقيق محمد البيطار .

(١٣٤) القومية والغزو الفكرى

محمد جلال كشك ، الثانية ـ دار الارشاد .

(ك)

(١٣٥) الكامل فى التاريخ

لابن الاثير ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

(١٣٦) كيف نحارب الالحاد

محمد احمد باشميل ـ الاولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

(ل)

(١٣٧) اللزوميات

لابى العلاء المعرى ـ طبعة دار صادر ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

(١٣٨) لسان العرب

لابن منظور ـ دار صادر بيروت .

(ل)

(١٣٩) لسان الميزان

لابن حجر العسقلاني ـ الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م .

(١٤٠) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

وضع محمد فؤاد عبدالباقي ـ القاهرة .

(١٤١) ليس من الاسلام

محمد الغزالي ـ الرابعة ١٩٦٣م .

(م)

(١٤٢) مجالي الاسلام

حيدر بامات، نقله الى العربية عادل زعيتر ـ طبع احياء الكتب العربية ١٩٥٦م .

(١٤٣) مجمع الزوائد

للحافظ نور الدين الهيثمي، دار صادر بيروت .

(١٤٤) مجموعة الرسائل والمسائل

لشيخ الاسلام ابن تيمية ـ بتعليق السيد محمد رشيد رضا .

(١٤٥) مجموع فتاوى ابن تيمية

الاولى ١٣٨١هـ ـ الرياض .

(١٤٦) المحبر

لابي جعفر البغدادي، منشورات المكتب الاسلامي ـ بيروت .

(١٤٧) مختصر التحفة الاثنى عشرية

للسيد محمود شكرى الالوسى - تحقيق محب الدين الخطيب ١٣٧٣هـ - القاهرة .

(١٤٨) المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام

محمد محمود الصواف .

(١٤٩) مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع (مختصر معجم البلدان لياقوت الحموى) - تحقيق على محمد البجاوى - الاولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م .

(١٥٠) مروج الذهب

للمسعودى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الرابعة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

(١٥١) مسند الامام احمد

المكتب الاسلامى للنشر - دار صادر بيروت .

(١٥٢) مشكلة الفقر

يوسف القرضاوى - الثانية ١٣٩٥هـ .

(١٥٣) المعارف ، لابن قتيبة

تحقيق د . ثروت عكاشة ، الثانية دار المعارف بمصر .

(١٥٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص

ابو الفتح عبد الرحمن الشافعى القاهرى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م القاهرة .

(١٥٥) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)
احمد رضا - طبعة بيروت ١٣٧٨هـ .

(١٥٦) المغنى لابن قدامة
الاولى المحققة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

(١٥٧) مقدمة ابن خلدون
الرابعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

(١٥٨) مكائد يهودية عبر التاريخ
عبد الرحمن حسن حبنكة - الاولى ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

(١٥٩) الملل والنحل للشهرستانى
تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

(١٦٠) من تاريخ الالحاد فى الاسلام
عبد الرحمن بدوى .

(١٦١) المنافقون فى القرآن الكريم
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير - اعداد عبد العزيز الحميدى
٩٤/١٣٩٥هـ .

(١٦٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم
لابى الفرج بن الجوزى - الاولى ١٣٥٧هـ - حيدر اباد .

(١٦٣) المؤامرة على الاسلام
انور الجندى - دار الاعتصام .

(١٦٤) الموسوعة العربية الميسرة
تأليف جماعة من الخبراء ـ طبعة دار الشعب .

(ن)

(١٦٥) النجوم الزاهرة
جمال الدين لاتابكى ـ طبعة مصورة من طبعة دار الكتب .
(١٦٦) النهاية فى غريب الحديث والاثر
لابن الاثير تحقيق محمود محمد الطناحى ـ طبعة الحلبى .
(١٦٧) نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار
محمد على الشوكانى ـ طبعة الحلبى .

(هـ)

(١٦٨) هدى السارى ، مقدمة فتح البارى
لابن حجر ، المطبعة السلفية .
(١٦٩) هذه هى الصوفية
عبد الرحمن الوكيل ، الثالثة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

(و)

(١٧٠) وفيات الاعيان
لابن خلكان ـ تحقيق د . احسان عباس ـ طبعة دار الثقافة .

(١٧١) الوزراء والكتاب للجهشيارى

تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى ـ الاولى ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

(١٧٢) ولاية الله والطريق اليها

دراسة وتحقيق لكتاب " قطر الولى على حديث الولى " للامام الشوكانى

تحقيق ابراهيم ابراهيم هلال ـ مطبعة المدنى .

مراجع سقط ذكرها فيما تقدم :

(١٧٣) جاهلية القرن العشرين

محمد قطب ـ الاولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

(١٧٤) حاضر العالم الاسلامى

لوثروب ستودارد الامريكى ، نقله الى العربية الاستاذ عجاج نويهض

الرابعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م .

(١٧٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية

طبعة بالاوفست ـ بغداد .

(١٧٦) فتح المغيث

شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوى ـ تحقيق عبد الرحمن محمد

عثمان ـ الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(١٧٧) اللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة

للسيوطى ـ الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ـ بيروت .

(١٧٨) من هنا نعلم

محمد الغزالي ـ السادسة .

(١٧٩) النفاق والمنافقون

ابراهيم على سالم ـ طبعة دار الشعب .

فهرس الموضوعـــات

صفحة